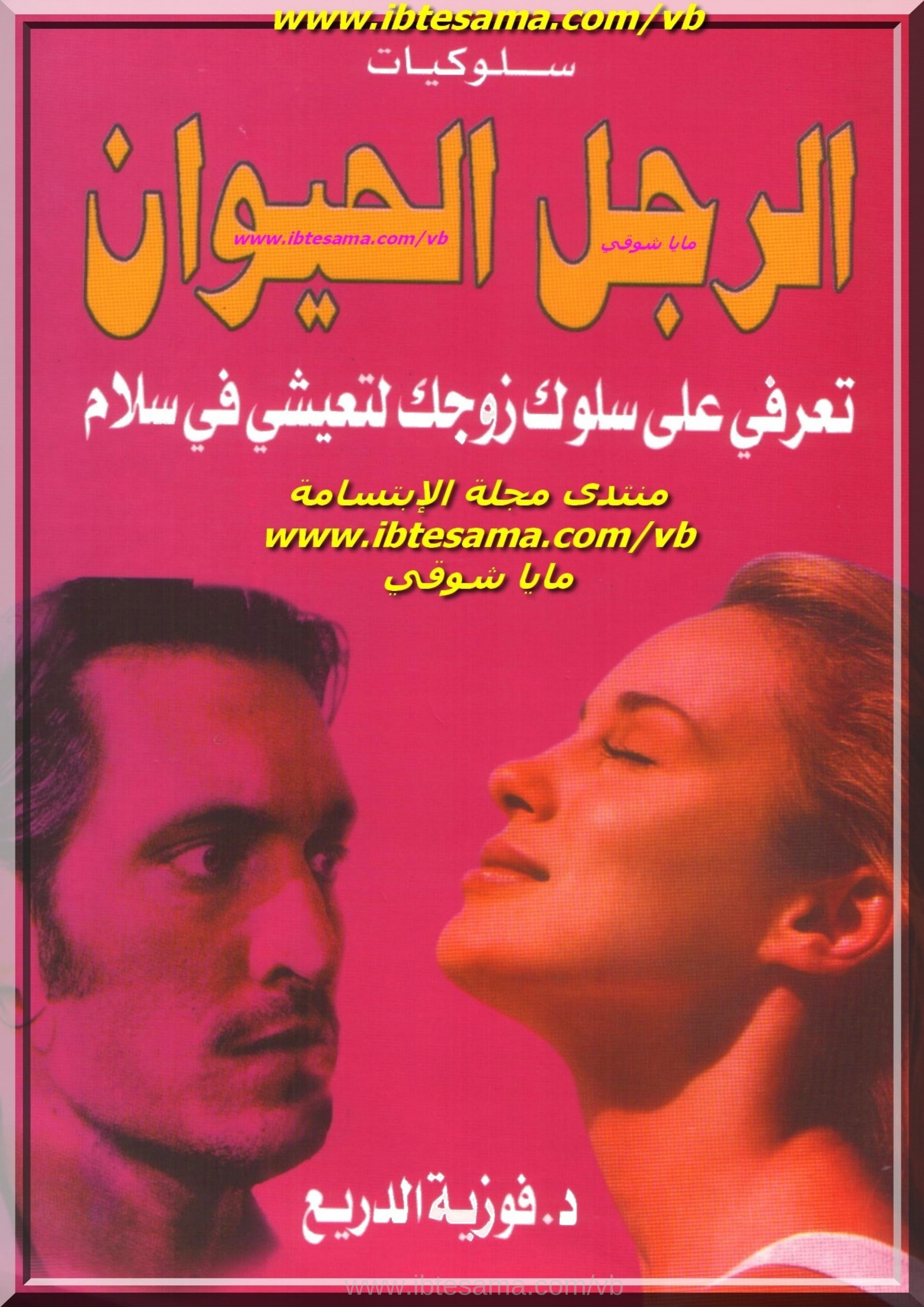


www.ibtesama.com/vb
سلوكيات
الرجل الحيوان
www.ibtesama.com/vb
مايا شوقي
تعرفي على سلوك زوجك لتعيشي في سلام
منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com/vb
مايا شوقي
د. فوزية الدريع
www.ibtesama.com/vb



سلوكيات

الرجل الحيوان

تعرفي على سلوك زوجك لتعيشي في سلام

د. فوزية الدريع

الطبعة الثالثة



E.Mail: saeed31147@yahoo.com

الأهداء

إلى

أسد الذود

حصان الحرية

دولفين الحنان

جهاد النملة

و زهوة الطاووس

إلى ناصر الدريع الذي يظللنا بين جناحيه.





الفهــرس

صفحة







كلمـــة النـــاشـــر

الكون البديع بكل مافيه من كائنات ومخلوقات يعطي أعظم الصور للتماثل والتكامل والاختلاف الخلاق.. وإذا تحدثنا عن طبائع وسلوكيات الرجال الاجتماعية وعلاقاتهم بالمرأة بصفة شمولية لوجدنا ان التنوع العظيم في الطبائع البشرية يتماثل كثيراً مع طبائع الحيوانات وقد حشدت المؤلفة الدكتورة/ فوزية الدريع في هذا الكتاب حصاد جهد استغرق سنوات من البحث والدراسة لتؤكد بالأدلة والشواهد والحقائق العلمية. أننا نحن البشر نتشابه في جيناتنا وسلوكنا الى حد كبير مع الحيوانات وتشير في هذا الصدد الى الكثير من التجارب والأبحاث التي أثبتت ان الانسان يتشابه في جيناته على النحو التالي:

- يتشابه مع النبات بنسبة (٢٠٪).
- يتشابه مع السمك بنسبة (٦٩٪).
- يتشابه مع الدجاج بنسبة (٨٢٪).
- يتشابه مع الخيول بنسبة (٨٣٪).
- يتشابه مع الخنازير والكلاب بنسبة (٨٧٪).
- يتشابه مع الشمبانزي بنسبة (٩٩٪).

ومن هذا المنطلق تصف الكاتبة عالم الرجال وتصنفه الى نماذج وطبائع من عالم الحيوان تخرجه من جنسه البشري الى عالم اشمل وأوسع تكشف فيه أوجه الشبه بينه وبين الحيوان وذلك على مدى العصور. وبسبب التعايش والتفاعل اليومي حدث ما يشبه تبادل العادات بين الإنسان والحيوان. ولايزال الإنسان يجري الأبحاث والدراسات ويقضي أوقاتا لابأس بها ليكشف المزيد عن نفسه عبر فهم عالم الحيوان.



عزيزتي القارئة..

إن قراءة هذا الكتاب الفريد العجيب الذي يضم (٥٠) وصفاً شاملا لنماذج من عالم الحيوان تتقارب في صفاتها مع صفات الرجال حيث كان توصيف المؤلفة قائماً على رصد الصفات النفسية للحيوان والمراقبة المباشرة في مملكته والتركيز على انفعالاته وحياته الاجتماعية وسلوكه في إطار الجماعة (لتعريف المرأة كيفية التعامل والتكيف مع الرجل) حيث صنفت المؤلفة عالم الرجال في نماذج وطبائع في عالم الحيوان، فهناك الرجل الغزال على سبيل المثال (قمة في الرجولة والحنان والرقة، وقلما يجمع في حياته أكثر من امرأة في وقت واحد.. إلا أنه سريع الفرار في اللحظة التي يستشعر فيها الخطر.

أما الرجل الفيل فهو «في غاية الظرف وخفة الدم والبساطة، نبيل، عندد كرامة ويحترم الآخرين، لكنه سرعان ما يحقد ويتلبس شخصيات الآخرين».

وفي سياق النماذج التي يقدمها هذا الكتاب: شخصية الرجل الثعلب، والرجل الخروف، والرجل الثعبان، والرجل التمساح، والطاووس.. وهي تشرح أدق صفاتهم النفسية والاجتماعية، كما لو كانت تقرأ في كتاب قدرهم، فتقول عن الرجل الثعلب: «رجل الخداع والاحتيال نراه يرتدي ثوب التدين والتواضع ليسلب مال الآخرين أو يصطاد فتاة ثرية.

أما الرجل الطاووس فهو رمز الرجل النرجسي (عاشق نفسه) كثير النظافة والأناقة، يضع نفسه دائماً في مكان بارز حتى يراه الآخرون، ولكنه لايُخلص إلا لنفسه.

وبعد قراءتي لهذا الكتاب الشيق أكثر من مرتين رأيت نشره لانه فعلا (يطلع المرأة على كيفية التكيف في التعامل مع سلوك الرجل لتضمن حياة هادئة في أمن وسلام.. وأيضاً يعرف كل صديق صديقه.)

سعيد عبدالباري



هذا الكتاب.. لماذا؟

كلا.. كلا.. كلا

... كـلا

هذا الكتاب ليس إهانة للرجل. هذا الكتاب في أغلبه مدح للرجل. وهو محاولة جديدة لفهم الرجل بهدف أن تعيش معه المرأة بسلام. بسعادة وبتعاون.

... كـلا

هذا الكتاب ليس تأييدا لفكر "داروين" وليس تطبيقاً لنظرية التطور والتي تبحث عن حلقة مفقودة من أساس فكرة النشوء في الحياة لنقول أصل الإنسان قرد أو سمكة. لكن الكتاب هو تنظير لا يخرج عن روح الإيمان بأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم. والإيمان بأن الله وهبنا في خلقه خصوصية العقل وانتصاب القامة والأصابع لنكون الرتبة العليا في مخلوقاته وحتى نعمل روحا وجسدا على إعمار الأرض. كما أراد الله.

... كـلا

هذا الكتاب ليس تهريجا وفنتازيا بحتة. لكنه دراسة تعكس مرحلة فكرية عندي ترى الكون بشمولية أكبر. وتخرج الإنسان من قوقعة جنسه البشري إلى عالم أوسع.

● إن هذا الكتاب:-

هو محاولة لعرض تصور نفسي للشخصية. إن علماء النفس الكبار والذين بذلوا مجهوداً عظيماً في تاريخ علم النفس لتشكيل نظريات في الشخصية ساهمت في فهم الإنسان لذاته وللآخر.

وكونوا مقاييس مذهلة يتحدد من خلالها قرارات عظيمة للإنسانية مثل:

● قرار صلاحية إنسان لعمل ما



- قرار درجة الحكم على إنسان ارتكب جريمة ما.
- قرار التنبؤ بردود أفعال إنسان.

الخ، الخ من فوائد جليلة لكل تلك المقاييس النفسية المتعلقة بالشخصية والتي أثبت الرقم الإحصائي والواقع الملموس مقدار ثباتها وصحتها في قياس سمات معينة في الشخصية.

إن كل تلك النظريات تعاملت مع سمات الشخصية من داخل الإنسان نفسه وليس من عناصر خارجية سواء كان هذا التفسير الداخلي افتراضيا كما في نظرية الشخصية عند العالم النفسي "سيجموند فرويد" والتي قالت ان الإنسان هو عبارة عن: هو،

أنا،

وأنا عليا.

وهذه سمات افتراضية لكنها سادت العالم ومازالت بدرجة ما. أو نظرية مثل نظرية العالم النفسي "ايزنك" Eysenck J H والتي تقوم على سمات فعلية ملموسة في الإنسان مثل الانبساط والانطواء والعصاب وغيرها. نظريات عديدة جيدة تنبثق في توصيفها من داخل الإنسان ومن تأثير هذا التركيب الداخلي بالعالم الخارجي المحيط به. بيئته: ببشرها ومكوناتها.

في السنوات الأخيرة بدأ يظهر في العالم ميل لتوصيف الشخصية بناء على الأساس الأول:

الأساس البيولوجي

والخبرة الأولى لإنسان الكهف.

وتفسير شخصية وسلوك الإنسان بناء على ذلك. ومن أشهر من كتب في هذا الإطار الباحث الشهير في عالم الحيوان "مورس ديزموند" Desmond Morris . ومن اشهر مؤلفاته:



- بيولوجية الفن The Biology of Art
- الرجال والثعابين Men and Snakes
- الإيماءات Gestures
- الإنسان باني العش The Human Nest Builders
- العقد الحيواني The Animal Contract
- الحيوان الإنساني The Human Animal
- الرجال والباندا Men and Panda
- فن قبرص القديمة The Art of Ancient Cyprus

وغيرها الكثير من كتب تدور في أساسها على فكرة التشابه البيولوجي بين الإنسان والحيوان.

إن "مورس ديزموند" وغيره ممن يدورون في تفسير الشخصية والسلوك الإنساني بيولوجيا أو من منطلق بصمة خبرة الكهف الأول قد تناولوا الموضوع:

أما من منطلق فكرة التطور والنشوء عند "داروين". وهذا التوجه وإن كان يملك أصحابه وسائل إقناع بـ "بيولوجية السلوك" فينا كبشر. لكنه يبقى توجه قاصر. وأهم قصور فيه أنه قد ألغى الروح وهذا الأمر الأكثر أهمية في شخصية الإنسان.

إنها تفسيرات تحمل في طياتها روح الاستهزاء والسخرية ولا تعدو كونها ثرثرة ذكية دمها خفيف تصلح لبرنامج "توك شو" Talk Show كما في حالة الكاتبة "جوي براوني" Joy Browne في كتابها "إنها غابة في الخارج يا جين" It's a jungle out there Jane

أنا مؤمنة أن عالم الحيوان هو امتداد لنا كبشر ولكن من:

- كوننا مخلوقات خرجت من خالق واحد.
- لوجود بعض التشابه البيولوجي والاجتماعي بيننا وبين الحيوانات فهي مثلنا: تتنفس، تنام، تأكل، تتناسل، تعيش في جماعة، ... الخ. وهذا أمر ندركه



وسنعطيه حق الشرح لاحقا.

- كوننا نتفاعل مع الحيوان شبه يوميا في حياتنا وأي تفاعل يتم بين طرفين يخلق بدرجة أو بأخرى :

- تبادل صفات Transfer of Characters
- تبادل عادات Transfer of habits.

من بداية وجود الإنسان على الأرض ومنذ وجود الحيوانات حوله والإنسان يراقب الحيوان لأسباب عديدة:

- حتى يحسن استغلاله. فالحيوان مثل للإنسان مصدرا رئيسيا للحياة: سواء بأكل لحمه كحيوان، بشرب حليبه، بتصنيع أمور مفيدة من جسده مثل استخدام جلده أو صوفه للملابس، الخ.

ومع التطور أصبحت مراقبة الحيوان ضرورة بقاء . فكل المعاهد والمؤسسات المهتمة بدراسة تناسل البقر، هجرة الطيور، تكاثر الأسماك، الخ كلها دراسات مهتمة في أساسها بالمحافظة والإكثار من الحيوان لأجل إفادة أكبر.

- لكن مراقبة الحيوان ليست للمنفعة البحتة دائما. فصحيح أن الإنسان استغلالي، لكنه بعد إشباع نزعة الاستغلال تظهر لديه اهتمامات أخرى. فالإنسان يراقب الحيوان من باب معرفة مخلوق أخر يشاركنا الحياة على سطح الكرة الأرضية.

- كذلك الإنسان يراقب الحيوان ليعرف شيئا عن نفسه. إن كثيرا من تفتق بصيرة الإنسان عن نفسه حدثت بعد مراقبة للحيوان. فتشابه بعض الاحتياجات قد تجعل من الحيوان مرايا نرى فيها أنفسنا.

- الإنسان كذلك يراقب الحيوان من باب المتعة واللهو. فالإنسان يحتاج المتعة، يحتاجها في فترة من برنامجه اليومي. فمع الشبع والارتواء والسلطة يكون قدر من التسلية ضروريا للبقاء. وماذا غير الحيوان يوفر ذلك؟

●●●●●



إن الإنسان بفعل مراقبة المنفعة، المتعة والفهم كون علم السلوك الحيواني Animal Behavior . هذا العلم الذي بدأ يتشكل في عشرينات القرن الماضي. كان أول إقرار إنساني بأن هناك في السلوك الحيواني ما هو مثير. إن هذا العلم الذي يعتبر من أهم فروع علم النفس وعلم الحيوان جعل الإنسان في ورطة وتساؤل وهو يجد في الحيوان أمورا ظنها خاصة به لوحده، وبخاصة تلك الخارجة عن نطاق البقاء والتناسل.

إن الإنسان في مختبراته البيولوجية أدرك بعض التشابه الفسيولوجي المذهل بينه وبين الحيوان. ولعل التقارير التي تؤكد إننا بيولوجيا نشبه الشمبانزي بنسبة ٩٨،٤٪ وهو يبلغ بزهو إن هناك ١,٦٪ فرق. بل إن هناك من يقول إننا نشبه كل المخلوقات بنسبة مذهلة. دراسة تحليلية للجينات وللبصمة الوراثية بالذات DNA قامت بها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وأنتجتها في فيلم بعنوان "١٪" وجدت أننا كبشر نشبه في جيناتنا:

النبات بنسبة ٢٠٪

السمك بنسبة ٦٩٪

الدجاج بنسبة ٨٢٪

الخيول بنسبة ٨٣٪

الخنازير والكلاب بنسبة ٨٧٪

الشمبانزي بنسبة ٩٩٪

إن ١٪ فرق هو معجزة الله لنا. ١٪ يجعلنا نملك خلافا عن الشمبانزي قدرة النطق وخلق لغة التفاهم وتخطيط المستقبل والتدوين الحضاري لترك ميراث للأجيال ترجع له وتنميه وتطوره لصالحها.

أما الشمبانزي المحروم من ١٪ فهو في مكانه يعيد ويكرر نمط حياته في الطبيعة بلا بناء أو تقدم وإن اشترك معنا في عامل الحب والغيرة والضحك والحزن، الخ.



إن التقارب البيولوجي ليس مهما . لكن ما يذهل الإنسان من فترة بعض التقارب السلوكي والذي لا يقوم بالضرورة على أساس بيولوجي. إن فهم سلوك الحيوان أدى بالإنسان إلى إيجاد علم لتفسير السلوك الحيواني.

وهنا واجه الإنسان ورطة حقيقية وهي أنه يفسر سلوك الحيوانات وحركاتهم بناء على نفس أفكاره وأفعاله كإنسان. وهذا الاتجاه يسمى بالأنثروبومورفزم. Anthropomorphism (Alcock ١٩٩٣) وهنا بهذا التوجه نحن لا نختلف كثيرا عن تفاعل الحيوان معنا. فالحيوان أيضا يفهم سلوكنا ويتفاعل معنا كأبناء جنسه وإلا لماذا يشمنا الكلب وينبح لحضورنا حين يحبنا. لماذا تخرمشنا القطة وتجر ملابسنا وتحضر لنا فأرا ميتا حين ترضى عنا.

كل ذلك يخبرنا إن الحيوان يعاملنا كحيوانات . فالمسألة إذن اسقاطات متبادلة. نحن نخطئ كثيرا في فهم إنسان آخر نحن مثله ذات التكوين واللغة والإحساس فكيف نستطيع قراءة فكر حيوان.

مازلت أذكر حكاية قديمة حقيقية أشعلت فتنة سياسية بين دولة أفريقية وبريطانيا حيث قام الزعيم الأفريقي (بكش وجه الموفد الإنجليزي بمقشة بيده.) واعتبرها الثاني إهانة كادت تودي بدولته لولا توضيح ان هناك كانت ذبابة أو ربما الأمر كان دعابة. فكيف نتجرأ ونقول نحن قادرين على فهم هذا المخلوق المختلف. الحيوان. ونحن كبشر نختلف في تقاليدنا.

بعض من العلماء مثل "مورس ديزموند" يرى أنه لو اعترفنا بسطوة الجانب البيولوجي سنفهم الحيوان أكثر (Desmond ١٩٩٩). أما الانسلاخ التام والتنظير بانفصال فلن يفيد.

لهذا العالم وسواه من الغارقين بالبدن والسابحين في تفسيراتهم بفصيلة الدم والهرمونات وغيرها نقول كيف نفسر سلوكيات عجيبة مثل:

- انتحاب فيل بكاء ونوحا حين فقدان شريكة حياته.
- جلوس غوريلا أمام التلفزيون وهي تشاهد أوبرا "بافاروتي" بصمت وتأثر.



- قيام قرد بحمل طفل سقط من سياج حديقة الحيوانات وتسليمه لأمه.
- حمل دولفين إنسان غارق على رأسه ووضعه على الشاطئ.
- ملاحظة شمبانزي وهو يراقب يوميا غروب الشمس بصمت.

وغيرها من أمثلة كثيرة تبهرنا من سلوك الحيوان.

خلاصة هذا المأزق رأي أوافقه طرحه الكاتب ستيفن بودينسكسي (Budiansky ١٩٩٨) في كتاب "لو استطاع الأسد الكلام" If Lion Could Talk وخلاصته أن الحيوان يشابهنا ويختلف عنا. وهذه هي فكرة الكتاب. الإيمان بالاختلاف ورؤية أنفسنا من خلال هذا التشابه. أو بشكل أدق. رؤية الرجل - وليس المرأة - من منطلق تشابه السمات بينه وبين الحيوانات.



أمومـــة

إذا كان "الرجل حيوان" من منطلق بعض التشابه بينه وبين مخلوقات مملكة الحيوان. فماذا عن المرأة، الإنسية التابعة لعالم الحيوان؟ لماذا هي ليست ضمن الفكرة في هذا الكتاب؟

سنوات طويلة وأنا أبحث في حيثيات الفروق بين الرجل والمرأة. سنوات كانت فيها محطات كثيرة. كان هناك محطة "لا يوجد فرق". هي محطة يجوز لي أن اسميها:

- محطة غرور المعرفة.
- محطة ردة فعل غضب التفرقة بيننا وبين الرجل.
- محطة احتجاج على سيادة الرجل.

مرحلة قلت فيها "نعم لا يوجد فرق" واعتقدت خلال سنوات في كتاباتي وتحليلاتي على بعض الأبحاث التي تريد إثبات أنه لا يوجد فرق. كتلك الفكرة القائلة إن المخ بتركيبة واحدة بين الرجل والمرأة وإن أختلف بالوزن. وإن كانت موازين الله سبحانه وتعالى أعمق من موازيننا البشرية.

تلك الأبحاث تقول إن كلا من مخ الرجل ومخ المرأة يحتويان على R. Complex الذي يؤهلنا ذكورا وإناثا لبعض الصفات الفطرية التي نولد بها مثل:

- المنافسة.
- العدوانية.
- الاستعراض.
- الطقوس السلوكية.
- السيطرة.
- مطلب الحيز المكاني الخاص.
- الرغبة الجنسية.



وإن ما هو حاصل أمامنا من حالة رقة الأنوثة وخشونة الذكورة هو نتاج إعطاء الذكر فرصة للتعبير وتمرين تلك الأسس الفطرية سابقة الذكر وحرمان الأنثى من ذلك مما قلص كل تلك الصفات فيها. وعند أصحاب هذه الفكرة أمثلة كثيرة لمجتمعات تركت فيها الفرصة للمرأة أن تعبر عن تلك الصفات الفطرية فكانت بقدر خشونة الرجل من منافسة وعدوانية وسيطرة إلى آخرها من صفات. ولكن الآن وبعد سنوات من الاطلاع والتأمل الحقيقي وصلت إلى محطة "يوجد فرق". احمد الله أني وصلت إلى قناعة وجود اختلاف وإن الأمر في أساسه سوء استخدام الاختلاف للسيطرة. وأساس الأمر أن الرجل في معظم مجتمعات الدنيا استغل ضعف جسد ونفس المرأة كتبعية وآثار حاصلة لها في أداء وظيفة التكاثر من "حيض. حمل. ولادة. فترة انقطاع الحيض" ليكون مسيطراً ناسيا أن هذه الوظيفة هي تميز ليس موجوداً عنده. ومغالطا نفسه ، والمرأة بكون وظيفة التكاثر عندها هي فلسفة ثنائية التكامل التي خلقنا الله بها. وامتداد لروعة الاختلاف بين الرجل والمرأة وليس تفاضلاً.

أصبح الآن من المؤكد وجود فوارق بين مخ الذكر ومخ الأنثى. فبعد سنوات من الشك استطاع طالب نشيط أن ينسف نظريات أساتذته في الثمانينات حين دعاهم وهم مستهزئون إلى قاعة المحاضرات وعرض عليهم صوراً مكبرة لمخ فأر ومخ فأرة أنثى. وبتكبير جزء صغير في الجهاز العصبي المركزي وضع عصاة الإشارة على الصورة وقال هنا الفرق.

(Gorski ١٩٨٧). بعدها على طاولة التشريح وتحت المجاهر والمكبرات والأشعة قال الجميع من المهتمين بالفروق الأنثوية والذكورية نعم يوجد فرق في مخ الأنثى عن مخ الذكر في الجهاز العصبي المركزي. في الهيبوثلاموس. في الوزن والحجم يوجد فرق. واستمرت الأبحاث لتؤكد أن نقطة الاختلاف تحصل من لحظة التخصيب. من التقاء البويضة التي تحمل الكروموسوم X بالحيوان المنوي الذي يحمل أما الكروموسوم X أو الكروموسوم Y . وعلى ذلك



سوف يتحدد جنس البويضة المخصبة نتيجة التحام الحيوان المنوي بالبويضة لتكون الحصيلة بويضة مخصبة ذات كروموسومين XX (أنثى) أو XY (ذكر) (Walker ١٩٩٦). تلك اللحظة التي يلتحم بها حيوان منوي مع بويضة يتم تحديد فرق المخ وفرق أشياء كثيرة. الآن أمكن تصوير الفرق الموجود بواسطة تطور آلات البحث العلمي خلال فترة مبكرة حتى عند الجنين في بطن أمه. بالطبع فروق الهرمونات مسألة حسمت مبكرا بوجود الاختلاف . وإن كان طرح الإنسان ذكرا وأنثى على طاولة التشريح والتحليل قد يفقد الأمر روحانيته حين تكون النتائج مجرد فروق رقمية وكيميائية.

إن الهرمونات هذا السر الإلهي العظيم الذي يخلق اختلاف الذكورة والأنوثة فينا في كل المخلوقات ومنها الإنسان. هذه الهرمونات فيها حكايات عظيمة. واحدة منها هي نسبتها أن المرأة أنثى لأن نسبة الأوستروجين (هرمون الأنوثة) عندها أعلى بكثير من نسبة الأندروجين (هرمون الذكورة). وإن الرجل ذكر لأن نسبة الأندروجين عنده أعلى من نسبة الأستروجين.

ولكن لماذا؟ لماذا عندنا نحن النساء نسبة من هرمون الذكورة وعند الرجال نسبة من هرمون الأنوثة؟

سؤال أشبعه علماء البدن إجابات بفاعلية مقدار قليل من الهرمون المختلف لبدن ذلك الرجل أو تلك المرأة. لكني أؤمن ببعد نفسي روحي أخر بعيدا عن مفردات الثقافة الجنسية التي درستها وأبحث فيها من سنوات. بعدا أرى فيه أن الله أراد في كلينا شيئا من الآخر حتى نتواصل ونتكامل. ولابد أن الله له حكمة عظمى مازال عقلنا البشري لم يصل اليها بعد. لكن ربما يكون سبحانه وتعالى جعل بعض الأندروجين في أجسادنا نحن النساء لأن الحياة تتطلب أن يكون بنا بعض الخشونة حتى نعيش ونتصرف لأجل بقائنا وإنقاذ وبقاء غيرنا. وخلق الله بعض الأستروجين في جسد الرجل ليضفي عليه بعض الرحمة والحنان وإلا كان آلة من العضلات.



إذن المخ به اختلاف، الهرمونات بها اختلاف، ونتيجة لذلك فالجسدان بظاهرهما وداخلهما فيهما اختلاف.

نقطة صغيرة كانت في السنوات الأخيرة مثار تساؤل كثير من الباحثين في فروق الذكورة والأنوثة. نقطة صغيرة لنقطتين صغيرتين موجودتين في صدر الرجل هما الحلمتان. فطالما أن جسد الرجل حين يبلغ مبلغ الرجال لا يوجد فيه وظيفة للرضاعة، فلماذا وجدت هاتان الحلمتان؟ وإذا كان هرمون الأندروجين موجودا بنسبة عالية منذ خلق النطفة فلماذا هاتان الحلمتان؟

سنوات بحث طويلة أكدت أن ما يحدد سلوكية الذكورة الحقيقية ليس هرمون الأندروجين. ولكن هرمون آخر ينضج ويبرز مع البلوغ في داخل أهم جزء في جسم الرجل هو الخصيتين. هذا الهرمون هو التستسترون. والحلمتان تختلقا كجزء ربما من حكمة بعض التشابه أو ربما كنقطة للإثارة الجنسية. لكن التستسترون هو الذي يحدد السمات الذكرية النفسية ويدعم وينضج السمات الذكرية البدنية. في السنوات الأخيرة أصبح عندي اهتمام خاص بهرمون التستسترون وكتبت عنه مقالات كثيرة (الدريع ٢٠٠٢).

إن هرمون التستسترون هو حد فاصل واضح مؤكد وجود فرق شاسع ، إن دور الخصيتين في تنضيج وبلورة ذكورة الرجل مسألة أدركتها فطرة الإنسان الخبيثة. فبعض الحضارات التي كانت تريد عقاب الرجل أو تحجيم رجولته كأن يكون مجرما، عبدا أو من باب الانتقام كانت تقوم بالإخصاء أي بقطع الخصيتين (او قطع العرق "الأنبوب" الموصل للخصيتين وبالتالي تنهي مصنعية التستسترون وتمنع بذلك مصنعية الذكورة.

إن التستسترون واحد من عظائم الخالق فينا. وبكل أسف فإن معرفة الإنسان بفاعليته في تحديد الذكورة جعلت هناك سوء استخدام عصري له. إن الفئة الباحثة من النساء عن تغيير جنسها والتي كانت تعطى في السابق جرعات من هرمون الأندروجين وجدت الآن في الدول الغربية ضالتها الحقيقية



لتحويل الأنثى إلى ذكر. هذه الضالة هي جرعات التستسترون. كذلك استخدم التستسترون في زيادة القوة العضلية في الجنسين بأن يعطى الشخص ذكرا كان أو أنثى جرعات من التستسترون لتنشيط وتقوية القوة البدنية. طبعا هذه لها آثار جانبية مرعبة قد تؤدي إلى الموت المبكر.

في بريطانيا قام علماء بتجريب جرعات هرمون التستسترون على امرأة راغبة في التحول الجنسي. قبيل أخذ الجرعات تم قياس ردة فعل مخها تجاه المواقف العاطفية، قيست قدرتها على الجري، قيست حركة سرعة أصبعها على زر كهربائي يحتاج منها تكرار ضغطه وأمور كثيرة كلها تنصب بوجود فوارق في إحساسها وعملها بين الذكر والأنثى. قيس كل ما يمكن قياسه على هذه المرأة التي لعبت دور فأرة التجارب. حتى مقاييس جسمها وتناسب كل جزء مع الآخر. فقد قيست الأكتاف والحوض وعرض الصدر والأفخاذ الخ. وبعد ذلك تعرضت إلى حقن مدروس ولمدة أربعة أشهر من هرمون التستسترون. وماذا كانت النتائج بعد ذلك. كانت مذهلة. هذه المرأة المحقونة بالذكورة (التستسترون) قد عرض كتفاها، خشن صوتها. ظهرت لها بسرعة لحية وشوارب وشعر في الصدر. تقلص حوضها. ساقاها بدأتا تجريان أسرع من السابق. حركة إصبعها على الزر أصبحت أسرع كعادة المقدرة الذكورية على الأداء الحركي. والأخطر أنه حين عرض عليها موقف عاطفي وتم في لحظتها تصوير حركة وإشعاع الدماغ مع ذلك وجد نقاطا كثيرة واضحة. إنها صورة طبيعية لمخ الرجال في مواقف العواطف. ذلك لأن مخ المرأة المتعرضة لمواقف عاطفية يشع نقاطا محددة واضحة حين الاختيار العاطفي. أما مخ الرجل فيكون منثورا بالنقاط لأن التركيبة الهرمونية لا تؤهله لسرعة القرار العاطفي كما هو حال هرمون الأنوثة.

إن حجم فاعلية هرمون التستسترون وضعت المرأة تحت مجهر الاختلاف العلمي. في معمعة ذلك خرج لنا عام ٢٠٠١ عالم انجليزي في برنامج علمي



في قناة التلفزيون البريطاني البي بي سي (BBC) بملاحظة خطيرة لها علاقة بهرمون التستسترون. وجد هذا الباحث أن أصبع السبابة عند المرأة أطول من الإصبع لصيق الإصبع الصغير، والعكس عند الرجال. ووجد بدراسة مقارنة طويلة أنه كلما كانت نسبة التستسترون عالية في الرجل كان أصبعه اللصيق بإصبعه الصغير في يده أطول. وبذلك راهن الباحث على أنه في الألعاب الرياضية وخاصة الجري الرجل المحتمل أن يفوز هو صاحب الأصبع الأكثر طولا قياسا لباقي الرجال المتسابقين معه. وحين طبقت التجربة عشرات المرات وكانت النتيجة المؤكدة أنه كلما كان الأصبع اللصيق بالإصبع الصغير أطول كانت نسبة هرمون التستسترون أكثر وكان الرجل بدنيا أقوى.

إن هذه النتائج التي تبلورت الآن في عام ٢٠٠٢ ستجعل الرياضة تدخل عصرا خطيرا في الألعاب الأولمبية وكل المنافسات البدنية. فلن يكون هناك أزمة تناول عقاقير منشطات. ولكن الحرب القادمة بمن سيفوز سوف تعتمد بمن سيحقن هرمون تستسترون أكثر. وهذا أمر يصعب إدانته فمن سيحدد المقدار الطبيعي لهرمون طبيعي في جسم الرجل؟! إن الألعاب الرياضية القادمة في السنوات التي سنعيشها قريبا ستشهد رجالا هم عبارة عن آلة ذكورية تستسترونية من عضلات تركض أكثر وتفوز أكثر . إذن هرمونيا هناك فرق كبير فصلة وبشكل واضح "التستسترون" الذي يتدفق انتاجه بعد البلوغ. والذي يغير تفاعل الدماغ عند الإنسان ذكورة وأنوثة.

عودة إلى القول بأن R. Complex في مخ الإنسان امرأة ورجل واحد. هذا الجزء الذي يسمى "مخ الزواحف" والمتوفر في مخ الزواحف من ملايين السنين إلى الآن والذي تتوفر فيه واقعية:

- المنافسة
- العدوانية
- الطقوس السلوكية



وغيرها من وظائف سبق ذكرها، صحيح في أساس وجودها قد لا يختلف بين الذكر والأنثى. لكن هناك صور اختلافات أخرى في المخ والهرمونات تجعل هناك فعليا اختلافاً بين الاثنين.

إن وظائف R. Complex واحدة عند الرجل والمرأة وهي وظائف فيها حدية وعنف. وصحيح هي غير معدومة في المراة، بل إنها قد تظهر بشكل واقعي ملموس ظاهر ملحوظ في ظروف عديدة في الحياة اليومية لكن هناك عوامل أخرى تجعل فاعلية هذا الجزء أكبر عند الذكر واقل عند الأنثى.

من هذه العوامل وجود اختلافات في أجزاء أخرى من الدماغ. ومنها أن الجزء الأيسر من مخ الرجل أقل تطورا قياسا إلى الجزء الأيسر من مخ المرأة مما يؤهلها لعمل أكثر من شيء في ذات الوقت: كأن تحمى الصغير، تحمى العش، توفر الطعام. وكذلك نمو هذا الجزء الأيسر يجعلها أكثر قدرة على التركيز مما يجعلها تطبخ و تسمع الراديو وتنصت لبكاء طفلها في وقت واحد.

نقطة اختلاف أخرى تخص جزء الـ "لمبك" Limbic في المخ. إن اللمبك في مخ الرجل يجعله اكثر حركة واقل قدرة لفظية واكثر قدرة بصرية. وربما هذا ما يجعل الرجل يميل للألعاب الرياضية وعيونه تزغلل هنا وهناك. في حين القدرة التي يؤهلها هذا الجزء من الدماغ للمرأة هي القدرة السمعية والتي تجعلها تسمع بكاء طفلها حتى وهي في عز نومها وتذوب من كلام الحب.

في مخ المرأة كذلك وجد أن الأعصاب الخاصة برهافة الحس والحزن هي أكثر ثماني مرات من الرجل مما يجعل الكآبة مثلا أعلى بين النساء منها عند الرجال (Brawne ١٩٩٩).

إن الحديث عن الاختلاف لابد أن يقودنا إلى السلوك المختلف بين الرجل والمرأة بسبب اختلاف تأثير البويضة والحيوانات المنوية. ان جسم المرأة ينتج بويضة واحدة في الشهر، تأمل بالتخضيب وتحدث لاجل ذلك الحاح بسيط، مثل إظهار الرغبة. في حين أن جسم الرجل يقوم بمسألة التضييع الدوري



المستمر، السريع للحيوانات المنوية منذ لحظة البلوغ. هذا التضييع الذي يجعل الرجل في حالة أشبه بالانحصار الدافعة لرغبة التفريغ. إن آلية التضييع للحيوانات المنوية هذه هي التي تجعل حاجة الجنس اكثر إلحاحا عند الرجل. إن هذا التوتر البدني برغبة القذف يحمل معه لاشعوريا عامل الاندفاع العنيف لأجل الراحة. إن مصنعية القذف هذه لها علاقة ببعض العنف والتوتر العضلي عند الرجل. والتي تساند بفاعلية "مخ السحلية" والذي يجد نفسه نشيطا مسايرا كل حالة التوتر الحاصلة (Alcor ١٩٩٣).

إن مخ السحلية عند الرجل نشط عبر العصور لا بفعل نظرية التطور والتي ترى انه لم ينشط في المرأة بفعل كبتها. ولكني أظن انه نشط لأن الرجل من بداية الخلق وجد نفسه يجب أن يقوم بدور المدافع وجالب الطعام لكون المرأة ضعيفة بفعل حالة الحمل والإنجاب ورعاية الصغير. إذا في الأصل المسألة حرضت وتطورت من منطلق روح التعاون. وبعدها دخلت روح السيادة والسيطرة الاجتماعية والنفسية.

إن جزء المخ السحلية مثله مثل كل جزء في الرجل و المرأة. فطرة ولدنا بها ولكنها تتطور بناء على رسائل بيولوجية كيميائية يحتمها اختلاف الدور الذي خلقنا لأجله. قد يجد البعض نفسه في معضلة في دائرة التساؤل: من قبل من؟ البيضة أم الدجاجة. لكننا بفكرنا المقتنع بالله نرى أن الأمر هو خلقة ربانية تطورت فاعليتها لتدعيم الدور الذي خلقنا لأجله. بمعنى أن مخ وبيولوجية الرجل والمرأة هما فطرة ولدا فيها. ولكن بعض التطرف الحاصل هو تجاوب عقلي بدني بفعل مغالاة الإنسان لدوره. فالرجل مفترض أن تكون به خشونة ولكن الهيمنة والعنف الشديدين هو تحريض بشرى أناني لمكسب أكثر. إن هذا التحريض هو الذي يقوى فاعلية مخ السحلية عند الرجل.

يبدو من ذلك، أيضا، أن المرأة اكثر تجاوبا مع فطرة الخلق التي أوجدها الله لها. إن مخ السحلية عند المرأة يؤدى دوره بشكل عام بقدر من التوازن. فهي



ايضاً تتنافس وعندها بعض العنف وقت اللزوم. وتريد مكانها وحيزها الخاص. لكنها لا تعطى هذا الجزء في مخها مساحة ليسيطر عليها لأن عندها رسالة اعظم في جسدها تتجاوب معها. هي رسالة الأمومة. هذه الرسالة التي تدق في جسدها كل شهر منذ بلوغها. وحتى قبل هذا البلوغ. إن رسالة المرأة بدورة الحيض والبويضة الأملة في الإخصاب وبحدوث الحمل و الولادة وبرعاية الصغار. هذه الرسالة السامية. وكذلك بتدفق هرموني جميل من "الاستروجين" و "البرولاكتين" يجعل جسمها وحسها رقيقا مؤهلا لإعطاء حياة بإنجاب واحتضان ورعاية.

إن بويضة واحدة في الشهر مقابل ٢٠٠ . ٥٠٠ مليون حيوان منوي في القذفة الواحدة. أي بمعدل ٣٥٠ مليون حيوان منوي في القذفة الواحدة. ولو حسبنا الأمر بتقدير افتراضي يكون الرجل يمارس الجنس ثلاث مرات في الأسبوع فسنجد أنه في الشهر الواحد هناك بويضة واحدة في المقابل ٤٢٠٠ مليون حيوان منوي. فلا عجب من اختلاف حجم الحاجة وتصور طبيعة إلحاحها.

في عالم الحيوان نجد أن تفاعل الرغبة مختلف عنا رقمياً نحن البشر. قد يتشابه ذكر الإنسان مع ذكر الحيوان في مسالة إلحاح الحاجة فالذكر في كل المخلوقات يريد ممارسة جنسية اكثر من الأنثى وإن كان ذكر الحيوان أقل طلباً للجنس من ذكر الإنسان، ذلك لأن ذكر الحيوان غالبا مبرمج أكثر على زمنية التناسل. لكن ايضاً معظم ذكر الحيوان يريد جنسا في مواسم غير مواسم التناسل. ومعظم ذكر الحيوان إذا لم يمارس مع أنثاه يقذف بشكل أو بآخر. دراسات مراقبة الحيوان وجدت أن الذكر قد يلمس نفسه بيده او يحتك بشيء للاستمناء .

إن ذكر وأنثى الإنسان يمارسون الجنس أكثر من أنثى وذكر الحيوان لأن الجنس عند الإنسان مرتبط بأمور أكثر من مسالة التناسل. بدليل أن أنثى الإنسان تمارس الجنس وهي لا تريد الحمل. بل إن كثيرا من إناث الإنسان



(النساء) يتمتعن بالجنس أكثر حين يكون هناك ضمان عدم حصول حمل. إن ذلك التمتع خارج نطاق التناسل يعود لكوننا نحن البشر نربط الجنس بأمور عميقة كثيرة منها:

- إحساس القبول.
- خلق التوازن الانفعالي مثل جعل الجنس أداة لتفريغ الغضب والشد العصبي.
- الإحساس بالحب.
- أداء واجب ديني .
- تعويض حرمانات أخرى.

إلى أخرها من أسباب لا تحصى غير نقطة التناسل المحرضة عند معظم الحيوانات لممارسة الجنس.

وإن كان يجب التوضيح هنا أن هناك عند بعض الحيوانات ذكورا وإناثا وخاصة الثدييات تحصل ممارسة الجنس خارج نطاق التناسل ولأجل الرغبة البحتة كما حال الشمبانزي على سبيل المثال.

نقطة أخرى جديرة بالذكر هي أن الانثى عامة وأنثى الإنسان (المرأة) بشكل خاص قد تتخصب بدون رغبة. في حين أن الذكر وذكر الإنسان (الرجل) بشكل خاص لا يخصب بدون رغبة تحدث عنده الانتصاب. لخلق هذا التحريض كانت كثافة مصنعية الحيوانات المنوية الملحة. ولأجل ذلك كان دور الأنثى (المرأة) غواية الرجل لتحريضه على فعل الإخصاب. الأمر به بعض الاختلافات في عالم الحيوان وسنأتي لذكرها لاحقا.

ان تحريض الإثارة يحوى معه ضمنا تحريض العدوانية. فالإنسان غالبا لا يستطيع فصل أحاسيسه بشكل تام. بل تتواكب وتتجاوب كل الأحاسيس معا في حالة تحريض احساس ما. ان الذكور، وذكر الإنسان خاصة (الرجل) بطبيعته يحتاج إلى شحن وإيثار من اجل تحريض مخ السحلية لإحداث:



منافسة. سيطرة. وكل المشاعر الأخرى. إن حاجة التحريض هذه تبدو ملحة في مسألة الجنس. وهذا ما يجعل الرجل بفطرة التكوين يملك قدرة بصرية عالية تجعله ميالا للبصبصة والصور الجنسية وغيرها. إنه تحريض للدافع الجنسي. إن هذا التحريض الجنسي جعل الجنس يرتبط بالعنف عند الذكر.

إذاً أساس الغريزة الجنسية عند أنثى المخلوقات هو الإخصاب وأساسه عند الذكر هو استفراغ راحة. ولكن الإنسان كرم من قبل الله بعقل يجعل الغريزة الجنسية ذات أبعاد نفسية. روحية عبادية أكثر من الحيوان. ولكنه بقى يشبه الحيوان بنسب التشابه البيولوجي الكثيرة والتي قد تبلغ الـ ٩٩٪ كما سبق أن ذكرنا. لكن الإنسان بقى رغم تكريم العقل وتطور الحضارة يسير بأساس واحد في الجنس: شهوة الرجل مقابل أمومة المرأة.

إن الأنثى في معظم مملكة الحيوان وبنسبة أكاد أجزم أنها لا تقل عن ٩٥٪ تحمل ذات الروحية والتي تشابهها بقدر كبير الأنثى الإنسية (المرأة) وهي روحية الأمومة. أنثى الإنسان (المرأة): في أفريقيا، أسيا. في ثلوج القطب الشمالي أو في حرارة صحراء أوكلاهوما. وفي كل بقعة نتصورها وبكل صور الحضارات لا تختلف في أساس شخصيتها عن عصفورة فوق الشجرة. غوريلا في أدغال. لبؤة هائمة في صحراء، سمكة في بحر أو نهر. سحلية أو نملة ... وكل ما خلق الله من إناث. إن كل أنثى في الكون تدور بفلك رباني مبرمج واحد:

- إخصاب.
- رعاية البويضة المخصبة.
- الاهتمام بالصغير.

فلك واحد فيه رعاية وتاهيل حتى قبل بدء الإخصاب إلى نهاية انطلاق الصغير ليعيد دورة الحياة التي خلقنا لأجلها. دورة واحدة فيها توفير المكان الصح، الطعام الكافي. الحماية من الضرر والدفاع إلى درجة الموت عن هذا الصغير. هذه هي الغريزة الاساسية التي شكلت الأنثى في كل المخلوقات بما



فيهم المرأة.

منذ عامين في بحث هذا الكتاب وأنا أراقب أنثى الحيوانات، وأعجب من حجم التشابه وكأن الأمومة صفة شخصية موحدة بين كل مخلوقات الله من إناث. وخذ عندك الأمثلة التالية:-

أنثى النمل لا تعير الذكر اهتماما إلا في فترة إخصابها. وحتى تتفرغ لذلك فإنها قد تحمل في جسمها بنكاً صغيرا للحيوانات المنوية من الذكر حتى تضمن الإخصاب والرعاية لصغارها وعدم تضييع وقتها بالعودة له.

أنثى طائر الفلامنجو، صاحبة البيضة الواحدة في كل موسم تناسل. بعد جلوسها ورعايتها للبيضة بقليل جدا من تعاون ذكرها فإنها لا تترك صغيرها بعد أن تفقس البيضة ويترك العش بل تبقى معه وهو يحاول أن يتعلم فن التقاط غذائه وتبقى معه خائفة من ألا يحصل على غذاء كاف أو كامل فتلاحقه وهي تصب من فمها إلى فمه عصارة على شكل قطرات. هذه العصارة تشبه حليب الأم. أنثى الفلامنجو الأم تبقى خلف صغيرها تحميه لسنوات توفر له الدفء. والغذاء والحماية. وبدون واحد من هذه العناصر الثلاثة لا يصبح ريشه ورديا ساحرا كما نراه ويموت الصغير بدون تواجدها كأم.

أنثى الشمبانزي تحمر أجهزتها التناسلية بتعب وعناء، اشهر قبل تبويضها وتبقى تمارس على نفسها قدرا من العقم الذاتي لمدة أربع سنوات للعناية بصغيرها حتى يصلب عودة .

أنثى الطمندو ATamandua nteater. الحيوان الذي يأكل النمل، تحمل صغيرها على ظهرها لمدة عامين قبل أن تتركه يعتمد على نفسه.

أنثى الدب القطبي تحفر الثلج وتخلي لصغارها بيتا بجهد كبير وتحضر الطعام مبكرا في خلال هذا الشتاء القائل. وقد تبقى تحوم الليل والنهار وهى تضرب الثلج في مناطق البحر المثلج حتى تلتقط لصغارها سمكة وغذاء تجتهد لهم حتى لو ماتت في سبيل ذلك.



انثى النسر Hawk تدافع مستميتة عن عشها أكثر من دفاع النسر الذكر المزهو بفرش جناحيه في الهواء (Batcher ١٩٨٧).

وأمثلة أخرى كثيرة. منها دراسة مثيرة مطولة على الثدييات وجدت أن الأم في معظم عالم الحيوان تعطى اغلب وقتها لصغارها (Clutton et al ١٩٨٣).

بالطبع أمومة الأنثى الإنسية (المراة) لها بعد أعمق مثل كل الغرائز التي تتشابه فيها مع الحيوان بفعل نعمة العقل والذاكرة والروح. لكنها في الأساس واحدة.

أبوة الذكر، أيضا، في كل المخلوقات تتشابه ولكنها قياساً إلى غريزة الأمومة صغيرة. إن الذكر في كل المخلوقات يعطي بعض الرعاية لصغاره يذود عنهم. قد يوفر لهم بعض الطعام والتدريب. لكنها مساحة صغيرة زمنياً قياساً لباقي اهتماماته.

إن كل الذكور في مملكة الحيوان لاهية بالمنافسة والصراع على السلطة والإشباع الغرائزي والكسل. إن ذكر الأسد، ذكر الذيب، ذكر السمك، ذكر الدولفين، والنمل وغيرهم من مخلوقات الله من ذكور متشابهون في السلوك الأبوة. فلا يجب على المرأة أن تستغرب جلوس الرجل على الكنبة امام التلفزيون بعد عودته من العمل وهو يشاهد ملاكمة. ذلك لان انثى الأسد والخفاش وسمك النهر وغيرهن يحملن ذات السؤال: لماذا بعد الصيد (العمل) يجلس (كسل) ويشاهد مباراة (تنافس وصراع). إن هذه الغرائز التي تجعل ذكور المخلوقات تتشابه لا تنفى واقعا اخر ملحوظا هو ملاحظتي التي تدور حولها نظريتي المتواضعة. وهى ان الذكور في المخلوقات رغم وجود عناصر بقاء واهتمامات متشابهة. لكن بينهم اختلافات شديدة حسب نوع كل واحد فيهم. فذكر الثعلب له صفات تختلف جداً عن ذكر البط والخنزير والنمل ...الخ. صفات شخصيته خاصة بنوعه أو فصيلته اضافة الى تشابه صراع السلطة. المنافسة، الكسل والإشباع الجنسي. صفات تجعل شخصية الذكر في كل حيوان



متميزة. بالطبع أنثى الحيوان فيها بعض صفات ذات الفصيلة أو النوع ولكنها صفات قليلة التأثير إذا قيست بحجم مساحة صفة الأمومة الطاغية عليها. وبالتالي أرى شخصياً أن غموض الرجل والإبحار في بحث شخصيته اصعب من الإبحار في شخصية المرأة والواضح في معظم مساحتها عامل الأمومة. إن مقولة المرأة لغز غامض مسألة غير صحيحة، فالمرأة واضحة. إن الرجل هو أكثر غموضا من المرأة والذي يحتاج جهدا لمعرفة سماته الشخصية.

هناك في حاجات البقاء بين الأنثى والذكر في كل المخلوقات تشابه مثل حاجة التنفس، الطعام، الشراب، الخ. ولو جاز لي التقسيم لمكونات الذكر والأنثى في شكل نسبى لقياس مساحة الحاجات وسمات الشخصية والنوع لكان عندي الشكل النسبي الأتي:

الأنثى	الذكر
شخصيه الفصيلة	شخصيه الفصيلة
الأمومة	الأبوة
حاجات البقاء	حاجات البقاء

إن شخصية النوع أو الفصيلة الخاصة في الحيوان هي التي أثارتني وبمساحتها الطاغية عند الذكر في كل حيوان. في مقابل مساحة الأمومة الطاغية عند إناث كل حيوان والتي تتشابه بحد مذهل في كل مملكة الحيوان. وحتى أنثى الإنسان.

إن دراسة ومراقبة شخصية الذكر في عالم الحيوان جعلتني أؤمن بوجود تنويع في الشخصية رائع ومذهل ومختلف عن تشابه الشخصية الأمومة المكرر الرتيب إلى حد كبير. إن هذه القناعة التي قد يختلف معي فيها كثيرون



جعلتني أحمل صفات ذكور الحيوانات إلى عالم ذكور الإنسان (الرجال). هذه المخلوقات والتي وان كانت نوعا واحداً، إلا إنهم يحملون صفات شخصية تشبه ذكوراً عديدن في مملكة الحيوان. فهناك:

- الرجل ذو شخصية الحصان .
- الرجل ذو شخصية الكلب .
- الرجل ذو شخصية الأسد .
- الرجل ذو شخصية الطاووس .

الخ من شخصيات هي أساس هذا التنظير الذي ما كان القصد منه إعفاء المرأة من صفة الحيوان. بقدر ما كان قناعة سيادة السمات والصفات بنسبتها الأكبر عند الرجل.

بالطبع هناك شذوذ عن القاعدة ولكنه يبقى بنسبة . هناك أمثال قليلة في عالم الحيوان فيها صور لأمومة عالية عند الذكر . نجد على سبيل المثال تكفل حصان البحر بالحمل والولادة بعد أن يتخصب من الأنثى. ويبقى يرعى صغاره حتى تقوى على الحياة . ضفدع البحر الفمي مثل اسماك كثيرة تحفظ صغارها في فمها حين تغادر الأم بعد التبويض. كذلك نجد صورا من ذكورة وخشونة الإناث خير مثال على إنثى الضبع المنقطة Spotted hyena والتي وجد أن هرمون التستسترون عندها عال. والباحثون في علم الحيوان يجدون أن أنثى الضبع المنقطة تخلق بداية ذكرا ثم يتوقف الهرمون الذكوري لاحقا وتتطور لديها المبايض الكامنة على عكس الإناث في معظم المخلوقات. إن بظر انثى الضبع المنقطة كبير متدل كالقضيب. وقد يصعب رصد ما ان كانت انثى أو ذكرا من بعد. ويحتاج الباحثون أن يكونوا في مسافة قريبة منها لتحديد ذلك. ان معاشرتها تتم من خلال هذا القضيب. ومن يشاهد ولادتها التي تتم من خلال القضيب يشاهد منظرا غاية في الرعب من شدة الالم



والـنواح لخـروج صـغيـرهـا من قضـيـبهـا أو بـظرهـا. إن أنـثى الضـبـع بـهـا عدوانـيـة وهيمنـة وسلوك أبـوي جاف مـع صغارهـا وغيـرهـم.

لكننا بـعيدا عن تلك الأمـثلة القليلة جدا نـقول إن هناك عـنـد الأنثـى مسـاحـة عـظيـمـة من الأمـومـة علـى حـسـاب كل الـصفـات الأخـرى. وهـنـاك عـنـد الـذكـر مسـاحـة عظـيمـة من صـفـات الـنوع والفصـيلـة على حـسـاب الأبـوة. حتـى عـنـد ذكـر الإنـسـان. ممـا يـجعـلـنـي أراه بسمات الـشخصية مـتنوعـا مثل شـخصيات الحيـوان.

وهذا هو المقصود بكونه (حيـوان) في هذا الكتـاب.



الحيـــوان

(١) في التراث. الأدب والدين

حين انجبت ولدي كان بودي آن أسميه "فهد" فهذا من الأسماء العظيمة التي تربى إحساسي عليها مثل كل النساء في الجزيرة العربية. لكن زوجي اعترض على ذلك بقوله "إننا نحن العرب نسمى بأسم الحيوان وهذا أمر غير لطيف وخطأ شائع. فالتسمية باسم الحيوان يجعله حيوانا مثله بكل مفردات صفاته". وبعد مشوار من التفلسف والتحليل كان القرار أن نسميه "فهاد". إنفلج وقتها قلبي فهذا الرجل العربي العشائري الذي تزوجته والذي مازال يقرأ ويستقرئ جذوره ويعرف من أي بطن أو فخذ قبيلة قد جاء يقف ويصحح ما يؤمن بأنه خطأ في تراثه ويريد ابنا به صفة الحيوان لا أن يكون هو الحيوان نفسه. لكن بعد وهلة النشوة أدركت ان "فهاد" هو صائد الفهود أو مروض الفهود. بمعنى أنه حامل لاسم فيه قسوة وعنف تضاهي أو تزيد حيوان الفهد نفسه. وإن طمأنا أنفسنا بعد ذلك بأن الاسم يحمل في مضمونه الشجاعة والأقدام على مواجهة الشرس من الناس.

في مجتمعات كثيرة وعند العرب بوجه خاص هناك تناقض مثير في التعامل مع التسمي باسم الحيوان. فنحن نرفض أن يقال عنا حيوان. ونعت شخص بالحيوان قد يوصل إلى غضب يؤدي إلى القتل. لكننا في ذات الوقت نطلق على أبنائنا أسماء حيوانات. بالطبع في العصر الحديث المسألة تقلصت ولكنها مازالت موجودة. فإن اختفى أسم "كلب" وغيره لكن بقي اسم "فهد. أسد. صقر. شاهين، ذيب. ريم. وغيرها من أسماء نتباهى بها الى الآن.

في تراث كثير من الشعوب وعند العرب والهنود الحمر بالذات هناك هدف من التسمية باسم الحيوان وهو الإيمان بخصوصية تركيبته النفسية أو سمة شخصية الحيوان التي عرف بها. ولعل صفة القوة هي الأساس مثل اختيار اسم



"أسد" و "فهد". إن العرب بهذا الخصوص يقولون إننا نسمي أبناءنا الذكور لنرهب أعداءنا. وإن كان الحيوان القوي يختار للذكور، فالحيوان الرقيق والجميل (والطيور بالذات) يختار اسما للبنات مثل: غزالة، ريم، عنود، ظبية، حمامة، يمامة وغيرها.

ومع إطلاق الاسم اللصيق هناك التشبيهات والنعوت بالحيوان. وعلى سبيل المثال هناك "صقر قريش"، "ريتشارد قلب الأسد". ونجد أنه كلما كانت المجتمعات ذكورية أو فطرية كلما زادت فيها مساحة التسمي بالحيوان كما هو حال العرب القدماء والهنود الحمر وبعض المجتمعات الافريقية. إن معظم التسمي أو التشبه بالحيوان يكون الهدف منه مدحاً للشخص. لكن هناك تسميات وتشبيهات مقصود بها الذم كأن يوصف شخص ما بأن له وجهاً كوجه الكلاب أو شعرا كشعر الذئاب. الخ.

إن تحديد المدح من الإهانة يعود إلى نوع الحيوان الذي يطرح أولا وموقع التشبيه ثانيا ونية التشبيه ثالثا. فحين نطلق على شخص "ذئب" قد يعتبر الأمر تحقيراً لكونه بهيمة وشرساً لكونه حيواناً مفترساً وشرساً. وقد يعتبر مدحا لسرعته وقوته وذكائه. الا أن وصف "الحيوان يعتبر في معظم المجتمعات إهانة لأنه لا يعكس صفة حيوان محدد ولكن يعكس الغرائز البهيمية الأساسية غير المهذبة حضاريا ودينيا في الحيوان مثل غريزة الطعام والشراب والجنس. الا انه في التراث الأدبي والنفسي والاجتماعي الأوربي والأمريكي الحديث الأمر الأن أختلف. إن توصيف إنسان بأنه "حيوان" أصبح يعني فطري. طبيعي. جميل. رحيم والأكثر أنه يملك قدرة جنسية رائعة. حتى انه في تراثهم الأدبي الان وفي حياتهم الاجتماعية نجد المراة تمدح زوجها بأنه "كان البارحة حيوانا". أو نجد الرجل ليغوي المراة يقدم نفسه بأنه "حيوان في الفراش".

في الفكر الفلسفي هناك قبول كبير لتوصيف الإنسان بالحيوان طالما الأمر مبررا. وماذا أشهر من عبارة سقراط "الإنسان حيوان ناطق". ولعل صفة النطق



هي انعكاس لـ ١٪ التي وهبنا إياها الله لنسمو على مخلوقات هذا الكون.

إن الحيوان هو جزء من التراث الأدبي عند الإنسان فهو موجود في الشعر والقصة يعكس علاقتنا به ويعبر عنا. إن خير مثالين على ذلك قصص الأطفال وقصص التورية.

إن الإنسان أدرك مبكرا أن الحيوان أكثر إقناعا، أكثر متعة منه كإنسان في توصيل رسالة إلى طفل أو إلى حاكم. إن النظر إلى قصص الأطفال يجعلنا نجد ما قرابته ثلاثة الأرباع في كون أبطال قصص الأطفال من الحيوانات مثل الأرنب، البطة، الأسد، القرد وغيرهم. وكذلك هو الحال بالنسبة لأفلام الرسوم المتحركة. بل حتى أفلام الكبار أصبح الكثير من أبطالها حيوانات.

دراسات كثيرة تؤكد أن الحكمة والمتعة تصل للطفل أسرع لو كانت عبر حيوان. وحتى لو كان هناك مساحة بشرية في الحدوتة فإن وجود حيوان في القصة يعطيها جواز مرور أسهل إلى قلب الطفل وعقله. نحن الناضجين أيضا نعبر في القصة عن قناعاتنا ومشاعرنا أحيانا شعوريا وأحيانا لا شعوريا. فمثلا قصة "الأمير الضفدع" والذي يتحول من ضفدع إلى أمير بقبلة قد تحمل في ثناياها:

- بأن في داخل كل قبيح فينا سمات جميلة تحتاج حتى نكتشفها أن نقترب منه بأقصى درجات الاقتراب وهي القبلة.
- أو أننا كبشر نشعر بالقبح حتى يأتي من يحبنا ويقدرنا.

وغيرها من تحليلات ممكنة في كل قصة فيها حيوان ولا أدري إن كان من صاغها كان على دراية بالمغزى أم خرجت من صندوق اللاشعور وهو في لحظة تجل. ولا أخفي القارئ أن المغزى العاطفي والجنسي في قصص الأطفال مشروع كتاب مستقبلي أجمع له بحوثه الخاصة به.

إن هناك في قصص الحيوان حكماً صيغت بدراية وتعمد لتوصل رسالة نريد توصيلها ونخشى أن نجاهر بها خوفا من العقاب والأذى. وخير مثال على ذلك قصص "كليلة ودمنة". إن قصص كليلة ودمنة التي كانت تسرد لأصحاب السلطة



وغيرهم عبر لسان الحيوانات والتي كان يرويها الفيلسوف الراوي "بيدبا" هي حيلة بشرية لتسلية السلطة وفي ذات الوقت للاتقاء من سيفه بحكاية مسلية من عالم الحيوان تحمل في مغزاها خطأ الحكم والحاكم.

١- الحيـــوان
في الأساطير والحضارات الأجنبية

إن الحيوان أحتل المساحة الأكبر في خرافات وأساطير الإنسان. إن هذه الأساطير التي وإن خلقها الإنسان نفسه من ذاته، ولكنه جعلها بعد ذلك قوة خارجية تسير حياته إلى درجة العبادة عند كثير من الحضارات والشعوب القديمة. يعتبر سكان أمريكا الأصليين. سكان حضارة مايا Maya الآسيوية العريق. الفراعنة، الأغريقيون. الصينيون وكثير من قبائل أفريقيا أكثر سكان الأرض ملكا لثراء الأسطورة الحيوانية والأكثر تشبعا بدور وتأثير الحيوان في العلاج والحماية لهم. إن لكل حيوان عند تلك الحضارات والشعوب اعتبارات بتأثيره عليهم وهو حي أو بتأثير روحه عليهم وهو ميت

في تلك الحضارات نجد الحيوان له رقصات، طقوس وتماثيل بعضها كامل وبعضها نصفه إنسان حتى يعبر عن قدرة معينة ويعبد لأسباب عادة تتعلق بهذه القدرة.

إن الإنسان عبر التاريخ وفي حضارات كثيرة كان يلبس أو يحتفظ بجزء من الحيوان من اعتقاد أنه بذلك يأخذ جزءا من طاقة الحيوان وقوته كأن يلبس جلده. قرونه. ريشه. عظامه. مخالبه. الخ. بل إن كل جزء من الحيوان أصبح له رمز خاص. إن أحد أروع وأمتع المخلفات الحضارية هي تلك التماثيل الخاصة بالحيوان والتي نراها في المتاحف. إن هذه التماثيل تخبرنا بمدى تاثير الحيوان على الإنسان فنيا ونفسيا مثل التماثيل التي خلفتها حضارة بابل. الفراعنة.



مايا، الأغريق والصين، ومن اللطيف أن يكون لكل حضارة حيواناتها المقدسة مثل القطط عند الفراعنة، الأسد عند البابليين، التمساح والسحلية عند حضارة مايا والتنين عند الصينيين وغيرهم.

ولأن الحديث عن أساطير الحيوان أشبه بالحديث عن تاريخ الإنسان كله لذا سوف نعرض هنا البعض القليل من تلك الحواديت والأساطير. وبالذات الرموز التي يعنيها الحيوان لهذه الشعوب. علما بأن المادة التي ستطرح قد يبدو فيها بعض الرتابة. وهذا ديدن السرد الأسطوري وقد يكون هناك تركيز على ثقافات معينة مثل سكان أمريكا الأصليين. وهنا يجب الاعتراف أولا بأن هناك محاولة لاختصار هذا الجزء رغم أهمية عرضه كدلالة لوجود الحيوانات في حياة الإنسان. ثانيا نحن لا يمكن أن نتجاهل عراقة كل من الهند والصين بخصوص التعامل القديم والممتد مع الحيوان وقدسيته. لكننا من منطلق عامل الاختصار وجدنا مثلا أن الخوض في علاقة الحضارة الهندية والحيوانات هو خوض وحده يحتاج سردا مطولاً. فالهنود من أكثر الشعوب تعاملا بقدسية مع الحيوان. فبعضهم يعبدون البقرة، وبعضهم يعبدون الفئران. هم يملكون فلسفات روحية خاصة مع كل نوع: من الأفاعي وذوي أنياب والسحالي. بل وكل دابة على ارض الهند لها وحدها أسطورة. ولربما يكون لاساطير حيوانات الهند يوما وحدها تأليف خاص بها.

• التمســـاح

واحدة من أول الأمور التي تطرأ على بالنا حين ذكر التمساح هي دموعه. إن دموع التماسيح التي نضرب بها المثل عبر التاريخ وعند كل الحضارات والشعوب على من يعمل عملته ويبكي على ضحيته. تعود حكاية دموع التماسيح في أساسها إلى أسطورة فرعونية اسمها نبكا و التمساح Nebka and Crocodile . تقول الحكاية إنه كان هناك ملك لديه ساحر هو عيونه في مملكته. وإن هذا



الساحر كشف إن زوجة الملك تعيش قصة حب مع رجل آخر. فقام ساحر الملك بأمر من الملك بحرق زوجته وصب شمع حار على شكل تمساح على عشيقها ثم إغراقه بالنهر. ومن شدة ألم العشيق على حبيبته خرجت من الشمع ومن موقع عيونه دموع متألمة لكونه سبب ما آلت إليه حبيبته من حرق وموت.

بالطبع التماسيح مازالت عيونها تدمع لكنها دموع حاصلة بفعل تجمع المياه داخل جفونها مثلها مثل معظم المخلوقات المائية حين تخرج لليابسة. إن التمساح في الأساطير الفرعونية كذلك ارتبط بجهة الشرق من الأرض للاعتقاد بأنه يبقى في الماء ولا يخرج إلا وقت الشروق.

● **النملـــة**

إن النملة عند سكان أمريكا الأصليين هي رمز الغيرة. إن الحكاية أساسها صراع على السلطة جرى بين النملة والدبور حين أنزعج النمل الدؤوب العمل من الدبور الذي كان يأخذ فترات استرخاء ويتمتع بالطعام دون جهد كبير ومع ذلك يريد السلطة. وبكثير من التشاحن شبت بينهما معركة على صخرة أرادها الدبور لنفسه وأرادتها النملة لتكون لها. وأمام هذا الصراع القائم قام ساحر بتحويلهما إلى صخر وهو يقول "هناك في الدنيا صخر يكفي وأنتما مرتبطان بالحسد والغيرة. لكن معظم القصص والأساطير تعرض النملة نموذجا للجد والعمل. في الأساطير والقصص الأوربية يحكى أن حشرة الجندب Grasshopper كان يضحك على النملة وهي تشقى في عز الصيف. في الوقت الذي كان هو يتنطط ويلهو. وحين جاء الشتاء وأراد الاحتماء بجحرها الغني بالمواد الغذائية منعته من دخول مخبنها. وقالت له "لعبت في الصيف فعاني في الشتاء". في معابد الرومان القدماء كانت النملة تعتبر آلة التنبؤ بالجو. وكانت ملاحظة النمل وكيف يحرك نفسه ويغير اتجاهاته تكشف لهم من أين ستأتي الرياح.



● **الخفاش (Bat)**

في كثير من الحضارات ارتبط الخفاش بالموت والميلاد أيضا. فإن كان هو دليل النهاية فهو بالطبع دليل البداية، حضارات كثيرة قدرت الخفاش، ففي حضارة مايا كان واحد من القديسين الإله خفاش. وكان الخفاش عندهم مرتبط بالليل. لذلك هو جزء من رزنامتهم السنوية حيث شهر أكتوبر بداية الليل الطويل وموت الأشجار. إن الليل والموت مرتبطان بالخفاش في حضارات وشعوب كثيرة مرتبط عندها الخفاش بمص الدماء. إن المكسيكيون بشكل خاص الأمر عندهم له أساس واقعي فتجاربهم تاريخيا مع الخفاش كان فيها مص لدماء أبقارهم ومواشيهم.

في معظم الدول الأوربية الخفاش مرتبط بالدم والسحر. إن ارتباط الخفاش بدراكولا مصاص الدماء هو الذي دعم هذه السمعة للخفاش . هناك في أوربا اعتقاد سائد أن من يخبئ عين الخفاش اليمنى في ملابسه يستطيع أن يمر أمام العدو ولا يراه.

● **الدب (Bear)**

إن من شاهد فيلم أسطورة الخريف Fall of Legend The يدرك الهالة الأسطورية الكبرى التي يحملها سكان أمريكا الأصليون عن الدب. إن سكان أمريكا الأصليين والذي ساد العرف على تسميتهم "الهنود الحمر" هم رافضون لهذه التسمية لذا فنحن خلال هذا الكتاب سنتحاشى هذا التعريف الأوربي الخاطئ مسايرة إلى نضال هؤلاء السكان الأصليين إلى حذفه وسنسعى إلى تسميتهم سكان أمريكا الأصليون في مواقع هذا الكتاب.

إن كل قبيلة من قبائل سكان أمريكا الأصليين لهم طقوس خاصة في التعامل مع الدب. هناك قبائل حين تصطاد الدب وتقتله تحرص على أن يبقى في مكانه ولا تحمله كله. فقط تسلخ جلده وتأخذ بعض قطع من لحمه وليس كله من



قناعة ضرورة بقاء روحه وجزء منه في مكانه. هناك قبائل أخرى بعد قتل الدب تقوم بتنظيف رأسه بطقوس ويعاد إلى الغابة حتى تفيض روحه بسلام في مكانها. هناك كذلك عند بعض قبائل سكان أمريكا الأصليين مراسيم صلوات وطلب غفران وسؤال بعدم الغضب تؤدى أمام الدب قبل قتله. إن أجزاء جسم الدب من أكثر أجزاء الحيوان تبجيلا وتقديسا عند سكان أمريكا الأصليين. لزمن طويل فإنه في ولاية "ميزوري" و "ألنووي" كان ظفر الدب يعلق في الرقبة دلالة على الوجاهة. وكان عدد أظافر الدب التي تلبس في الرقبة تحدد درجة السلطة والقوة. إن أشهر رئيس قبيلة حمل في رقبته أظافر دببة هو "كانسا" والذي سميت ولاية "كنساس" على اسمه.

عند السكان الأصليين في أمريكا كانت هناك طقوس لتدخين البايب. وكان الراقصون يلبسون رأس وجلد دب من منطلق قناعة أن الدب والتدخين يعطيان المعنى الحقيقي للحياة والروح.

في أوربا فإن المقاتلين الفايكنج Viking كانوا يلبسون رأس وفروة الدب من قناعة امتصاصهم لقوته.

● جاموس البافلو (Buffalo)

هناك في تاريخ الإنسان عبادة للجاموس البافلو تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. إن الآثار القديمة التي خلفها الإنسان على الجدران فيها رسوم للبافلو. ولعل أحدثها ما تم اكتشافه في ولاية كولورادو في أمريكا. وهي صور فيها دليل لهيمنة عبادة هذا الحيوان.

يشتهر البافلو كما نعرفه بقبح شكله قياسا إلى نوعه من الحيوان. إن الأسطورة الخاصة بسكان أمريكا الأصليين ترى أن البافلو كان في الأصل نوعا من الغزلان ولكنه بغرور وعناد متبادل مع حيوان الأيل Elk وهو نوع آخر من فصائل الغزلان شبت بينهم معارك ولعقابهم قامت الروح العظمى بتحويلهم.



فحولت البافلو من غزال جميل إلى بافلو قبيح وقامت بوضع قرون كبيرة على حيوان الأيل لجعله يشعر بالثقل في حركته.

إن البافلو له دور كبير في حياة سكان أمريكا الأصليين. فهناك أدوية تستخرج من البافلو، هناك رقصة البافلو للاحتفال، كما ان لديهم طقوس رقصة خاصة للبافلو تعمل لأجل أن يأتي البافلو ويصيدونه في مواسم معينة. وفي الرقصة يلبسون جلده ويقومون بتحريك أشجار الصفصاف بشكل معين لأجل ذلك. إن من شاهد فيلم الرقص مع الذئاب

Dancing with wolves يتذكر هذه الرقصة. عند كثير من سكان أمريكا الأصليين فإن الشخص الذي توضع قرون البافلو مع الريش على رأسه هو شخص قوي البدن وروحاني في ذات الوقت.

- **الفراشة** (Butterfly)

في التاريخ وحضارات معظم الشعوب ارتبطت الفراشة عادة بأشياء جميلة وفي رمزية الفكر الأوربي القديم فإن الفراشة هي رمز للتوازن والحرية، إلا أن بحارة أوربا في القرون الوسطى كانوا حين يرون فراشة وهم في عرض البحر يعتبرونها شؤما ودلالة أن هناك بحارا سيموت. عند سكان أمريكا الأصليين كانت هناك رقصة الفراشة والتي تقوم بها الفتاة حتى توصل للشباب حولها رسالة مغزاها أنا متوفرة لمن يرغب بالزواج. في التقاليد الإسكتلندية كان التجار يتفاءلون بظهور الفراشة ويعتبرونها علامة ودعوة لإتمام صفقات تجارية ناجحة.

- **القط** (Cat)

في معظم المجتمعات والحضارات ارتبط القط بالسحر والغموض. في الآثار الفرعونية كانت القطة تعبد. إن القطة سكمت Sekemet حسب تفسيرات علماء الآثار قد جاءت من السودان وكانت تشرب الدم وتشافي المرضى. إن حضارات وثقافات كثيرة كانت ترى القطة رمزا للأنوثة والغواية. في العهد الإغريقي



القديم كان الناس في وقت إخصاب القطط يخرجون بكرنفال في الشوارع يموءون كالقطط ويتغنون بالحب والإخصاب.

إلا ان القطة السوداء بشكل خاص ارتبطت في معظم الحضارات بالفأل السيئ سواء في أمريكا، أو أوربا أو في الدول العربية. وارتبطت بتلبس الجن فيها ليلا.

- **الغراب** (Crow)

الغراب بلونه الأسود أرتبط بالغموض والحزن والموت. ومع أن الغراب ارتبط بأمور سلبية عديدة ومنها رؤيته كشيطان كما حال نظرة أمريكا في السابق والحاضر إلا أن بعض قبائل أفريقيا تربط الغراب بالحقائق. نجد أن الإنسان يكره الغراب لأنه لا يريد حقيقة الموت. في بعض قبائل أمريكا الأصليين وبعض القبائل الأفريقية يرون الغراب رمزا للمتناقضات مثل النور والظلام، الحياة والموت.

إن معظم سكان أمريكا الأصليون يسمون الغراب السارق لأنه يسرق الطعام وأشياء أخرى تقع تحت بصره. وهناك حكايات كثيرة بهذا الخصوص. واحدة من الأمور التي ارتبطت بالغراب لسانه. البعض يرى في نواح الغراب دلالة الشؤم. خصوصا نحن العرب، فإننا نتشاءم جدا من رؤية الغراب أو نواحه. وهناك قصص كثيرة بهذا الخصوص. إلا أن سكان أمريكا الأصليون يرونه دلالة النطق القوي. وكانوا يطعمون أبناءهم لحم الغراب أو بأقل تقدير لسانه حتى ينطقوا افضل.

في اسكتلندا كانت ومازالت رؤية الغراب تعني صيداً جيداً للغزلان. وفي إنكلترا وفي عهد الملك تشارلز الثاني كان يعتقد أن الغراب الموجود على برج لندن هو الذي يجعل الحكم والملك قائم. لذلك كانت ومازالت تماثيل الغربان بأجنحة مقفلة موجودة ضمان بقاء لذلك . أيضا يتفاءل الإنجليز بشكل عام برؤية الغراب ولا يحبذون طرده بعيدا عنهم.



● الظبي (Antelope)

كان الهنود الحمر يحتفظون بعظام الظبي لمدة عام بعد صيده وأكله وبعد ذلك يقومون بطقوس خاصة لدفن هذه العظام أو حرقها من منطلق فكرة إن هذا سيجعل الصيد القادم أفضل.

في الهند هناك اعتقاد كبير بأن الظبي مخلوق مضحٍ. فهو قد يسهل صيده وأكله إذا شعر بأن الصيادين جائعون. كذلك فإن لحم الظبي يعطى لمن يشعر بالشوشرة وعدم القدرة على اتخاذ قرار حتى يتعالج من ذلك.

● المدرع (Armadillo)

هذا الحيوان الذي يسمى الأرنب السلحفاة كان يعتبر عند سكان أمريكا الأصليين دليلا للأمان والحماية. لذا يتم الاحتفاظ بجلده لطرد العدو والروح الشريرة.

● الغرير (Badger)

في أوربا كان هذا الحيوان رمزاً للمحارب الشجاع المحترم. بمعنى رمز لعدم الهجوم ولكنه للدفاع وقت الهجوم ولمحاربة من نريد محاربته. وكان يظن أن حمل ضرس حيوان الغرير في جيب لاعب القمار يجعله لا يخسر.

إن أظافر الغرير في أوربا كانت تستخدم لتسهيل التخلص من الأمراض ومن جذورها. ولعلاج المشاكل الصحية للأطفال كانت الأسنان مع الأظافر تستخدم لذلك.

● القندس (Beaver)

كان سكان أمريكا الأصليون لا يصيدون القندس ويكنون له احتراماً وقدسية شديدة. وكانوا يعتقدون أن الرجل الأبيض يصاب بالطاعون لأنه يقوم بصيده.

عند سكان كندا الأصليين كان هناك قدسية للقندس بحيث كان يدفن بعد



موته أو حتى تدفن عظامه في مكان مقدس. لكن أيضا ساد اعتقاد قديم بأن أكل خصيان القندس تعالج العقم حتى إنه يقال إن حيوان القندس أدرك ذلك وكان حين يطارده الصيادون يقوم بنفسه بقطع خصيتيه بأسنانه وحذفهم على الصيادين.

● **الغزال** (Deer)

معظم الرموز الحضارية المرتبطة بالغزال رموز جميلة. في حضارة مايا كان الغزال رمزاً للنبل والملكية ومازالت موجودة تماثيل براس غزال وجسم إنسان منتصب. في هذه الحضارة كان يرى كل جزء في الغزال جيد: دمه، لحمه، وحتى جلده كان يلبس كعلاج لبعض الأمراض. إلا أن الغزال ارتبط بالأنوثة والغواية. هناك أسطورة أوربية قديمة كانت تقول إن هناك امرأة كانت تشكل نفسها غزالة وتقوم بغواية الصيادين لمطاردتها واصطياده ثم تقوم بقتلهم. لذلك فكثير من الأوربيين مازالوا يربطون الغزالة بعدم الثقة.

عند شعوب كثيرة ارتبط الغزال بالخير والحكمة و الطاقة الجنسية الأنثوية. في الحضارة الإغريقية الغزال رمز للصفاء والنقاء وفي ذات الأمر موجود في الفكر المسيحي. في أوربا هناك فكر معاكس يرى الغزال رمزا للذكورة. وفي الحروب القديمة كان وسام قلب الغزال يقدم للشجعان. في مساحات كثيرة من أوربا الغزال كان رمزا لتكامل الأنوثة والذكورة، أي الغريزة الجنسية الكاملة.

● **الكلب** (Dog)

الكلب في معابد وفي حضارات كثيرة هو رمز للتضحية وفداء النفس والصداقة والوفاء. في شمال أمريكا ربط السكان الأصليون الكلب بقوة الرعد. أما في أوربا وفي القرن الرابع عشر بالذات ارتبط الكلب بالموت حيث كانوا يرون نباح الكلب يعني عدواً أو طاعوناً قادماً . ومنذ القرن الثامن عشر والكلب في أوربا مرتبط بالتطوع وعمل الخير والتسلية والوفاء والصحبة الجيدة.



● **الدولفين** (Dolphin)

الدولفين بشكل عام وفي كل الحضارات مرتبط بالتسلية والمتعة والانتصار والتوازن. كما أن الدولفين مرتبط بالتنفس ونفس الحياة والأرواح لأنه يخرج راسه من الماء ويعود للأعماق.

● **الحمامة** (Dove)

ارتبطت الحمامة بالحب. إن سكان أمريكا الأصليين يرون في الحمامة روح العشاق ويعتقدون أن من يقتل حمامة يصيبه الأذى بشكل أو بآخر. في التراث الفكري الأوربي القديم وفي معظم تراث الشعوب تعتبر الحمامة رسولا وبالذات رسوم غرام وإنقاذ. في أوربا كان لحم الحمامة يستخدم لعلاج المرضى من الحب. إن بيض الحمام كذلك كان ومازال يعتبر علاجا للرغبات الجنسية القليلة ولإحداث غواية الحب. بمعنى أن بيض الحمام لو أطعم لشخص وقع في حبك. في أوربا الحديثة ومنذ القرن التاسع عشر فإن الحمامة اعتبرت رمزا للصفاء الذهني والتأمل.

● **البطة** (Duck)

البطة في الفكر الأوربي رمز للسذاجة ولكنها عند الفراعنة رمز للغموض والخطر لأنها تختفي بالأحراش والأهوار. إن وجود البطة بالماء جعلها عند حضارات كثيرة تعبر عن النفس المرتاحة. إن البطة كذلك ارتبطت بالإخصاب والرخاء لإمكانية استخدام ريشها. ولحمها. وبيضها.

● **النسر** (Eagle)

للنسر مكانة خاصة في معظم الحضارات. في حضارة مايا عبدوا النسر وعند الفراعنة فإن النسر كان يمثل الصوت والحرف أو يمثل بذلك الهيمنة. النسر عند سكان أوربا الأصليين وامتدادا إلى عصرنا الحالي له مكانة خاصة. في



الآثار القديمة التي وجدت في أمريكا كانت صورة النسر هي الأساسية على الخزف. وكان القساوسة وكبار رجال القبيلة يلبسون ريش النسر.

عند سكان أمريكا الأصليين كان لشدة مكانة وقدسية النسر تقايض اثنتا عشرة ريشة نسر بحصان واحد. إن لكل ريشة في جسم النسر وحسب موقعها دلالة وعلاجات خاصة. كما إنهم كانوا يحسبون الريش على جبهة رئيس القبيلة أو المحارب ليستدلوا بذلك بعدد صيده وإنجازاته. وحتى لون الريش الذي يلبس له دلالة عل نوع حرب وجهاد ذلك الشخص. إن النسر في فكر سكان أمريكا الأصليين هو رمز الحرية وجالب لأخبار الحياة الجديدة. كما أن ريش النسر كان يستخدم لطرد المرض. إن ريش النسر مازال إلى الآن يستخدم كأداة في العلاج البديل لتنظيف الهالة الكهرومغناطيسية حولنا. فنجد معالجي الطاقة يمررون ريشة النسر حول جسم الإنسان الراغب في طاقة أكبر.

● **الأيل** (Elk)

يتم التعامل مع الأيل في معظم الحضارات مثل التعامل مع الغزلان بقدر من الاحترام الشديد. في أوربا كان يعتقد أن الاحتفاظ بعظام الأيل تبعد عنهم القيل والقال. إلا أن الأكثر شيوعا لسمعة الأيل في أوربا هو الاعتقاد بفاعليته على رفع طاقة الرجل الجنسية. لذلك يعتبر لحمه وقرونه المطحونة مادة تؤكل لعلاج العجز الجنسي عند الرجال. وهذه الفكرة ممتدة حتى عند سكان أمريكا الأصليين، حيث توجد عندهم رقصة لكبار السن يتم بعدها تناول لحم الأيل لتساعد الرجل الكبير بالعمر على المعاشرة الجنسية الجيدة. سكان الباسفيك يرون في الأيل رمزا للرؤية والبصيرة.

● **الأسماك** (Fish)

معظم الحضارات قدست الأسماك لأنها مصدر الغذاء. ولأنها موجودة في الماء، كان ينظر لها كرمز للحياة والحرية. في العصور الوسطى كان بعض



الأوربيين لا يسمح بصيد أنثى السمك وقت تبويضها ولكن يسمح فقط بصيد الذكر. في هاواي، إحدى الإلهات القديمة مخلوق نصفه رجل ونصفه الآخر سمكة وكانوا يعتبرونه رمز الرزق. أما المصريون القدماء فلم يقدسوا السمكة ورأوها مخلوقا فيه قدر من القذارة وعدم الصحة. في أوربا قديما كان يعتقد انك لو كنت بقرب بحر أو نهر وظهرت امامك فجأة سمكة فإن ذلك دعوة لأن تنظف حياتك وتتواجه مع أمر غير منطقي تقوم به.

إلا أن كل نوع من السمك قد يحمل أسطورته ومغازيه الخاصة في كل حضارة. فمثلا نجد السالمون هو رمز للمعرفة والحكمة. كما أن السالمون رمز لدورة الحياة لأنه يذهب في دورة ورحلة الحياة ويموت بعد توصيل بيوضه وبذلك أيضا يعتبر رمزا للتضحية. الحوت كمخلوق بحري يعتبر رمزا للعائلة.

● **الثعلب** (Fox)

الثعلب أعتبر أحد الآلهة عند قبائل انكا في بيرو. كما أنه كذلك أحد الآلهة عند السومريين. على الرغم من أن الثعلب في معظم الحضارات والعصور أعتبر رمزاً للشيطنة والحيلة والخداع. وخاصة في القرون الوسطى حيث كان ينبطح على بطنه ويحبس أنفاسه ليصطاد الطيور. إلا أن الثعلب اعتبر رحيماً و ودوداً وقصص رعايته لصغار الإنسان المتروكين في الغابة كثيرة وفيها بعض الواقع وليست كلها خيالا. إن التفكير الخاص بسكان أمريكا الأصليين، يجد في الثعلب رمزا للخفاء وقدرة الهروب والمرور السريع دون أن يراه أحد. ولعل قدرة التخفي هذه انعكاس للخبث الذي اشتهر به الثعلب. إن كثيرا من سكان أمريكا الأصليين كانوا وبطقوس معينة يلبسون جلد الثعلب للتحريض بقوته وقدرة خداعه للأعداء. أضف إلى ذلك للاعتداد أيضا بقدرته القتالية وحكمته. إن تفكير السكان الأصليين لأمريكا يرى أن الثعلب قد تم ظلمه كثيرا بالتركيز على خبثه. وكانوا يربون الثعلب وهو صغير ليكون ذنب حراسة. أما عواء الثعلب



فترى اسطورة أسيوية أن الثعلب خلق وحيدا على مقربة نهر. وحين شعر بالوحدة بدأ يعوي من شدة وحدته. وعواؤه عبارة عن استنجاد يقول خلاله "اريد ان أقابل أحدا".

● الضفدع (Frog)

في مايا فإن الضفدع هو رمز للغم وكذلك رمز للموت ولهم أسبابهم الكثيرة لذلك. في الأساطير الأوربية هناك رؤية للضفدع على أنه منقذ. وحكايات كثيرة بكونه كان يطفئ النار والحرائق عن طريق حمل الماء بفمه والقائها على النار. في كولومبيا البريطانية كان الضفدع عندهم يعكس السعادة وقوة الماء. في القرون الوسطى ساد أوربا فكر بأن الضفدع مسكون بأرواح وقتلة. ويرون أن الضفدع يجلب الشر. بل ويرون أن له علاقة بالسحر. أما عند الفراعنة فلقد كان الضفدع رمزا للماء والإخصاب.

● الكبش (Goat)

يرى الفراعنة في الكبش رمزا للوفاء والإخلاص والنبل. ولكنه بقرنيه كذلك يمثل عندهم رموز العدوانية. في الفكر المسيحي الأول ارتبط الكبش بالشيطان وإن كان هناك في ذات الفكر تناقض أخر حيث في غلوف حوافر الماعز وقاية من الشيطان. إن أغلفة الحوافر (الغلوف) كرادع للشيطان جاءت أولا من أفريقيا حيث كانت تجمع ويتم تحريكها لإخافة الأرواح الشريرة. وإن كان أهل الخليج في رقصة الليوة يربطونها على الأرداف كجزء من التراث الا أنه وعلى ما يبدو تعود طقوس الرقصة في أصلها إلى أفريقيا. في بعض أجزاء أوربا وأمريكا في القرن الثامن عشر كان الماعز يوضع بالقرب من غرفة المريض حتى يأخذ المرض عنه. وهذه أيضا هي ذات فكرة "كبش الفداء". حيث كان يطلق على الكبش ذنوب وأخطاء الآخرين في أفريقيا ليحملها الكبش ويفدى بدلا من الفاعل الحقيقي. مع العلم أن مصطلح كبش الفداء جاء نتيجة فداء سيدنا إسماعيل بكبش كبير



ليضحي به سيدنا إبراهيم عليهما السلام، كماهو وارد في القرآن .

في أوربا وفي القرون الوسطى كان جلد الكبش يعلق في الشمس لجعل رحلة المسافرين آمنة وسهلة.

● الأوز (Goose)

عند قدماء أوربا كان موسم هجرة الوز يعني لهم نقطة تغيير في الحياة. وكان كثيرون يحدثون قرار التغيير الذي يريدونه في حياتهم مع هجرة الوز. إن هجرة الوز وتواقيت إخصابه جعلت الأوربيين القدماء يطلق أسماء الوز على بعض أسماء الشهور. فمثلا "مارس" هو شهر الوز البري Month Goose Wild و"ابريل" هو شهر الوز الرمادي

Month Goose Grey . وقبلهم قام الفراعنة بتحديد موسم على الوز هو موسم البيضة العظيمة للخريف Autumn of Egg Great .

في بعض الدول الأوربية قديما كانت الوزة تعامل مثل كلب الحراسة، بل أفضل منه. وكانوا يرون أن الوزة خير مهاجم وحارس. إن الوزة في التراث الأوربي والذي ينعكس في القصص وغيرها تمثل طاقة الأنثى الشديدة بكل درجاتها مثل نموذج الوزة الأم Goose Mother والتي مازالت تمثل مادة أساسية في الأدب والفن.

● الحصان (Horse)

الحصان موجود في معظم الأساطير وتراثات الشعوب وفي كل مراحل حياة الإنسان. إن الحصان كان رمزا لأمور كثيرة. فهو رمز المسافات، الحرب، الفروسية، الطاقة الجنسية، الرجولة، النبلاء، الخير، الخ. إن الحصان في حضارات كثيرة كان يعني الثراء. والحصان يعتبر أول عملة مقايضة مقننة عرفها الإنسان.

بالطبع هناك صور أخرى للحصان. فعند سكان أمريكا الأصليين كان ظهور الحصان المفاجئ علامة شؤم لأنه ينذر بظهور الرجل الأبيض وسيطرته. حتى



بات اعتقاد عندهم أن الحصان جالب للخطر والمرض. الأمر لم يختلف كثيرا في الفكر المسيحي القديم والذي ربط الحصان الأبيض بالموت.

● **الفأر** (Mouse)

معظم الحضارات والثقافات لا ترى في الفأر خيرا. فهو عند الغالبية رمز للمرض وخاصة الطاعون ورمز للأوقات السيئة. وإن كان الهنود هم الحضارة الوحيدة التي يعبد فيها الفأر وفي الهند يوجد معبد مخصص لراحة وخدمة الفئران. إن الفأر يعتبر رسول سلام عند عبدته من الهنود لكنه في الغالب رسول سيئ عند باقي الشعوب والحضارات.

● **البومة** (Owl)

إن البومة مرتبطة بالليل والجمود والغموض. وهذا ما يجعلها رمزا لمتناقضات كثيرة منها كونها رمزا للحكمة والتفكير العميق ومنها كونها رمزا للموت.

● **الثعبان** (Snake)

الثعبان، الحية، الأفعى وكل مسميات هذا المخلوق الزاحف مرتبط في معظم الحضارات بالغواية والسحر والشيطان. ومن أشهر من ارتبط بالحية والغواية "عشتار" و "فينوس". عند الفراعنة كان الثعبان رمزا للقوة والملكية وأحد رموز الكتابة. كذلك أرتبط الثعبان أو الحية بالدواء ولعل صورة الثعبان والكأس كانت ومازالت علامة للصيدلة. أما الحية في العصر الحديث وبفكر "سيجموند فرويد" فقد اتخذت كرمز للذكورة لتشابهها مع قضيب الرجل.

كان هذا بعض مختصر ما ورد عن بعض الحيوانات في الحضارات وعلاقتها بالإنسان ولأن الموضوع جاء من باب التعريف وليس للإحاطة فنكتفي بهذا القدر.



الحيـــوان

(٢) في التراث العربي والإسلامي

من جاهلية العرب إلى نور الإسلام كان للحيوان مكانة خاصة جدا فهو:

- أحد مخلوقات الله له يوم ميلاده ويوم قبض روحه.
- له اسم وتعريف وتصنيف ودرجة في الكون.
- له حقوق ونحاسب على هضم حقه أو تعذيبه.

رغم ما يعتقد عن فقر الصحراء إلا أن التراث العربي والإسلامي حمل في ثناياه علما عن الحيوان مذهلاً. إن علم الحيوان عند العرب والمسلمين. كما هو حال كل العلوم عندنا . كان مصدر أساس لدراسات علم الحيوان عند الأوربيين والأمريكيين. ولعلي أتمنى من القارئ ولو بلمحة سريعة أن يمر ويتفحص كتبا عن الحيوان لـ "القزويني" . "الجاحظ" . و "الدميري" ليرى عظمة التصنيف والدقة والشمولية. ولربما من حسن حظي في تأليف هذا الكتاب إني أطلعت على كثير من الكتب الغربية عن الحيوان وقارنتها بمؤلفاتنا العربية والإسلامية القديمة ولمست مقدار الفرق ومساحة الشمولية والروحانية القديمة عندنا في النظر إلى الحيوان.

إن الدراسات الغربية المهتمة بالسلوك الحيواني يعتمد أساس عملها على مراقبة الحيوان في مكانه الفطري في الطبيعة أو من خلال المراقبة المختبرية. في الفكر العربي والإسلامي القديم، التفكر في الحيوان وتحليله له أبعاد أعمق وأشمل من مجرد المراقبة. هناك أبعاد فلسفية وخبرات تاريخية وطبية وروحانية وأدبية ودمج عجيب للعناصر المتكاملة وحتى جزء الخرافة منها لإعطاء المعلومة الكاملة عن الحيوان. ولعله من الجدير بالتركيز وإظهار التمييز القول بأن أكثر ما يميزنا وبشكل ممتد من السابق الى الحاضر هو الإيمان والإحساس بروحية الحيوان كمخلوق له روح تولد. تؤدي رسالتها ثم تسلم الى بارئها. الإيمان بأن



الحيوان مثل باقي المخلوقات في الكون موجود ليعبد الله ولو على طريقته التي لا نعرفها. كلنا يذكر فيلم "دعاء الكروان" حين قالت الممثلة "فاتن حمامة" عبارتها الشهيرة العظيمة في ترجمة صوت الكروان بأنه يقول: الحمد لك، لك يا رب.

بالطبع فإن الله كرمنا كبشر نعبده وموجودين على الأرض لنؤدي رسالة بدرجات مختلفة عن الحيوان. لكن الحيوان أيضا له درجة. وخير مثال للتدرج في الفكر الإسلامي حديث النبي (ص) إذ يقول: "أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن لكل شيئ سيداً وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سليمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة" (القزويني ١٩٨٣).

إن الحيوان موجود في التراث الأدبي وفي مفردات الحياة اليومية للإنسان العربي. وهو أيضا احتل مساحة في أحاديث الرسول الأعظم (ص). لكن الحيوان أيضا موجود في القرآن الكريم كجزء من حدث تاريخي يستشهد به القرآن أو كعبرة تعاد. ومثال على وفرة وجود الحيوان في القرآن الكريم ورود:

- الإبل في سورة الغاشية (الآية ١٧) و سورة الأنعام (الآية ٤٤)
- البعوض في سورة البقرة (الآية ٢٦)
- البغال في سورة النحل (الآية ٨)
- البقر في سورة البقرة (الآية ٦٧ . ٧١) و سورة يوسف (الآية ٤٣ و ٤٦)
- البهيمة في سورة المائدة (الآية ١) و سورة الحج (الآية ٢٤ و ٢٨)
- الثعبان في سورة الأعراف (الآية ١٠٧) و سورة الشعراء (الآية ٣٢)
- الجراد في سورة الأعراف (الآية ١٣٣) و سورة القمر (الآية ٧)
- الجمل في سورة الأعراف (الاية ٤)
- الحمار في سورة الجمعة (الاية ٥) . سورة البقرة (الآية ٢٥٩) . سورة المدثر



(الآية ٥٠) ، سورة النحل (الآية ٨) و سورة لقمان (الآية ١٩)

o الحوت في سورة الكهف (الآية ٦١ و ٦٣)، سورة الصافات (الآية ١٤٢)، سورة القلم (الآية ٤٨) و سورة الأعراف (الآية ١٦٣)

o الحيوان في سورة العنكبوت (الآية ٦٤)

o الحية في سورة طه (الآية ٢٠)

o الخنزير في سورة البقرة (الآية ١٧٣)، سورة المائدة (الآية ٣ و ٦٠)، سورة الأنعام (الآية ١٤٥) و سورة النمل (الآية ١١٥)

o الخيل والجياد في سورة ص (الآية ٣١)، سورة الأنفال (الآية ٦٠)، سورة آل عمران (الآية ١٤) . سورة النحل (الآية ٨) . سورة الحشر (الآية ٦) و سورة الإسراء (الآية ٦٤)

o الذباب في سورة الحج (الآية ٧٣)

o الذئب في سورة يوسف (الآية ١٣، ١٤، ١٧)

o الضفادع في سورة الأعراف (الآية ١٣٣)

o العجل في سورة البقرة (الآية ٥١، ٥٤، ٩٢، ٩٣) . سورة النساء (الآية ١٥٣) . سورة الأعراف (الآية ١٤٨ و ١٥٢) . سورة هود (الآية ٦٩) ، سورة طه (الآية ٨٨) و سورة الذاريات (الآية ٢٦)

o العنكبوت في سورة العنكبوت (الآية ٤١)

o الغراب في سورة المائدة (الآية ٣١)

o الغنم في سورة طه (الآية ١٨) . سورة الأنعام (الآية ١٤٦) و سورة الأنبياء (الآيه ٧٨)

o الفراش في سورة القارعة (الاية ٤)

o الفيل في سورة الفيل (الآية ١)

o القرد في سورة البقرة (الاية ٦٥) . سورة الأعراف (الاية ١٦٦) و سورة المائدة (الآية ٦٠)



o القمل في سورة الأعراف (الآية ١٣٣)

o الكلب في سورة الأعراف (الآية ١٧٦) و سورة الكهف (الآية ١٨ و ٢٢)

o النحل في سورة النحل (الآية ٦٨)

o النعجة في سورة ص (الآية ٢٣ و ٢٤)

o النمل في سورة النمل (الآية ١٨)

o الناقة في سورة الأعراف (الآية ٧٣ و ٧٧) ، سورة هود (الآية ٦٤) ، سورة الإسراء (الآية ٥٩) . سورة الشعراء (الآية ١٠٠) ، سورة القمر (الآية ٢٧) و سورة الشمس (الآية ١٣)

o الهدهد في سورة النمل (الآية ٢٠)

o الوحوش في سورة التكوير (الآية ٥)

o الطير في سورة البقرة (الآية ٢٦٠) . سورة آل عمران (الآية ٤٩) ، سورة المائدة (الآية ١١٠) . سورة يوسف (الآية ٣٦ و ٤١) ، سورة النحل (الآية ٧٩) ، سورة الأنبياء (الآية ٧٩) . سورة الحج (الآية ٣١) . سورة النور (الآية ٤١) ، سورة النمل (الآية ١٦، ١٧، ٢٠، ٤٧) . سورة سبأ (الآية ١٠) ، سورة ص (الآية ١٩) ، سورة الواقعة (الآية ٢١) . سورة الملك (الآية ١٩) . سورة الفيل (الآية ٣) . سورة الأنعام (الآية ٣٨) و سورة يس (الآية ١٩)

o الأنعام في سورة الأنعام (الآية ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢) . سورة الأعراف (الآية ١٧٩) ، سورة يونس (الآية ٢٤) . سورة النحل (الآية ٥، ٦٦، ٨٠) ، سورة الحج (الآية ٢٨، ٣٠، ٣٤) . سورة المؤمنون (الآية ٢٨، ٣٠، ٣٤) ، سورة الفرقان (الآية ٤٤، ٤٩) ، سورة الشعراء (الآية ١٣٣) . سورة فاطر (الآية ٢٨) . سورة الزمر (الآية ٦) . سورة غافر (الآية ٧٩) . سورة الشورى (الآية ١١) . سورة الزخرف (الآية ١٢) ، سورة محمد (الآية ١٢) . سورة يس (الآية ٧١) . سورة النازعات (الآية ٣٣) . سورة عبس (الآية ٣٢) و سورة السجدة (الآية ٢٧).

●●●●●



إن كل هذا الكم العظيم في حضور الحيوان في القرآن الكريم يعكس عبراً عظيمة منها أهمية وحضور الحيوان في الإسلام.

ومن منبع الجذور العربية القديمة والتي كونت ميراثاً خرافياً وأدبياً وحياتياً مع الحيوان، وكذلك من منبع الاهتمام الإسلامي بذلك خرج لنا من بوتقة كل ذلك علم عظيم واسع عن الحيوان. على رأسه يقع ثلاثة من عظماء علم الحيوان من بداية الخليقة. وهم كما سبق الذكر: "القزويني" ، "الجاحظ" و "الدميري".

إن "زكريا القزويني" كتب عن نظريه النشوء قبل داروين، ولكنه كتبها بروحية قريبة جداً من فكرنا الإسلامي العظيم. وان كانت كتاباته مصدر الهام للغرب لفهم المخلوقات كلها بما فيها من جن، وملائكة وحيوان وانسان بل وفهم الكون كله.

إن كان سقراط قد قال: "إن الإنسان حيوان ناطق". فان للقزويني مقولة فيها بعد أعمق إذ قال: "الإنسان حيوان النفس الناطقة". وكلمة النفس هي عكس الإيمان الفكري الإسلامي بأرواح كل المخلوقات. إن كتاب العالم (القزويني) يعتبر من أثمن المخطوطات في العالم وضمن تراثنا المسروق الذي لا يقدر بثمن وهو موجود في متحف ميونخ. في وصف الإنسان كمخلوق في مملكه الحيوان نضع النص للقزويني (القزويني ١٩٨٣).

(أعلم أن الإنسان مجموع مركب من النفس والبدن وانه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات. ركبه الله تعالى في أحسن صورة روحا وبدنا. وخصه بالنطق والعقل سراً وعلانية وزين ظاهرد بالحواس و الحظ الأوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف واقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ واسكنه أعلى محل وأوفق رتبه. وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية: لتكون النفس أميرد. والعقل وزيره والقوى جنودد والحس المشترك مديره والأعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون في جميع الأوقات في عالمهم ويلتقطون الأخبار



الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف. فمن هذا الوجه فالإنسان عالم صغير ومن حيث إنه يتغذى وينمو قالوا نبات ومن حيث إنه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث إنه يعلم حقائق الأشياء قالوا ملك فصار مجمعاً لهذه المعاني.

فإذا صرف همه إلى جهة من الجهات ليلتحق بها، فان كان قد صرف همته إلى الجهة الطبيعية فيكون راضياً من أمر دنياه بالتغذي وتنقية الفضول. وإن كان إلى الحيوانية فيكون إما غضوباً كسبع أو أكولا كبقر أو شرهاً كخنزير أو جزعاً ككلب أو حقوداً كجمل أو متكبراً كنمر أو ذا روغان كثعلب أو بجمع هذا كله فيكون شيطاناً مريراً وان كان صرف همته إلى الجهة الملكية فيكون متوجهاً إلى العالم الأعلى ولا يرضى بالمنزل الأسفل والمربع الأدنى فيكون مراداً من قوله عز وجل: « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ». والله الموفق للصواب).

إن العلامة المصري العربي الإسلامي كمال الدين بن موسى بن عيسى الدميري . الذي ولد في القاهرة سنه ٧٤٢ هجريا . هذا العالم الذي وان امتهن الخياطة لأجل لقمه العيش إلا أنه طرز لنا أروع المؤلفات. لقد انتهل الدميري من منابع الحضارة اليونانية ومن العرب والدين الإسلامي كماً من العلوم العديدة أهلته لإثرائنا بمؤلفات خالدة منها مجلدين باسم (حياة الحيوان الكبرى) يعتبران من عظائم المجلدات عن الحيوان الشمولية العظيمة لكل المعلومات المتعلقة بالحيوان وفيها:

- عرض لغوي رائع لأسماء كل حيوان وطريقة نطقه الصحيح.
- أخبار وروايات تراثية عن كل حيوان.
- أحاديث وروايات نبوية عن الحيوان.
- الآيات القرآنية لكل حيوان جاء ذكره.
- أشعار عن كل حيوان.



- منافع واستخدامات كل جزء في الحيوان.

إن هذا العالم الذي ولد في القاهرة وعاش بها في عصر المماليك البحرية والمماليك البرجية. أمن بعد كل هذا العلم بالحيوان وغيره بشدة عظمة الخالق مما قاده في آخر حياته إلى السعي في مجاورة النبي (ص) والكعبة المشرفة. إن معظم ما سنأتي إلى ذكره في الجزء الخاص بالميراث العربي هو من مجلديه العظيمين (الدميري ١٩٩٣).

أما الجاحظ وهو شيخ علم الحيوان فإن المطلع على الأجزاء الثمانية من كتابه "الحيوان" والذي أبدع عبد السلام محمد هارون في تحقيقها وشرحها (الجاحظ ١٩٩٦) ليؤمن بالشمولية العلمية لهذا العالم العربي والذي أبسط ما يقال بحقه أنه "زعيم البيان العربي" و "زعيم المكتبة العربية". بل إن الجاحظ أحد مصادر إشعاع المعرفة الشاملة التي كانت ومازالت تعتبر مصدراً رئيسيا وبذرة أولية للمعرفة في العالم كله.

ربما كان من حظ الجاحظ أنه عاش في العصر الذهبي للأمة العربية من ناحية الكتابة والتأليف وهو عصر الخليفتين العباسيين "هارون الرشيد" و "المأمون" حيث ازدهار العلوم المختلفة والآداب وبالذات في البصرة، الكوفة، بغداد وقرطبة.

لكن حب المعرفة ومسؤولية الترجمة والتأليف والتوليف هي ما لا يحق لأحد إلا أن يثني عليه. للجاحظ قرابة ثلاثمائة وستين مؤلف في العلوم المختلفة. وإن قال البعض بأكثر من ذلك. حتى إنه كان هناك "وراقون" خاصون به يكتبون له ويكتبون عنه من شدة غزارة تفكيرد وإنتاجه.

الجاحظ هذا الباحث العلامة كتب وبتوسع في كل شيء. وهنا في هذا المجال نورد ذكر إبداع ما كتب في الحيوان. سعى "الجاحظ" بأسلوبه وأسلوب السالفين إلى التغطية الشاملة عن الحيوان: بداية من ترجمات الحضارات السابقة التي كتبت عن الحيوان كترجمة ما كتبه مفكرو اليونان وغيرهم ومرورا برصد الشعر.



الأديان، الخرافات، اللغة، الخ.

وكان مؤلف "الحيوان" عمق ومصدر كل ما تبعه بعد ذلك من مؤلفات عن الحيوان عند العرب والغرب. ولعل جزئية ما يهمنا ذكره هنا هو ما أورده الجاحظ بخصوص تشبيه الإنسان بالحيوان. وننقل أجزاء من نص ورد بهذا الخصوص: (وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس والغيث والبحر وبالأسد والسيف وبالحية. وإذا ذموا قالوا هو الكلب والخنزير، وهو القرد والحمار وهو الثور، وهو التيس وهو الذيب، وهو العقرب. وسموا الجارية غزالا وسموها أيضا مهرة، وفاختة، وحمامة. ونراهم يسمون الرجل جملا ولا يسمونه بعيرا، ولا يسمون المرأة ناقة، ويسمون الرجل ثورا ولا يسمون المرأة بقرة، ويسمون الرجل حمارا ولا يسمون المرأة أتانا. ويسمون المرأة نعجة ولا يسمونها شاة ويسمون المرأة عنزا).

ما يلي أمثلة للحيوان في الميراث العربي والإسلامي. علما بأننا لن نستطيع ذكر كثير من القصص لكثرة تفاصيلها وطولها. كما سنذكر بعضا من وصفات حيوانية من تراث الطب عند العرب.

● الأسد

الأسد ممدوح من العرب، وها هي عربية اسمها "أم زرع" تمدح زوجها قائلة: زوجي إن دخل فهد وان خرج أسدا.

واحدة من صور تقدير العرب للأسد هي ثراء اللغة العربية بأسماء الأسد ومن أسمائه:

اسامة النآج الجحذب الحارث

البيهرج حيدرة الدوّاس الرئبال

زفر السبع الصعب الضرغام

الضيعم الطينار الغضنفر الفرافصة



القسورة كهمس الليث المتأنس

المتهيب الهرماس الورد

وللأسد أيضا عند العرب كنايات كثيرة منها: أبو الأبطال، أبو حفص، أبو الأخياف، أبو الزعفران، أبو شبل، أبو العباس، وأبو الحارث.

إن العرب يرون في الأسد أشرف الحيوانات المفترسة ومنزلته منزلة الملك المهاب لأنه: قوي، شجاع، شهم، شرس. إن كل الأشعار والمقولات وأمثال العرب حين تذكر الأسد أو تضرب به المثل. يكون مثلاً للقوة والنجدة والبسالة والجرأة وسرعة الإقدام لذلك وصف حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - ب " أسد الله ".

وقد وصف العرب الأسد بصفات رائعة منها أنفته وعزته حتى إنهم يرونه لا يأكل من فريسة غيره، ولا يشرب من ماء قد شرب منه كلب وقيل بذلك:

وترك حبها من غير بغض	وذاك لكثرة الشركاء فيه
وإذا وقع الذباب على الطعام	رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء	إذا كان الكلاب ولغن فيه

ومع شجاعة الأسد، فعند العرب روايات كثيرة فيه صفات سلبية عن الأسد كخوفه من صوت الديك. وكبعده عن المرأة الحائض.

ومن أحاديث النبي (ص) روي وجاء منها ذكر للأسد. من سنن أبي داوود عن أبي هريرة إن النبي (ص) قال: " ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل. وإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير. ويفيض الماء وتقع الأمنة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل. والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم. ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا. ثم يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه". ومما يقال أن النبي (ص) قد دعا على عتبة بن أبي لهب فقال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه أسد بمدينة الزرقاء من أرض الشام. كما روي عن النبي (ص) عن البخاري انه قال: فر من المجذوم فرارك من الأسد.





وهناك في الروايات أدعية تقي من شر الأسد قال عبد الجبار بن كليب: كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفر فتعرض لنا الأسد فقال إبراهيم: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله، يا الله، يا الله. فولى الأسد عنا هاربا. قال فأنا أدعو به كل امر مخوف فما رأيت إلا خيراً.

وفي تاريخ ابن خلكان أنه لما دخل المازيار على المعتصم، وكان قد اشتد غضبه عليه قيل له: يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أموالا جما فانشد المعتصم بيت أبي تمام:

إن الأسود أسود الغاب همها　　يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وكان العرب يفاخرون بتشبيه أنفسهم بالأسد. فقد ذكر ابن الأثير أن أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال: إن ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء، فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل له أنت القائل كذا وكذا فابرز لنرى. فأرسل إليه المنصور: ما أجدى لي ولك مثلا في ذلك الا كالأسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير: بارزني. فقال له الأسد: ما أنت بكفء. فان نالني منك سوء كان ذلك عارا علي وإن قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا في قتلي لك فخر. فقال له الخنزير: إذا لم تبارزني لأعرفن السباع أنك جبنت عني. فقال الأسد: احتمال عار كهذا أيسر من تلطخ راحتي بدمك.

إن العرب كانوا يضربون أمثالاً كثيرة بالأسد ومما يذكر من تشبيهات نبوية في الاسد من رواية الإمام أحمد باسناد الحسن بن عبد الله العسكري عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ص) قال:

اكرم من الاسد

ابخر من الأسد

اكبر من الاسد

اشجع من الاسد



اجرا من الأسد

ومن الأمثلة التي ضربت بالتخويف من الأسد ما قاله مجنون ليلى:

يقولون لي يوماً وقد جئت حيهم　　وفي باطني نار شب لهيبها

اما تخشى من أسدنا فأجبتهم　　هوى كل نفس أين حل حبيبها

بالطبع فان أكل لحم الأسد حرام كما روى مسلم في صحيحه إن النبي (ص) قال: كل ذي ناب من السباع فأكله حرام. لكن العرب قبل الإسلام وجدوا في لحم الأسد علاجا لمشاكل كثيرة ومنها:

إن التلطخ بشحمه يبعد السباع عن المسافر، ولبس جلده يبرئ من الصرع المصاب به الشخص قبل بلوغه. ووضع قطعه من جلده في صندوق الملابس يحميها من السوس والأرضة. والتدهن بدهنه يمنع كذلك القمل والكسل والإحساس بالبرد. كما أن الجلوس على جلده يمنع البواسير. وهناك وصفة للتعامل مع خصيتيه وذلك بوضع أنواع معينة من البهار عليها وتجفيفها وتناولها كدواء لعلاج كثير من أوجاع البطن. وكذلك فان العرب يرون أن مخ الأسد حين يخلط بزيت ويدهن به شخص عنده ارتعاش يزول ارتعاشه.

• الابل

للإبل عند العرب مكانه كبيرة ودليل ذلك ما رواه ابن ماجة عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي (ص) قال: "الإبل عزة لأهلها و الغنم بركه والخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة".

وللإبل أسماء حسب نوعها وشكلها فهي تسمى بنات الليل. الشارف. ذا سنامين. سفائر البر أو سفينة الصحراء. وهناك القاب للابل ايضا حسب مواصفاتها ومن هذه الألقاب:

العيس: وهي الشديدة الصلابة

الشملال: وهي الخفيفة



اليعملة: وهي التي تعمل وتكدح

الوضباء: وهي الشديدة المتحملة للتعب

الناجية: وهي السريعة

العوجاء: وهي الضامرة الحجم

الشمردلة: وهي الطويلة

الهجان: وهي الإبل الكريمة

الكوماء: وهي عظيمة السنام.

والنوق أو الإبل كانت مهرا يضاهى به عند العرب ومن ينسى مهر "عبلة" حبيبة "عنترة بن شداد العبسي" النوق العصافير. وللنبي (ص) حديث في الإبل إذ يقول: "لا تسبوا الإبل فان بها رقوء الدم ومهر الكريمة". ورقوء الدم أي تعويض سفك الدم عن الديات. والإبل يضرب بها مثل للتمسك. ومن أحاديث النبي (ص) عن ابي موسى الأشعري قال: قال النبي (ص) "تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الإبل في عقلها". وعن ابن عمر رضي الله عنهما - أن النبي (ص) قال: "إنما مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها وان أغفلت ذهبت. إذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار، ذكره وإذا لم يقرآه نسيه".

والإبل أيضا لها أسماء حسب النسب الذي جاءت منه فهناك:

الأرحبية : منسوبة إلى نسب أرحب بن حمدان

الشدقية : منسوبة إلى شدقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر

العيدية : نسبة إلى بني عيد.

وهكذا تسمى الإبل بناء على أهلها من أي قبيلة جاءت فهناك "المجدية" و "الشندية" و "المهرية" وهناك ابل غير مروضه تسمى "الوحشية".

ويروي العرب من صفات الإبل الانسياق والحسد. كذلك عرف بالصبر والانقياد حتى إنه يقال فارة قادرة على قيادته لكن العرب يروون عن الإبل غيرتها



على عرضها. وان الغريزة الجنسية عندها لها قوانينها ويروى انه من الصعب رؤية ابل يعاشر جنسيا أنثاه وهناك من يراقبه. كما يروى أن الإبل أبدا لا يعاشر امه. وهناك روايات عربيه كثيرة تقول إنه إذا أجبر جمل على معاشره أمه قتل صاحبه الذي أجبره وقتل امه.

إن العرب لا يحبذون أكل لحم الجمل لصلابته، لكنه غير محرم، وقد شاع عند العرب وسائل علاجية كثيرة منها:

غسل الشعر ببول الإبل يطول الشعر ويجعله أكثر كثافة. إذا حرق دبر الإبل وذر على الدم النازف ينقطع. فراء الجمل إذا ربط بكم العاشق فان عشقه يزول. نخاع ساق الجمل إذا وضعته المرأة في داخلها كتحاميل بعد طهرها بثلاثة أيام تحمل وان كانت عاقراً.

والجمل جاء ذكره بآيات عديدة من القرآن كما سبق الذكر ومنها الآية ١٧ في سورة الغاشية: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾. وقوله تعالى في سورة المرسلات الآية ٣٢ : ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر﴾.

● الأرنب

عرب الجاهلية كانوا يضعون اعتبارا للأرنب لأنهم يظنونه حاميا من الجن من منطلق اعتقاد أن الجن يخاف الارنب لحيضها. وقال بذلك أحد الشعراء:

وضحك الأرنب فوق الصفا كمثل دم الحرب يوم اللقا

وروى أبو داوود في سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي (ص) قال في الأرنب أنها تحيض. وفي روايات تؤكد أن النبي (ص) جيء له بأرنب فلم يأكله. والروايات كثيرة بهذا الخصوص. والعرب يقولون "أطعم أخاك من كلية الأرنب". وللعرب معتقدات علاجية شتى بخصوص الأرنب منها: أن من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك بفعل حيضها وهروب الجن منها (كما سبق الذكر). كذلك يرى العرب أنه إذا



شوي الأرنب وأكل مخه شفي من الارتعاش العارض بفعل بعض الأمراض. كان يعتقد كذلك أن اكل مخ الأرنب البري يمنع شيب الشوارب. وإذا مسح هذا المخ على مكان السرطان طاب وشفى. ويصل الاعتقاد الجاهلي إلى أي إنسان يسقى من مخ الأرنب وتلقى عليه حبتا كافور فان كل من يلاقيه يقع في حبه. كما أن العرب كانوا يطلون دم الأرنب على البهق.

● الببغاء

كان العرب يلقبون الشخص الفصيح بالببغاء كما هو لقب الشاعر أبو الفرج، وذلك على عكس العصر الحديث حيث يطلق اللقب لمن يردد دون فهم. إن العرب احترموا الببغاء لذكائها وسرعة التقليد عندها. إن الملوك كانوا يستخدمون الببغاء للتجسس والنميمة بفعل قدرتها على حمل وحفظ ما تسمع. وقال بها العرب شعرا لطيفا مثال ما قال أبو إسحاق الصحابي:

ألفتها صبيحة مليحة — ناطقة باللغة الفصيحة
عدت من الأطيار واللسان — يوهمني بأنها إنسان
تنهي إلى صاحبها الأخبار — وتكشف الأسرار و الأستار
بكماء إلا أنها سميعة — تعيد ما تسمعه وتطيعه

... الخ من قصيدة لطيفة.

ويرى العرب أن كل من أكل لسان ببغاء صار فصيحا جريئا في الكلام. كما أن العرب يؤمنون قديما أن دم الببغاء حين يجفف ويسحق وينثر بين الصديقتين تصبح بينهما عداوة.

● البرغوث

يرى العرب أن لكل دابة عند الرجل حكمها. البرغوث عند العرب فيه حديث طويل حول نشأته وحياته الجنسية وهينة بدنه وفلسفة الخالق لذلك. إن البرغوث له صفة معروفة وهي: طنين صوته خاصة في الفجر بحيث يوقظ



النائمين. ويروى عن الإمام أحمد والبزار والبخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله سمع رجلاً يسب برغوثاً فقال: "لا تسبه فإنه أيقظ نبياً لصلاة الفجر".

ولأن البرغوث اشتهر باللسع والأذى قال فيه بعض الأعراب:

تطاول في الفسطاط ليلاً ولم يكن   بأرض الفضا ليل يطول
الا ليت شعري هل أبيتن ليلة   وليس لبرغوث علي سبيل

وللعرب وصفات كثيرة لقتل البرغوث مثل استخدام أنواع من البخور والتعامل معها بآيات قرآنية رادعة.

● البعوض

للبعوض عند العرب أسماء كثيرة منها: العراق، الشآم، الجرجس أو القرقس.

ويوجز وصف العرب لها أو لقدرتها على مص الدم بالشعر التالي:

مثل السفاة دائما طنينها   ركب في خرطومها سكينها
لا تستخف الفتى بعداوة   أبداً وإن كان العدو ضئيلا
إن القذى يؤذي العيون قليله   ولربما جرح البعوض الفيلا

ومع أن العرب كما رأينا يرون قدرتها على قتل الفيل لكنهم أيضا قد تقتل نفسها من شراهتها حين تغالي بمص الدم فيثقل جسمها وتبقى مكانها غير قادرة على الطيران حتى تموت. إن العرب في ظلال الفكر الإسلامي كانوا على يقين بأن كل مخلوقات الله مهما احتقر شكلها وفعلها روح. و يقولون بهذا الخصوص إن ملك الموت موكل له بقبض كل روح وأودع الله في دماغها قوة الحفظ وفي وسط الدماغ قوة الفكر وفي مؤخرته قوة الذكر. وخلق لها حاسة البعد والشم واللمس وغيرها في تفاصيل الخلق مما جعل لها روحا تقبض وقال العرب فيها كمخلوق:



يا من يرى هزّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول

والبعوضة قد جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية ٢٦ إذ قال جل جلاله: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾.

● البغـــل

العرب لا يبدون تحبيذاً كثيراً للبغل ويرون أخلاقه سيئة من منطلق مبدأ: شر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة. إن البغل خلاصة حمل الفرس والحمار ولذا قالوا

خلق جديد كل يوم مثل أخلاق البغال

لكن العرب يرون البغل يتحمل حمل الأثقال وأخذ من الحمار قدرة حفظ الطريق. وللعرب قصص وحكم فيها ذكر البغل. ومما ذكره الكامل لأبي العباس المبرد. قال العباس بن الفرج: نظر إلى عمرو بن العاص. رضي الله عنه. وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له: أتركب هذه وأنت من أكرم القوم؟ فقال: إنه لا ملل عندي لدابتي ما حملت رحلي. ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي. ولا لصديقي ما حفظ سري. وهناك روايات كثيرة عن بغلة النبي (ص) والتي تسمى "دلدل".

إن العرب ضربوا أمثالا كثيرة فيها اسم البغل. كالمثل القائل: "قيل للبغل من أبوك؟ قال الفرس خالي"، "اعقر من بغل واعقم من بغلة". والعرب حرموا أكل لحم البغل ورأوا إن تناوله أو حتى مسه قد يؤدي إلى العقم أو الخلفة المجنونة.

● البـــوم

أعطى العرب للبوم كنايات كثيرة منها: أم الخراب. أم الصبيان. خراب الليل. ومن أهم أنواعها: الصدى. الصنوع والخفاش. إن البومة عرفت بظهورها في



الليل وفي الخرابات ولذا جاء ذكرها في الشعر بهذه الصورة:

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم ⠀⠀ متى يعشش في أركانك البوم

يوم يعشش فيك البوم فرحى ⠀⠀ يكون أول من يعنيك مرغوم

ويروي العرب أن البومة إذا ذبحت تفتح عينا وتقفل الأخرى ويرون أن من وضع عينيها المفتوحة في فص خاتم بقى ساهرا لا يعرف النوم. ومن وضع عينيها المقفلة في فص خاتم بقيت عينيه مقفلة. وكانت مرارة البومة توصف للاكتحال بها لعلاج ظلمة البعد. وفي الجاهلية كانوا يخلعون قلب البومة ويلفونه بجلد ثعلب ويشد على الساعد لحماية المسافر من اللصوص والهوام .

● التيـــس

التيس حيوان كثر فيه الثراء اللغوي والقصص. من ضمن سيرته التي جاءت في الشعر:

فوقه أنسر سود وأغربة ⠀⠀ وتحته أغنى كلف وأتياس

كذلك جاء في الشعر العربي:

نظروا إليك بأعين محمرة ⠀⠀ نظر التيوس إلى شفار الجازر

شزر العيون منكس أذقانهم ⠀⠀ نظر الذليل إلى العزيز القاهر

ولعل أحسن ذكر للتيس ما جاء في حديث النبي (ص): "ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل". أي الشخص الذي يستخدم لوطء المرأة حتى يحل لها العودة إلى زوجها بعد تطليقها ثلاث مرات.

إن التيس اشتهر كذلك بوجود لحية عنده. وفي وصف اللحى وضرورة تهذيبها قال علي بن مجر السعدي:

ليس بطول اللحى ⠀⠀ تستوجبون القضا

إن كان هذا كذا ⠀⠀ فالتيس عدل ورضا



عرف كذلك عن التيس الغيرة. وجاء بهذا الخصوص حديث للنبي يقول فيه عليه الصلاة والسلام " يأتي على أمتي زمان يكبر فيه الفقهاء بعضهم بعضا، ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض".

إن التيس عرف عند العرب بأنه نتن حتى إنه يسمى "كله إبط". ولكن أيضا أجزاء منه يستخدم للعلاج ومنها: صب ما في كبده في الأذن الموجوعة حتى تشفى وطحن كعبه وتناوله لعلاج العجز الجنسي عند الرجال . وبعره يوضع تحت رأس الطفل الباكي حتى ينام.

● الثعلب

الذي قال عنه النبي (ص): «شر السباع هذا الأثعل». والذي له عند العرب كنايات كثيرة منها: أبو الحصين. وأبو نوفل. وأبو الوثاب، وأبو الحنبص. والأنثى. أم عويل، والذكر يسمى ثعلبان. وقد وصف الكسائي حال صنم جلس عليه الثعلب وأكل ما أمامه من طعام وبال عليه:

لقد خاب قوم أملوك لشدة | أرادوا نزولا أن تكون محارب
فلا أنت تغني عن أمور تواترت | ولا أنت دفاع إذا حل نائب
اريب يبول الثعلبان برأسه | لقد ذل من بالت عليه الثعالب

إن عند العرب قصصا وحواديت كثيرة عن مكر الثعلب وغدره وشدة خبثه في البقاء. ولذلك جرى في الأمثال عندهم القول: "اروغ من الثعلب" و "أدهى من ثعلب".

وبهذا قال الشاعر:

كل خليل كنت خاللته | لا ترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب | ما أشبه الليلة بالبارحة

وفي المجالسة للدينوري أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب.



ويرى العرب كذلك في الثعلب فوائد علاجية. إن ناب الثعلب كان يشده العرب على زند الصبي الذي يعاني من ريح فيذهب عنه، بل وتتحسن أخلاقه. ومرارة الثعلب إذا نفخت في انف المصروع لا يصرع أبدا. وشحمه يذاب ويدهن به النقرس فيتعالج. وخصيتيه تشد على الصبي فتنبت أسنانه بلا ألم. ودمه يدهن لعلاج القرع، وخصيته إذا جففت وشربت تزيد قدرة المعاشرة الجنسية.

● الثــــور

يقول العرب إنه سمي الثور لأنه يثير الأرض حين يسير عليها. وهكذا رأى العرب في الثور قوة مجلجلة. إن الثور اشتهر بلحمه الثري حتى إن مسلما روى أن أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها.

وفي الأمثال العربية: "أرعى من الثور" و "الثور يحمي انفه بقرونه" والمقصود يحفظ حريمه.

يقال إن عمر رضي الله عنه أصابته الحمى فانشد. حين سألته عائشة عن حاله. قائلاً:

كل امرئ مصبح في أهله	والموت أدنى من شراك نعله
لقد وجدت الموت قبل ذوقه	والمرء يأتي حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه	كالثور يحمي أنفه بروقه

إن العرب كذلك يجدون في الثور خواص وإفادات. فيرون أن الثور إذا عاشر البقرة ونزل من فوقها وبال على طين. ثم اخذ هذا الطين ودهن به قضيب الرجل زادت قوته الجنسية. ومثانة الثور كانت تجفف وتطحن ويوضع معها خل وماء بارد للعلاج من التبول في الفراش.

● الجـــراد

الجراد لا يعني إلا الدمار وخراب وفوضى في معظم السرد العربي. لذا فحين جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة القمر الآية ٧ كان الوصف كالآتي: «يخرجون



من الأجداث كأنهم جراد منتشر.. أي أنهم في حالة فزع تجعلهم لا يهتدون. إن العرب يكنون الجراد بـ "أم عوف". وقال بها أبو عطاء السندي:

وما صفراء تكنى أم عوف   كأن رجلتيها منجلان

عرف عن الجراد انه يأكل بشراهة من الزرع فيدمره. أسند عن أبي عمر، أن جرادة وقعت بين يدي رسول الله (ص) فإذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية: نحن جند الله الأكبر ولنا تسعه وتسعون بيضه ولو تمت المائة لأكلنا الدنيا بما فيها. فقال رسول الله (ص): اللهم اهلك الجراد، إقتل كبارها، وامت صغارها، وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم إنك سميع الدعاء. فجاء جبريل عليه السلام وقال: إنه قد استجيب لك في بيضه. إلا أن الجراد يؤكل ويروى إن طعام يحيى وزكريا عليهما الصلاة والسلام كان الجراد وقلوب الشجر.

وفي التصور العربي إن الجراد واحد من عشرة مخلوقات قوية على وجه الأرض ونجد ذلك واضحاً في شعر القاضي محيي الدين الشهرذوري حيث يصف الجراد بقوله:

لها فخذ بكر وساقا نعامة   وقامتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها افاعي الأرض بطنا وانعمت   عليها جياد الخيل بالرأس والفم

لكن الجراد منذ القدم كان يؤكل ويروي ابن ماجه عن أنس قوله: كن أزواج النبي (ص) يتهادين الجراد في الأطباق. والعرب عندهم أمثلة كثيرة عن الجراد منها:

تمرة خيراً من جرادة

جاء القوم كالجراد المنتشر

أغوى من غوغاء الجراد

كالجراد لا يبقى ولا يذر.

لكن العرب أيضا وجدوا به دواء. ولهم اعتقاد أن من تبخر بالجراد البري نفعه



في علاج عسر البول، كذلك التدهن ببيضه يزيل الكلف.

● الخيـــل

وذكرها الحصان. وسميت خيلاً وهي جمع افراس لاختيالها في المشية. إن الخيل عند العرب رمز النبل والعلو. ويقال إنه يكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال في سورة العاديات الآية ٧ "والعاديات ضبحا" أي بوصفتها مرعبة صارخة في الغزوات. وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله (ص) يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

ويقال في حكاية اشهر بيت شعر عن الخيل إن أبا الطيب المتنبي لما ذهب إلي بلاد فارس ومدح الملك هناك وأجزاه العطاء وقصد عائدا بغداد فشعر بوجود لصوص وأراد الفرار قال له خادمه كيف تفر وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فاستحى وعاد وقاتل ومات.

والعرب قدروا الخيل حتى إن النبي (ص) أمر بذلك. ومن حديث سلمة بن نفيل الكوفي أن النبي (ص) نهى عن إذالة الخيل.

ومما أنشد في حب الخيل الكثير. الكثير. منها ما انشد أبو عمر بن عبد البر. في التمهيد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

احبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمالا

إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركنا العيالا

نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

إن الحديث عن الخيل هو الحديث عن تاريخ العرب كله. ومن جيد ما ذكر عنها في تاريخ نيسابور. للحاكم أبى عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:



قال رسول الله (ص): "لما أراد سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقاً، أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي. فقالت الريح: اخلق يا رب. فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً وقال: «خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بنواصيك، والغنائم محتازة على ظهرك، وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب، وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وإني سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحونني ويحمدونني ويهللوني ويكبرونني". ثم قال (ص): "ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة، يكبرها صاحبها قط فتسمعه الملائكة إلا تجيبه بمثلها. قال: فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس، قالت: يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا؟ فخلق الله تعالى لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت. يمد بها من شاء من أنبياءه ورسله. قال: فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله تعالى: إني أذل بصهيلك المشركين، وأملأ منه آذانهم، وأذل به أعناقهم، وأرعب به قلوبهم. قال: فما إن عرض الله تعالى على آدم كل شيء مما خلق، قال له: أختر من خلقي ما شئت. فاختار الفرس. فقيل له: اخترت عزك وعز ولدك خالداً ما خلوداً وباقياً ما بقوا أبد الأبدين ودهر الداهرين ".

والرواية العربية الإسلامية تقول إن أول من ركب الخيل إسماعيل عليه السلام، لذا قال النبي (ص): اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل. وأحاديث النبي (ص) وسننه كثيرة بخصوص الخيل. والعرب كانوا يطلقون أسماء جميلة على خيولهم. والنبي (ص) كان قد أطلق على خيله السكب. أي إنها تسيل كسكب الماء. والعرب عندهم أقوال عظيمة في الخيل مثل:

الخيل ميامين .

الخيل أعلم بفرسانها.

إن العرب كانوا وما زالوا هم أسياد الخيول وقلما يوجد عربي لا يحب الخيل



اللهم إلا إذا كان في حالة زهد تام من الحياة. كما قال الشاعر أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد:

أنست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الأنس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حياً أسار الخيل أم ركب الأمير

• النمـــل

للنمل مكانة خاصة في التراث العربي. وحتى الإسلامي ويكفي النمل فخرا أن النبي (ص): "لا تقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فإذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يدها تقول: اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك. اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا ينبت لنا شجرا وتطعمنا منه ثمرا. فقال سليمان (ص) لقومه ارجعوا لقد سقيتم بغيركم".

والنملة لصغر حجمها ودأبها على العمل فقد ضربت فيها الأمثال العديدة ومنها ما قال الشاعر:

اقنع بما تلقى بلا بلغة فليس ينسى ربنا نملة

والعرب أعطوا للنملة كنيات جميلة تعكس طبعها مثل أبو مشغول، أم نوبة، أم مازن، وسميت النملة لتنملها أي لكثرة حركتها.

والنملة في أشعار وأمثال العرب تضرب كمثل للعمل الدؤوب والحيلة والاقتصاد لوقت الشدة.

والنملة حين تظهر لها أجنحة تموت وسبب موتها أنها حين تطير يسهل للطير اصطيادها وبذلك قال الشاعر أبو العتاهية:

إذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه

وهناك روايات كثيرة تضرب عن النملة مثل احترام الصغير. مهما صغر شأنه،



وضرورة عبادة الله فحتى النملة تفعل وهكذا.

وضرب العرب أمثالاً كثيرة بالنمل مثل:

ما عسى أن يبلغ عض النمل

أحرص من نملة

اروى من نملة

والعرب كذلك لهم وصفات علاجية من النمل ومنها أن بيض النمل إذا سحق وطلي به مكان منع ظهور الشعر فيه، وإذا نثر بيضه بين قوم تفرقوا، واكل بيض النمل يسبب الضراط. والعرب كانوا يؤمنون انه لمنع تجمع النمل وأكله للمؤونة تعلق خرقة امراة حائض فلا يقترب النمل منها. ويرى العرب ان أخذ سبع نملات ووضعها في قارورة زئبق وتم دفنها في زبالة يوم كامل، ثم دهنت بها الأجزاء الجنسية وما حولها يقوي الطاقة الجنسية.

● **الهدهد**

حين يذكر العرب الهدهد يذكرونه برائحته الكريهة لأنه يبني عشه قرب الزبالة. والهدهد يتميز بقوة بصره ولعل قيمة الهدهد التاريخية ارتباطه بنبي الله سليمان، حتى أن النبي محمداً (ص) قال: "لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء وبعده وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً في أقطار الأرض".

وأصل الحديث أن سليمان عليه السلام نزل أرضاً وسأل الجن والانس عن الماء فلم يستطع أحد أن يهديه وسأل عن الهدهد وهو يعلم أنه القادر على ذلك فلم يجده فغضب منه. لكن الهدهد الغائب حضر وأنزل رأسه وجناحيه اعتذارا وأهدى سليمان إلى ما يريد فغفر له.

وقيل إن الهدهد كان خفيف الدم وكان شبه نديم مضحك لنبي الله سليمان. ومما يروى أن الهدهد قال لنبي الله سليمان عليه السلام: أريدك أن تكون وحدك



في ضيافتي في المكان والزمان الفلاني. فحضر نبي الله سليمان وجنوده فصاد الهدهد جرادة خنقها ورماها في البحر وقال للنبي سليمان "كلوا يا نبي الله، من فاته اللحم نال من المرق". وأضحكت هذه النكتة النبي سليمان سنوات. وقيل بذلك:

جاءت سليمان يوم العرض هدهده	أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة	إن الهدايا على مقدار هاديها
لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته	لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

إن الهدهد يوصف بالوفاء والود والبصيرة وبذلك قال العرب:

أبصر من هدهد

أسجد من هدهد

والعرب كذلك وجدوا في الهدهد علاجات. فمثلاً إذا بخر بريش الهدهد (أي حرق ريش الهدهد) فإنه يطرد الحشرات من البيت. وعينه إذا علقت في صدر إنسان كثير النسيان صار لا ينسى. وحتى أكل قلبه يشافي من النسيان وان كان النبي حرم أكله. ومخالب الهدهد كانت تعلق على صدور الصبيان لمنع الحسد.

●●●●●

وكانت تلك مجرد أمثلة. وكما قلنا إن اهتمام العرب بالحيوان أدى إلى ثروة من المجلدات الدقيقة التفاصيل. وكل القصد من طرح هذه النماذج هو لتوكيد وإيضاح أن الحيوان كان عند العرب جزء من منظومة الحياة وامتداد لتدرج مخلوقات الله على الأرض. ومثلاً يقتدى به أو مثلاً يضرب به أو جزءاً من الدواء والفكر والنفس والغذاء .



الحيـــوان

(٣) فـــي الأحــــلام

إن عالم الأحلام هو المساحة الحرة والتي حين يغيب فيها الإنسان عن رقابة الوعي، يخرج مكنون اللاوعي برموز معينة ليعبر عن مشاعرنا ورغباتنا. بالطبع هناك نظريات عديدة بخصوص تفسير الأحلام. شخصياً ميالة للرمزية النفسية الحديثة. وإن كنت أرى أن النظريات الروحانية الأخرى تعطي كثيراً من المكملات العلمية المقنعة لتفسير كثير من الأحلام.

إن الرموز التي يطرقها الحلم هي من موجودات في حياة اليقظة للحالم. والحيوان هو أكثر الموجودات حيوية وتفاعلا مع الإنسان. لذلك يعتبر الحيوان المادة الرئيسية في الأحلام. إن الحيوان يبرز في الحلم كرمز، رمز يعبر عن:

- طبيعة الحيوان التي يعرفه بها.
- استخدامه في حياة اليقظة.
- رمزية شكل الحيوان.

إن تشكيل سيناريو الحلم يكون ممتداً من هذه الرموز. هناك نقطه يجب التوكيد عليها، وهي أن تحديد رمزية الحيوان لتفسير الحلم يجب أن تكون بناءً على المحتوى العام للحلم. بمعنى أن ذات الحيوان قد تختلف رمزية حضوره من حلم لآخر. ولكن هناك عمومية برمزية الحيوان ممكنة (الدريع ١٩٩٦).

ما سيلي نماذج لرمزية بعض الحيوان في الأحلام :-

- الأسد: قد يعبر عن رجل قوي محبط. قد يعبر عن تمادي في النزعة الحيوانية عند الحالم. الأسد قد يعني طاقة جنسية شديدة إذا كان الحالم رجلا. وقد يعني رغبة المرأة برجل قوي يحميها.
- الببغاء: قد تعبر عن شخص عديم الشخصية. قد يعبر عن التعب من شخص



ثرثار حولك. وقد تعبر عن رغبة بوح عن أمر يتعبك.

● البغل: إحساس بالغباء ، إحساس بأنك مستغل، خوف من عقم.

● الثعلب: قد يعبر عن إحساس بالغدر من شخص غريم لك. أو بشخص خبيث حولك.

● الجراد: الجراد قد يعكسون زخما من الأفكار المدمرة التي يحملها الحالم. قد يعكسون أعداء أو أخباراً سيئة.

● النمل: قد يعكس إحساساً بالضعف والتعب من الكد والعمل. قد يعكس النمل خيرا أو ذهابا لخير موجود. النمل كذلك قد يعكس رغبه في الزواج التقليدي .

● وحيد القرن: وحيد القرن رمز للقوة، لكن القرن المخيف المرعب قد يعكس في الحلم خوف البنت من قضيب الرجل أو ارتباط الجنس بالألم.

● الفيل: الفيل حيوان سمين. وإذا حلمت البنت بالفيل فقد يكون عندها خوف من السمنة وفقدان الجاذبية، أو خوف ثقل حجم جسم الرجل عليها أثناء المعاشرة الجنسية.

● الثور: الثور في الحلم رمز كبير للاندفاع والطاقة الجنسية الشرهة. وقد يكون الثور دليل رجل يملك الطاقة الجنسية ولكن بدون شخصية أو ثقافة.

● الذئب: الذئب رجل غادر وعند البنات هو رجل يتحرش جنسيا أو يغدر ليأخذ ما يريد أو رجل يحوم حول ضحيته كما حال سيكولوجية (ليلى والذئب).

● الغنم والدواجن: تعكس كثرة الإخصاب خوفا منها أو رغبة فيها. وذات الأمر مع الأرنب.

● الدودة: الدودة هي إلحاح جنسي شديد عند الحالم ولكنه إما لجنس غير لطيف أو محرم كأن يكون رغبة في المثلية الجنسية.

● الثعبان: الثعبان رمز لقضيب الرجل أو لجنس يتم بطريقة فيها احتيال.

● الطيور: الطيور رمز للحرية والانطلاق عامة وللحرية الجنسية بشكل خاص. بالطبع لكل نوع من الطيور خصوصية رمزيته وحسب ما يفعل الطير في الحلم.



● الأسماك: السمك جنس لذيذ وممتع لكن بالطبع حسب نوع السمك وحال السمكة التي تم الحلم بها يتحدد المعنى. أو. يعكس برود جنسي وعاطفي.

● الفراشة: في الأحلام قد تعني فضولا جنسيا. قد تعكس رغبة التقبيل وقد تعني امراة جميلة.



شخصية الرجل الحيوان

خلاصة ثرثرتنا من أول سطر في هذا الكتاب إلى هذا الجزء هي:

- أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم.
- هناك تشابهات كثيرة بين الإنسان وكل المخلوقات الأخرى لأننا صنعة من يد ذات الصانع.
- الأنثى في كل المخلوقات تدور سمات شخصيتها الأساسية حول غريزة الأمومة بشكل رئيسي ثم تأتي سمات وصفات النوع.
- الذكر في كل المخلوقات تدور سمات شخصيته الأساسية حول صفات النوع بشكل رئيسي ثم تأتي سمات وصفات متعلقة بغريزة الأبوة عنده.
- الكتاب ليس إهانة للرجل. لكنه توصيف شخصية مبني على تشابه كثير من سمات، صفات وسلوكيات الحيوان بسمات، وصفات وسلوكيات الإنسان، الذكر بالذات.
- التشبيه والكناية بالحيوان قديم عند الإنسان عالميا، وعند العرب على وجه الخصوص. وكتابي هذا خطوة توصيف مضافة إلى ذلك الميراث.

●●●●●

اتمنى أن أكون بذلك قد تخطيت ألغام ردة الفعل بسلام. وها نحن الآن في هذا الجزء ندخل في وضع ورصد السمات العامة الأساسية لشخصية بعض مخلوقات عالم الحيوان. ونضع بعض الرجال (المخلوقات الإنسية) في إطارها. هذا التوصيف يختلف عن توصيف الأبراج: الأبراج الشمسية القمرية الشائع والمتمثل باثني عشر برجا والأبراج الصينية التي تحمل أسماء حيوان وصفاته البرجية. إن توصيفي هنا قائم على رصد الصفات النفسية للحيوان من وجهة نظر دراسات السلوك الحيواني، ومن المراقبة المباشرة له في مملكته. وبالذات بالتركيز على انفعالاته وحياته الاجتماعية وسلوكه في إطار الجماعة. إن



الهدف الرئيسي هو رصد هذا السلوك لتسهيل كيفية التكيف والتعامل مع الرجل من قبل المرأة، بشكل رئيسي. وهو كذلك أشبه بدليل حتى يفهم الرجل نفسه. إنها توصيفات ودليل بيد المرأة لتفهم:

الحصان الذي في بيتها.

البعير الذي ستتزوجه.

أو الذئب الذي تعمل معه.

الخ ......

من نماذج رجال يحملون صفات شخصية لحيوان ما.

سنعرض هنا ٥٠ نموذجا فقط. اختيار وترتيب هذه النماذج جاء من اعتقاد شخصي بكون هذه النماذج: أكثر وجوداً بين عالم الرجال

أكثر شخصيات ممتعة.

ونؤكد أن هناك نماذج من الرجال بقدر الأنواع في عالم الحيوان. بل بقدر أنواع النوع مثل القرد البامبو، الغوريلا، الخ في عالم القرود. فإن لم تجدي شخصية الرجل الذي عندك، اذهبي إلى حديقة الحيوانات وراقبي فما هي في النهاية إلا حديقة إنسان.



شخصيـة الرجـل الحصـــان

المـرأة الـتي تـرتـبـط بـرجـل حـصـان مـفـتـرض أن تـعـيش بـفـخـر وسـعـادة، ولـكن لـو سـاءت فـهـمـه ولم تجـد طريقة جيدة للتعامل مع صفاته سوف تعيش بحـزن ودموع إحـبـاط، انـعـدام ثـقـة بـالـنـفس وانعدام أمن. هو سريع من الأمور لكنة يجب مسـاحـة هـدوء ، وصـفـاء خـاص به خلال الـيوم.

الرجل الحصان رجل كبرياء، نبل وشهامة. هو رجل حرب: لا يطلب الحرب ولكن إن جاءت كان المقاتل الشجاع. هو قائد وليس جنديا عاديا، حتى لو كان فعلا جنديا واثقا بنفسه، وفي ذات الوقت قادر على تحريض ثقة النفس بالآخرين. ذكي ولا تقدره إلا امرأة غاية في الذكاء. هو نموذج الرجل الذي يحب النساء، لكنه يحب حريته بشكل رئيسي، معتد بذاته يؤمن بفاعلية الحرية والانطلاق. ولأن الحرية شيء أساسي عنده فالزواج قد يكون لو جاءت المرأة المقضة بطبعها له، فلربما يتمتع بقيود وسرج الزواج.

هو نموذج الذي تتمناه معظم النساء، لكنه يتمنى قلة من النساء. الزواج في حياته تغير درامي ضد الحرية. لذا فإن حواسه متفتحة لأي خطأ يمس حريته. مع الرجل الحصان المرأة تحتاج وبسرعة أن تصلح الخطأ قبل أن يصبح الأمر مشكلة عويصة. فهو شخصية تعقد أي تراكم لا يحل بلحظتها. وهو رجل ليس من السهل على المرأة ترويضه. وهناك نوعية لا يمكن بأي حال ترويضها. المرأة التي تريد الارتباط به تحتاج أن تسأل أمه عن طفولته وستخبرها إنه يحتاج صبرا وتدرجا ومحاولة تلبيسه دور الزوج بقيود الزواج المعروفة سيجعله أكثر عناداً. يملك الرجل الحصان عادة شكلا حلواً. والنساء تنسحر بشكله مع شخصيته وهو يعرف بذلك. لذلك يسير بخيلاء. ولكنه يعيش معضلة نفسية شديدة وهي فرحته بشكله وغضبه من وقوف المرأة عند حد الإعجاب بهذا



الشكل.

الرجل الحصان لا يتجاهل الآخرين، لكن جنونه أن يتم تجاهله. يملك ذكاء مشهودا له في اختراق الآخرين. وإذا وثق فهو شديد الإخلاص. أيا كانت حالته المادية، هو رجل ذا عزة وكرامة.

الرجل شخصية الحصان يملك بصيرة عالية. وقلبه دليله يعرف أين يكمن الخطر والغدر وقد يبالغ في ردة فعله تجاه إحساسه هذا. الرجل الحصان مرآة جيدة حتى يرى الأخرون انفسهم وبالذات حتى ترى المراة التي معه نفسها. بذكائه، وبسرعة يجعل المرأة تكتشف جوانب فيها فهو مرآة شخصية المرأة التي معه.

واحدة من أساليب التعامل الصح مع الرجل الحصان هي التعامل معه كطفل له كبرياء: فهميه خطأه ولكن دون جرح أو إهدار كرامته (Barly and Peace ٢٠٠١).

الرجل الحصان مخلوق نشيط ولكنه يحتاج غفوات في النهار. وإذا حرم منها سوف يختل نظام عمله كله في اليوم. العناد صفة رئيسية فيه، لذلك فأنت قد تستطيع أن تأخذه إلى الماء لكنك لن تستطيع إجباره على الشرب. ومع ذلك فهو إن ارتاح وشعر بعدم القيد والإجبار يرتاح في بيئته. يحب بيئته ولكن بقدر قليل فهو يحب السفر والانطلاق وصحبة الرفاق. لذلك فقد يكون في الديوانية أو النادي ولا يخرج منها مبكراً بل يكون دائماً آخر العائدين. المرأة الذكية تتمتع بلحظات عودته وبقائه معها.

عيون الرجل الحصان تقول الكثير. فهو من الرجال الذين تعتبر عيونهم شاشة لما يفكرون.

يحب الجنس والنساء وبقدر عالٍ من الرومانسية. كما أن حواسه الخمس في الجنس وغيره متقدة. الرجل الحصان يحب أن يشعر بأن الذي أمامه عنده ثقة بنفسه. اذبحيه ولا أن تكون المرأة المرتبطة به غير واثقة من نفسها. فحتى لو كانت ملكة جمال أعطاها ظهره. في حين المرأة الواثقة من نفسها وبإمكانيات



شكل متواضعة قد تسلب لبه. الرجل الحصان يريد امرأة رومانسية وذكية. يكره المرأة ذات الصوت العالي، يكره المرأة العدوانية، يكره المرأة التي تقتحم دون إذن وتدرج أي زاوية من حياته.

الرجل الحصان لا ينفصل عن طفولته وماضيه. لكنه كتوم، لا يحب أن تنكشف عيوبه، وإن حصل وانكشفت عيوبه يصبح عدوانياً. واحدة من مفاتيح شخصيته هي الوقت والتوقيت، فهو يحتاج وقتا في كل شيء ويكره التعجيل. الرجل الحصان له أوقات معينة تكون ردة فعله ليست كما يجب وعلى المرأة أن تدرس ذلك.

هو يكره أن تضع المرأة توقعات وتريد الحصول عليها. لذا فالأفضل وضع أمال معه فقط والتأمل والسعي الذكي للحصول عليها منه أو معه. الرجل الحصان سريع الامتصاص للضغوط. ومع أي ضغط يتصرف بعصبية شديدة. واحدة من حيل التعامل معه حين يكون عصبيا هي مساج رقبته وكتفه. أريحي عضلاته ثم ابدئي الحديث معه. الحصان حين يتعرض لضغوط يقفل مخه وكأنه هو والآخرون غير موجودين. بمعنى أنه في حالة الضغوط يطفئ الحياة كلها. ويجب على المرأة تقبل حالة الصمت هذه حتى يفكها من تلقاء نفسه. الرجل الحصان أكثر رجل يعطي لغة جسم، وعلى المرأة أو أصدقائه أن يفهموا لغة جسمه ويتعاملوا معها.

الثقة بالنفس، الثقة بالآخر هي دلالة الاحترام المتبادل والعلاقة الصحيحة التي تسير حياته.

الرجل الحصان إن شعر بأنه لا يثق بنفسه ولا بالآخرين ظهرت منه بوادر عدوانية نحو ذاته والآخر. إن الرجل الحصان يحب المرأة الرومانسية ذات الكرامة ولكنه أيضا لا يقبل امرأة نصف ذكية.

الرجل الحصان يريد امرأة خاصة جدا، قادرة على استيعاب خصوصيته. مع إنه يريد امرأة عندها كرامة، لكنه في ذات الوقت لا يريد امرأة عندها كبرياء عنيد



وإلا كان أعند وحذفها من حياته. يريد المرأة مسؤولة ويكره من تلقي عليه كل المسؤولية. هو يعرف أن النساء تتمناه لذلك يريد امرأة تلفت انتباهه. يحب المرأة التي دفتر أوامرها وتعاليمها بسيطة، واضحة غير ملتوية. يريد امرأة معه لا سهلة مملة، ولا صعبة متعبة. امرأة تشد وترخي وتساعده في إيجاد حلول للحياة.

من ضمن أنواع الرجال في كل شخصيات الحيوان يبرز الرجل الحصان كأكثر واحد يعرف الفرق بين الصح والخطأ. لذلك فمخه الأيسر أكثر استخداما من مخه الأيمن. يحب التعلم، لكنه حتى يتعلم يريد مدرساً جيداً، جامعة جيدة ودرساً مثيراً فأنصاف حلول المعرفة لا تفيده. الرجل الحصان يحب الصورة الكلاسيكية للحياة بمعنى هو يحب أن يكون هناك قانون أخلاقي يسير عليه، أي قانون: ديني، مهني،... الخ.

قلنا إن الرجل الحصان يحب الحرية. لذلك فهو قد يعاني من عقدة الأماكن الضيقة بدرجات مختلفة : البيت، غرفة النوم، مكتب العمل،.. الخ، كلها أماكن ضيقه لا تريحه. لذا نراه يفضل أن يعمل في موقع طلق. ومن الذكاء جعل غرفة نومه، أو حتى بيته كله شبابيك وذات أثاث بألوان توحي بالطبيعة. الحصان عنيد، لكنه يكره العقاب الموجه له وللآخر وأي صورة من العقاب تثير فيه مشاعر سلبية.

من صفات الرجل الحصان غير المحببة أنه قد يهاجم من لا يثق فيهم حتى يصل الأمر أحيانا إلى نقطة البارانويا. قد يكون الرجل الحصان. في بعض أنواعه، يملك أخلاقا سيئه مع أصدقائه. كأن يوصل الضحك وخفة الدم إلى نقطة استهزاء تجلب العداوة. لكنه يبقى رجلاً حتى لو ضقت منه تبقى تحب أن تكون جزءاً من حياته.



شخصية الرجل الحمار

الرجل الحمار هو من تم اختراع الروتين له. رجل يعشق الروتين و يزعجه التجديد، وكل جديد يبقى مصدر توتر عنده حتى يحوله إلى روتين قائم بذاته، أو يذيبه ضمن الروتين الذي يقوم به.

الرجل الحمار يملك صبراً على العمل والكد شديد. نجده نموذج الموظف القابع خلف كم من الأوراق. عادة يؤدي عمله وعمل غيره. لا يقول لا، وإن قال فبصوت منخفض. لكنه غير راضٍ ويبقى يكبت في نفسه ويراكم إحباطاته ثم ينفجر. هو الذي قال فيه المثل "اتق شر الحليم إذا غضب". هو قد يتحمل الكثير وفوق طاقته، إذا شعر ولو بقدر متواضع من التقدير والاحترام. لكنه لو أحس أن من حوله يحملون له قلة احترام واستهزاء فقد يقلب الطاولة "وعلي وعلى أعدائي". فهو يتحمل كل شيء إلا إهانة الكرامة. منذ طفولته وهو إنسان متعاون. لو تحدثت مع امه و أبيه لأخبروك أنه اروع طفل في الدنيا. فقد كان يساعدهم في أعمال المنزل وتنظيف غرفته منذ طفولته. ولربما يخبرك حتى جيران أهله وأقربائه بأنه منذ صغره كان يعاونهم.

في طفولته، الرجل الحمار كان يحب أصدقاءه ويخدمهم إلى درجة استغلاله. لكنه من فرط المحبة لا يشعر بذلك الاستغلال. إن نزعة الإخلاص والمحبة المتفانية تجعله حين يحب يعطي وبشكل مبالغ كل ما عنده ومن صميم قلبه.

الرجل الحمار قد يكون فرصة زواج جيدة لامرأة كسولة. ولسبب ما هذا الرجل يقع إما في زواج امرأة اتكالية بليدة أو امرأة حنانة زنانة. ومع الاثنين يفيض كيله بعد زمن. فأما أن ينهي الزواج أو يعلن إضرابا قاسيا قد يصل للضرب حتى تعيد زوجته حساباتها. الرجل الحمار قد يصل عند نقطة فقدان السيطرة والغضب الحاد. إن بعض حالات الرجل الحمار قد يقع فيها فيما يسمى بالقتل



غير المتعمد. حيث إنه في لحظة الانفجار قد يعمى ويضرب ضربة قاضية، لأن يد الرجل الحمار طرشاء.

من النقطة السابقة يتضح لنا أن الرجل الحمار رجل يملك بنية قوية جدا. كذلك هو رجل يملك طاقة جنسية كبيرة. لكنه رغم طاقته الجنسية العالية يداري المرأة التي معه ويعرف أتيكيت المعاشرة الجنسية. هو لا يريد الجنس إشباعاً ذاتياً، بل مشاركة ثنائية. الرجل الحمار من اكثر الرجال قدرة على تأجيل القذف حتى يشعر بان المرأة التي معه على نفس مستوى إشباعه. الجنس رغبة قوية قد تصل إلى الشبقية عنده. وهو يعرف أنه أقوى جنسياً من كثير من الرجال حوله. في الجلسات الخاصة قد يتباهى بذلك. لدى الرجل الحمار أيضا خيال جنسي واحد. يرى فيه كل رجال الدنيا عاجزين وهو الرجل الوحيد القادر جنسيا والذي تلتف حوله النساء. بالطبع هذا الخيال فيه تنفيس لاحباطاته الأخرى في العمل والمجتمع.

يعاني الرجل الحمار من مشكلة في الحواس: شمه. بصره، لمسه، وحتى تذوقه يعانون من ضعف. وهذا الضعف يظهر بشكل أو بآخر خاصة في تقدير الطعام الذي يقدم له، أو في الإحساس باللمس. لكن الرجل الحمار يملك في مقابل ضعف الحواس ذاكرة قوية. قد يلاحظ من حوله انه يملك ذاكرة مكان فقط، لكنه يملك أيضا ذاكرة بالأشخاص والأحداث والتجارب، وبالذات التجارب السيئة. إن الرجل الحمار حين يخلو لنفسه، يعيد شريط احباطاته ومن استغلوه. فينعي حظه العاثر، يلوم الظروف ويلوم نفسه. إن اجترار الآلام هذه هو الذي يخلق بذرة واستعداد الانفجار عنده.

هذا الرجل العاشق المخلص قد نجده على صفحات الجرائد وقد قتل زوجته، أو حبيبته. إنه نموذج العشاق القتلة. أحياناً يدخل الرجل الحمار مرحلة تذمر فمية ويكون مزعجا بصوته، أكثر من الانزعاج من كلامه.



شخصية الرجل الكلب

هذا الرجل رائع للمرأة العصرية التي تريد الزواج والعيال والبيت وتريد العمل وإثبات الذات. وفي، خدوم، متكيف ولا مانع عنده من أن يكون الرتبة الثانية في الزواج. غالبا يحب المرأة أن تتعامل معه بتفرد خاص وبنوع من التعاون القائم على: "فهميني حتى أفهمك، ساعديني حتى أساعدك". هناك وفي بداية العلاقة مع هذا الرجل ديمقراطية. لكن بعد أن تكون معه عشرة لا مانع عنده أن يكون مقاداً لا قائداً.

الرجل الكلب هو الأفضل للمرأة المشغولة، لكنه لا يحب المرأة التي تمر بسرعة وتعطي أوامر على الطاير. هو يحب الحديث وجها لوجه، ويحب بالذات تلاقي العيون وإلا شعر بالشوشرة من مجرد الكلام. هو عادة رجل نشيط، رياضي ويحتاج قدرا من الحماس للتفاعل. هو لا يحب المرأة البليدة الهادئة. ومهما كان في المرأة من صفات جيدة، إن غاب النشاط عندها فسوف يكون انتباهه له مؤقتاً. هو يحتاج امرأة حيوية وتدفعه أيضا للحيوية والنشاط. يحب الحماس الظاهر الجلي، وعشقه الأكبر للمرأة الرياضية والتي تمارس أي نوع رياضة يستطيع أن يشاركها فيه.

الرجل الكلب يملك مساحة كبيرة من الغفران. هو يغفر التجاهل، قسوة زوجته وأصدقائه. المشكلة أن هناك من النساء من قد يسئن فهم غفراناته ويرينه إنسانا يحب التعذيب الذاتي فيتمادين ويخسرن. إن غفرانه هو أحد مرادفات طبيعته في الإخلاص. أحيانا حين يكون الرجل الكلب معتمدا اقتصاديا أو اجتماعيا على المرأة تكون المسامحة وسيلة بقاء أكثر من كونها طبعا فطريا.

الرجل الكلب شخصية رائعة في إظهار الحب. فكما يقف الكلب الحقيقي عند الباب أو البوابة معلنا بالنباح فرحته لقدوم صاحبه، يستقبل الرجل الكلب زوجته بإظهار قدر من الحب والسعادة. حين يستقبل زوجته الاتية من العمل أو



حتى حين يكون هو من يعمل ويدخل عليها في المنزل لا يقف الرجل الكلب عند الشكل، فأيا كان شكلها يظهر قدرا من السعادة بغض النظر عن ما إذا كان شعرها منكوشا، غير معطرة أو تفوح منها رائحة المطبخ. كل ما يهمه هو أنه حين يستقبلها بالحب يريد ذات استقبال الحب منها. مهم عنده المحبة والوفاء، وليس مهما عنده أن يكون هو القائد (رب البيت). بل إنه وفي الحقيقة معظم الرجال شخصية الكلب يشعرون بالأمان أكثر لو كانت المرأة هي القائد في العلاقة. الرجل شخصية الكلب يريحه أن تقوده المرأة: بماذا يأكل، ماذا يلبس، وبكل توجهات حياتهما معا بشرط أن لا تفقده حريته حين يريدها.

الرجل الكلب يملك نزعة الطاعة ويحب أن تقوده المرأة. ولكنه يحتاج حزما هادئا وتوجيها واضحا كلاما وفعلا. لا يمانع (كما قلنا) أن يقاد، ولكن القيادة لا تعني القسوة، وإلا انقلب بشكل مرعب. هو يحب الحنان وينظر للمرأة التي يرتبط بها على أنها: زوجته، أمه، أخته، عشيقته، وكل شيء في حياته. لذلك يحتاج قدرا كبيرا من الحب والحنان والطبطبة في المقابل.

كثير من شخصيات الرجل الكلب حين يكون في نمط حياة سابقة أو علاقة سابقة مثل زواج سابق أو بفعل تربية وتنشئة أمهم يكونون متشربين أسلوبا معينا ويحتاجون إعادة تدريب. الواقع ليس من السهل فك ما تعودووه من سلوكيات سابقة. ولذا فإن إعادة تدريب الكلب الكبير بالذات صعبة.

"الصوت" هو سر النجاح والوسيلة الأفضل لتدريب الرجل الكلب. إن تخصيص صوت ونبرة لكل شيء مهم: صوت للحب، صوت للجنس، صوت للتوجيه، صوت لإظهار خيبة الأمل، الخ (Breon ١٩٩٨). الرجل يحتمل بعض الإحباطات، لكنه يحتاج إحساس الرضا وإلا أصيب بخيبة أمل قاتلة. قد يبدو الرجل الكلب نابحا وصوته عاليا إلا أنه يحتاج الصوت عاليا قليلا في التوجيه والعمل فقط. وفي الحب يحتاج الهمس الشديد. هو يحب التدليع ومناداته بأسماء دلع. يحب المرأة أن تعطيه وقتا للثرثرة. الرجل الكلب يحب أن يشعر بأنه مهم للمرأة



ويسعده لو تحكي له مشاكلها وطموحاتها وامالها واحلامها التي تتمنى تحقيقها. هو يعشق كلمة "تعال" ويركض نحو المرأة متجاوبا مع دعوة المناداة.

الرجل الكلب يحب الالتصاق إلى جانب المرأة والجلوس لصيقا بها أمام التلفزيون. وهذا الالتصاق قد يعادل نشوة الجنس التام معها. يحب اللمس ووضع اليد عليه والطبطبة أو فرك فروة رأسه مع الابتسامة له هي مكافأته الأساسية لأي شيء يعمله. يحب الطعام وينظر له مكافأة. لذا يعشق المرأة التي تطبخ. إن قمة سعادة هذا الرجل أن تقول له المرأة: "طبخت لك اليوم مخصوصا، الطبق الذي تحبه". هو يرمرم بتصبيرات طوال اليوم ولكنه يحرص أيضا على الوجبة الرئيسية.

الرجل الكلب يحب التفاهم السريع حين يحصل سوء فهم. إن ترك الرجل الكلب فترة طويلة بصمت يعذبه ويشوشر تفكيره. وقد تكون ردة الفعل عنده سلبية. أبسطها أن يجعل فك صمته في المقابل أكثر صعوبة. هو يحتاج أن تخبريه لفظيا بما تريدين. وبما حصل وأفضل طرق عقابه حرمانه من اللمس وعدم الالتصاق.

شخصية الرجل الكلب تحب اللعب، وكلما كان هناك مرح ولهو كان أكثر راحة وعطاء. ملول ويكره الرتابة. لذا فالتجديد وتوكيل أي مهمة جديدة له تنعشه وتبعث فيه الحيوية. ليس مهما عنده أن يملك حتى في البيت أفضل مكان. بل فقط أن يكون له مكانه الخاص ليضع أغراضه ويجلس فيه.

هو يحب المشاركة وعبارة "هيا بنا" وحدها تجلب له السعادة وليس مهما إلى أين معا. هو إنسان بسيط ويحب الأمور والألفاظ البسيطة خالية من التعقيد.

الرجل الكلب قد تصيبه كآبة حادة أو ضرب من الخلل العقلي النفسي الذي لا علاج له فيؤذي نفسه واخرين حوله.







شخصية الرجل القط

المرأة التي ترتبط بالرجل القط تعيش حيرة فهم الحركة والنشاط عنده. الرجل القط مخلوق كثير الحركة، لكنها أنشطة في رأي المرأة غير مفيدة وغير منتجة كثيرا. تراه ينط هنا، يقفز هناك، يكون خارج أو حتى داخل البيت والتحصيل صغير جدا. طبيعة الرجل القط أنه يتعلم من خلال الحركة أكثر من تعلمه المعلومة. بمعنى التجربة العلمية اليدوية أفضل عنده من التجربة الذهنية.

المرأة المرتبطة بالرجل القط تراه كذلك ينتقل من الحركة الكثيرة إلى الكسل وكلا الدرجتين قد تتعبانها. المطاردة إحدى صفات الرجل القط. فهو قد يطارد لقمة عيش أو يطارد امرأة يغازلها. المهم أن فعل المطاردة والكسب أو الحصول على ما يطارد هو الأمر الذي يثيره والذي برمجت شخصيته عليه. مع المطاردة يأتي الحفر. الرجل القط يحب البحث و التنقيب. تراه يبحث عن شيء في الادراج، ولا يقاوم ذلك. لو دخل ضيفا في بيت فإنه يفتح الأدراج، يفتح صيدلية الحمام يريد أن يعرف ماذا عند الناس وبماذا يتعالجون. هو يفتح حقيبة زوجته ودرج سيارتها. وقد يصل فيه أمر نزعة البحث والحفر أن يحفر في ماضي إنسان ليخرج أسراره. الأمر له علاقة بغريزة الفضول والذي قد يؤذي الآخرين ويؤذيه، أولم يقولوا "الفضول قتل القط".

الرجل القط مخلوق نظيف: جسمه، مكانه في غاية النظافة. لكنه قد ينحو سلوك اتساخ معاكس لطبيعته فقط من باب لفت الانتباه أو العقاب للآخر، بشكل عام هو نظيف وبشكل مبالغ فهو يملك روتين نظافة واهتمام بشكله مما يجعل أمر طقوس النظافة تستهلك جزءا من برنامجه اليومي.

الرجل القط يحب النوم ويغفو غفوات كثيرة متقطعة في الليل والنهار. وهو رجل كثير الأحلام ويتكلم وهو نائم. ولكنه لا يحب المرأة التي تشير لذلك، لأنه يرى



ذلك نقطة ضعف عنده، أو من خوفه أن يقول في نومه ما لا يحب أن يقول. نوم الرجل القط فيه ولع وطفولة. فهو حتى لو لم يرد فعليا النوم يحب الانبطاح والتمدد. كثير من الرجال شخصية القط يؤمنون بالرياضة الروحانية مثل اليوجا. وهو يحب الجنس ويحب الإخصاب والنسل الكثير. الجنس عند الرجل القط له طقوس معينة. فهو لا يحب الجنس السريع، بل على العكس يحب أن يطول في الجنس. وهو يحب دراسة شخصية المرأة جنسيا حتى قبل الارتباط بها. وحتى خلال عمر ارتباطه بالمرأة فهو لا يحب أن يساء فهمه أو يسيء فهم احتياج المرأة الجنسي. الرجل القط يكره الجنس المباشر ويحب مشوارا طويلا من المداعبة الكلامية. يحب أن يعطي ويأخذ المساج الجسدي الكامل قبل وبعد الجنس. الرائحة تلعب دورا كبيرا في جعله يقبل أو ينفر من الطرف الأخر. كثير من شخصيات الرجال القط يحبون رائحة عرق الأنثى. هو يفضل الجنس في مكان غير مكانه. لذا يصبح عاشقا من الدرجة الأولى في السفر أو في أي بيت غير بيته.

الرجل القط يحب الشجار ويختلقه اختلاقا. والمكان وحيزه الخاص مادة رائعة للشجار. فتراه في شجار مع جيرانه على مكان وقوف السيارات. وهو يتشاجر مع زوجته وأولاده على مكان جلوسه في الصالة. مع زملائه في العمل على المكتب. بعض شجار القط مصطنع. خفيف. وبعضه جاد دموي خاصة إن كان متعلقا بالرزق (Heath ١٩٩٨).

أمر طبع الحركة عند القط يواكبه طبع الصيد. الرجل القط يرى الحياة بروح "إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب". بفعل صفات كثرة الحركة. العناد والشجار يرتكب الرجل القط في حياته كثيرا من الأخطاء. ويقضي في مقابل ذلك كثيرا من الوقت وهو يخبئ بلاويه وأخطاءه ويكون وقتها شديد العصبية والريبة. الرجل القط عنده لغة جسم يريد الاخرين أن يفهموها فيبالغ بها حتى تصبح مادة استهزاء وضحك.



هذا الرجل شديد الغيرة، يريد أن يكون هو الأوحد المتميز، يريد كل الأنظار والانتباه والتوجه له وحده وفي كل مكان حتى مع أطفاله إذا أعطتهم الأم انتباها أكثر قد يصل الأمر عنده إلى أذيتهم من شدة الغيرة. كل ذلك بفعل نرجسيته وأنانيته اللصيقتين به. الرجل القط رجل يملك صوتا عاليا لحاجاته: يعلن حاجة الجوع والجنس بصوت مسموع وحتى في أمر غيرته فهو مكشوف صارخ. هو رجل يريد الدلع ترينه يلقي رأسه كالطفل في حضن زوجته حتى تدلكه وتطعمه وتدلعه. فإن لم توفر ذلك ذهب إلى حضن آخر. معظم النساء يقلن عن الرجل القط: طفل يريد أما تحك رأسه وظهره. لكن في ذات الوقت يريد جنساً كثيراً.

الرجل القط على قدر كبير من الوعي الغذائي. وهو يملك ثقافة غذائية جيدة، والأغذية اللبنية عنده أساس حميته الغذائية من منطلق صحي ولأنها تتعلق بالطفولة وثبوت المرحلة الفمية عنده. لذا فالرجل القط مرتبط بأمه بشكل مريب أحيانا.



شخصية الرجل الأسد

الرجل الأسد يدخل البيت يصرخ ويزجر دون سبب فقط ليعلن دخوله. يصرخ مناديا زوجته. أو يتنحنح، أو حتى يصفع الباب. المهم أن يعمل صوتا عاليا يقول من خلاله أنا حضرت. إنه رب البيت الشرقي التقليدي. الرجل الأسد لا يرفع صوته من فراغ. فهو رجل شجاع في الحياة، لا يهان. تجده قائدا في ميدان أو أي مجال يجلجل. قول وفعل. الرجل الأسد رجل يؤمن بفاعلية الهيبة أكثر من فاعلية القوة البنية الحقيقية. هو يؤمن وبشكل رئيسي ان الانطباع الأول والسمعة العامة أهم من حقيقة قدرات وسمات الإنسان. لذا نجد الرجل الأسد يحرص على رسم شخصية معينة له ويحضر نفسه حين يدخل مكانا جديدا لإعطاء الانطباع الذي يريد. ثم انه يشيع بين الناس هيبته وحضوره. هو يجعل الكل يعرف ما يريدهم أن يعرفون عنه. بأنه رجل قوي لا يخاف . وردة فعله شرسة وهو الأكبر . وعلى هذه السمعة يعيش. الرجل الأسد رجل مخدوم. يحب أن يدخل بيته فتركض زوجته طعامه والوقوف له أمام الحمام بفوطة بيدها .

هو قليل الكلام. ولكنه ان تكلم زار بصوت مرعب لمن حوله. الرجل الأسد يدرب زوجته وأولاده ومن يعمل معهم على طاعته وفهم ما يريد بدون أن يعيد ويكرر ويذكر. تراه إذا لم يحصل على ما يريد يرفع عينه في زوجته وأولاده أو أي موظف يعمل عنده وهو يقول بصوت صارم: هل يجب ان أذكرك بما يجب أن تعمله. هو أب صارم وأولاده يضعون له ألف حساب. وقد يبدو في مواقف كثيرة أبا قاسيا وعقابه لبعض هفوات عباله قد يصل الى حد تعذيبهم نفسيا أو بدنيا . الرجل الأسد رجل شديد البطش لا يرحم من يكرهه. لكنه ان شعر بان الذي امامه ذليل ضعيف عفا عنه. الرجل الأسد رجل يحب الغناء والطرب وقد يمتهن الفن. فان فعل فانه يعزل أهله بشدة عن الجو الفني. ان لم يمتهن الفن فانه يمارس ازدواجية أخرى في حياته. فتكون له حياة العبث في الخفاء والهيبة



والاحتشام في العلن.

هو لا يثق بأحد بسهولة ولذا فأصدقاؤه المخلصون جدا قلة. لكنه إن وثق، وثق تماما. إن الرجل الأسد مسيطر ويحب أن تسير الأمور كما يجب لها أن تسير بالترتيب والتنظيم الذي يريد. لكنه في ذات الوقت رجل كسول. إنه وبفعل صفة الكسل عنده لا يحب أن يكون موظفا مأمورا. والوضع المثالي عنده أن يكون هو الرئيس الذي يضع الخطط والخطوط العريضة وغيره يطبق.

الرجل الأسد رجل يحتمل الجوع، ولديه قدرة على التحكم الكبير بغريزة الجوع والجنس. لكنه أيضا لا يحب الحرمان الطويل. بالطبع البروتين طعامه المفضل وبالذات قطعة اللحم الواضحة. هو يريد أن يكون الأول في كل شيء. وبالذات في مد يده للطعام، أو في أي اختيارات مطروحة في حياته الاجتماعية. هذا الرجل يحب الأمن المادي، وإن فقده فإنه قد يبدو منزعجا غير مرتاح ويبدو منه سوء أخلاق غير عادي، كأن يحقد ويغدر.

الرجل الأسد يؤمن بأن المرأة وجدت لخدمة الرجل وأمتاعه. لكنه رغم هذا المبدأ والصرامة والجلافة يحترم المرأة ويقدرها ولكن دون أن ينصاع لها. عنده قناعة بأن المرأة مخلوق من الدرجة الثانية. إلا أن الرجل الأسد إن وقع في الحب كانت وقعته وقعة الشاطر. هذا الرجل ممكن أن تذهب هيبته ويختل توازنه ويتدمر من الحب.

عند الرجل الأسد جانب خفي معاكس جدا لسمعته الظاهرية القوية. جانب قد يثير عجب من يكتشفه. فمثلا قد نجده يخاف من الصراصير، أو الظلام، الخ، ولكنه مع ذلك شاطر في تخبئة عيوبه.



شخصية الرجل النمر

هذا الرجل صارم ومغرور. هو معجب بنفسه وبقدراته وبآرائه إلى درجة أنه لا يرى الآخرين، بل قد يحقر رأي الآخرين لذا فهو غير محبوب. بفعل غروره وسطوته يكون له صف أعداء ويرتكب أخطاء. كثير من صفحات تاريخ هذا الرجل فيها لحظات ندم ومراجعة ذات. لكنه بمجرد أن تمر التجربة ويتشافى من آثارها تعود "حليمة إلى عادتها القديمة". ومن حوله أولئك الذين ظنوا أنه تأدب يصلون إلى قناعة أنه لا فائدة فلا يعودون يحبونه أو يعطفون عليه.

هو رجل رياضي. والرياضة عنده ليست قناعة صحية بقدر ما هي فلسفة التميز. فهو يظن نفسه الأفضل عقلا وجسما. هذا الرجل يحب شكليات الرخاء ويبذل جهداً كبيراً بأن يكون غنيا. وأحيانا قد يعمل ما ليس هو مقتنع به لأجل ذلك. فهو رجل يشكل فلسفاته حول المال. تجده في أفضل أحواله وأمانيه رجلا جالسا على حافة حمام السباحة في فيلا كبيرة محاط بالحشم والخدم.

الرجل النمر يريد كذلك امرأة جميلة، ذكية، متعلمة وربما بنت عائلة معروفة. فهو يريد التميز بكل شيء. إلا أنه لا مانع عنده من أن يطلق زوجته ويتزوج امرأة أخرى إن وجد أفضل من التي عنده. لذا وحتى بدون أن يصرح بذلك، المرأة التي تعيش معه تشعر بعدم الأمان. هذا الرجل لا أحد يشعر معه بالراحة. حضوره لسبب ما يخلق توترا عند الآخرين. واحد من الأسباب الجلية في عدم راحة الآخرين معه نظرته وعيونه التي تقول لهم أنا أفضل منكم مع مباهاته بما يملك. هو يحرص على كل شكليات الارستقراطية وسلوك مستحدثي النعمة. فالسيارات التي يركبها فاخرة، يزين نفسه بالساعات وأقلام الماركات.

أبناء الرجل النمر مؤدبون، لكنهم من قبله مجبرون على لبس دور النعمة الفائضة وإن كان بعض تلك السلوكيات تحسب نقطة جيدة له مثل تدخيلهم



مدارس خاصة ووضعهم في نواد ليتعلموا رياضات الطبقة الأرستقراطية مثل ركوب الخيل، التنس، الشطرنج، الخ. كثير من الناس يستغربون كيف أن الرجل النمر موفق مع أولاده، لكنه حقيقة موفق بهم.

الرجل النمر من شدة تفرده وأنانيته قد لا يجد صحبة فيقوم بشراء الصحبة حيث يعزم كثيرين. وهذا الكرم ليس لذاته ولا للصحبة فقط، لكنه يخدم في ذات الوقت نزعة الاستعراض عنده. هذا الرجل له علاقة كبيرة مع الماء فهو يحب كثرة الاستحمام والبحر والتواجد بالقرب من حمامات السباحة.

مع كل استعراضاته عن حياته لكن الرجل النمر رجل كتوم بخصوصياته، إلا أنه قد تتكشف بعض أمور من كثرة كراهية الآخرين وترصدهم له. كذلك الرجل النمر رجل غير صبور وخلقه ضيق جدا وبذلك يزيد مساحة النافرين منه. من نقاط ضعفه أيضا نومه. هذا رجل نوام ونومه يضيع عليه فرصا كثيرة ويجعل داره وحرمته في غفلته مفتوحة لأعدائه.



شخصية الرجل الغزال

هذا الرجل العصري، النموذجي يقع في مشكلة سوء فهم الآخرين له. هو في قمة الرجولة ولكنه أيضا في قمة الحنان والإنسانية والرقة. الآخرون يحتارون في أمره هل هو رجل خشن، أم متأنث. هو إنسان نموذجي فيه ذكورة وأنوثة في ذات الوقت وربما لأنه عادة شديد الوسامة والرشاقة يساعد ذلك في خلق سوء الفهم.

الرجل الغزال رجل رائع للمرأة فهو عاشق من الدرجة الأولى ومخلص وقلما يجمع في حياته أكثر من امرأة في وقت واحد. اذا أحب امرأة يبذل الغالي والنفيس للحصول عليها ويجلب لها "النوق العصافير". لكنه في جانب الرجولة هو يؤمن بأننا مولودون لنؤدي رسالة. الرجل الغزال يقف شامخا برجولته، برقته، وبرسالته وكأنه نموذج للحياة كلها. إن إحساس الرسالة عند الرجل الغزال قد يجعله يضحي بنفسه لأجل قضية ما أو لأجل الحماية. هذا الرجل به صفة القائد. ولو حصل وكان في موقع قيادة فإنه قادر على إعطاء نموذج القيادة الرائعة. يحصل أن يشعر الرجل الغزال في بعض المواقع بأنه افضل من آخر موجود في موقع القيادة فيقوم بعزل غيره ومسك زمام السيطرة. هو إذا نموذج رجل الانقلاب العسكري أو رجل الانقلاب الروحي لأنه يتميز أيضا بروحانية عالية وصفاء ونقاء ذهني يؤهله لبصيرة تجعله يرى مالا يراه الآخرون.

هذا الرجل يعتمد بشكل رئيسي على حاسة السمع حتى يكاد يرى ويشم ويلمس بأذنه. إن حاسة السمع القوية عنده تجعله يكره الصوت العالي والنشاز. وعصبيته تزداد لو كان هناك حوله ضوضاء.

الرجل الغزال رجل لا يثبت في مكان. يرى أن مكانه غير كاف أو خطأ أو ربما



خطر. وهو يملك قدرة تغيير اتجاهاته بسرعة وبدون أن يفقد توازنه. فحتى في اتجاهاته الفكرية نجده مقنعاً وهو يتحول من تيار إلى آخر. إحساس الحماية مسألة غاية في الأهمية عنده. وكل يوم يصحو يعيد في رأسه أجندة الأمان المادي، الروحي، الفكري والعائلي.

الرجل الغزال رجل طبيعي أخضر: يحب الطبيعة ويكره البلاستك، الوجبات الجاهزة السريعة، الخ. وتراه يلمس بيده كل شيء خشبي ويأكل الفواكه والخضار. هو رجل اجتماعي يحب أن يكون جزءاً من الجماعة ولا يحب أن يكون لوحده. لذا نراه في نادي، في المؤتمرات، أو حتى المظاهرات. هذا الرجل قادر على إعطاء حكمة جيدة لو تم أخذ رأيه أو تولى منصب قيادة. ونظرته للأمور ثاقبة وذلك بفعل توازن روحانيته وقوة ملاحظته لمجريات الأمور حوله.

هو فدائي لأجل بيته، أصدقائه والوطن. فعلى الرغم من كرمه وسخائه الملحوظ يرفض مبدئه السلب أيا كان شكله. هو رجل العمل المكتمل. لا يحب أن يترك عمله في منتصفه ويحب أن ينهي كل ما بين يديه في ذات اللحظة. لذا فهو زوج جيد يريح المرأة في بيته وموظف رائع.

الرجل الغزال احتياجاته واضحة، خريطته النفسية واضحة. لذا فمن يريد أن يورطه أو يقضي عليه يدرس احتياجاته ويصيده منها. إلا أنه أيضا رجل سهل الفرار وميزة الملاحظة الثاقبة عنده تجعله يستشعر الخطر حتى لو في اللحظة الأخيرة ويهرب. خير نموذج للرجل الغزال الزعيم الروحي "غاندي".



شخصية الرجل الفيل

الرجل الفيل رجل غاية في الظرف وخفة الدم والبساطة. هذا الرجل أيا كان دينه فهو مؤمن وبشكل كبير وهو مطيع لله ولمن هو تحت إمرتهم. هو إنسان نبيل عنده كرامة ويحترم كرامة الأخرين.

رغم امتثاله لكثير من التعاليم المكتوبة فإن الرجل الفيل لا يؤمن إلا بتجربته الشخصية البحتة. كل شيء عنده قيد التجربة حتى يكون قناعته.

الرجل الفيل سمين وضخم وهو يعرف أن هذه مشكلة والآخرون يظنونها نقطة ضعف فيهاجمونه على أساسها، لكنه لا يسكت أو يقبل الذل، بل يهاجم كل من يهاجمه. الرجل الفيل قد يحمل في قلبه بعض الحقد أحيانا على من هم أفضل منه شكلا، لكن حقده ليس عميقا. إذ سرعان ما يؤمن بأن لديه شيئا أخر جيدا في شخصيته هو كذلك.

قد يسلك الرجل الفيل سلوكا نفسيا تعويضيا بأن يدعي أنه يملك موهبة ما ويمثل الموهبة حتى يكسب احترام الآخرين ولفت انتباههم. الفيل بهذا السلوك قد يصبح ملك الكذب الأبيض وغير الأبيض أحيانا. وقد ينهج سلوك سرقة أفكار غيره وأعمالهم وينسب ذلك إلى نفسه. وهو لا يسلك هذا السلوك قاصدا الأضرار بالآخرين، لكنه يسير بفلسفة "أنا لا أكذب، لكني أتجمل". الفيل رجل عائلي. تجده مع عائلته الصغيرة ومع عائلته الكبيرة وكل صور التجمعات الأخرى مثل النوادي وغيرها يحب أن يشارك الآخرين بما عنده ويحبهم أن يشاركوه بما عندهم. في حقيقة الأمر فإن الرجل الفيل لا يقف عند شكله، وجسمه لا يمثل له مشكلة إلا بفعل تذكير الاخرين له بذلك. لكنهه بدون تذكير أو رقابة تجده ينط هنا وهناك ويتمتع بالحركة والملابس والطعام دون إحساس ببدنه.

الرجل الفيل يحب أن يلتصق بالشخصيات المعروفة حتى يتعلم منهم. لكنه



سرعان ما يحقد وحتى يقاوم هذا الإحساس السلبي يقوم بتلبس شخصياتهم. وقد يصل به الأمر إلى القول بأنه هو الأصل وهم قلدوه. الرجل الفيل هو مخترع العلاج البديل. هو يحب أن يجرب كل العلاجات البديلة والطبيعية للتخلص من السمنة. هو يجرب كل شيء لإنزال وزنه عدا القيام بنظام رجيم صارم.

شخصية الرجل الثعلب



الرجل الثعلب رجل خداع من الدرجة الأولى. في صورته السلبية المتطرفة، فإن الرجل الثعلب استغلالي يحتال عليك بأي طريقة ليأخذ منك ما يريد ويتركك فجأة وليس وراءه مستمسك. هو نموذج المحتالين في المال والتجارة. في صورته السلبية هو صائد غنائم. تراه يلبس ثوب التدين والتواضع ليسلب من ساذج ماله أو يصطاد فتاة ثرية يدرس شخصيتها ويدخل على طمع وقد لبس فروة الخروف البريء. يبدو للآخرين حجمه ضئيل متواضع ودوود لكنه سرعان ما يبرز كبيرا بخداعه وتدابيره. تراه يدخل حياتك بهدوء وعنده نفس طويل حتى يمتص ما يريد بطولة بال كبيرة. وتجده فجأة يعرف أكثر مما تتصور وأكثر مما تحب. ولأنه يقوم بسلب المعلومات متعمدا فهو يأخذ منك حقائق حساسة عن حياتك. وقد تجد نفسك عبدا له حتى تضمن سكوته. وهو ان تمكن وملك أسرارك لا يمانع من لعبة المساومة. من حوله لا يثقون به بسهولة. فأحيانا هدوءه وحكمته المبالغة تكشفه.

رغباته تحركه ومتى رأى ما يريد يبقى يحوم ويلف ويدور ويقلب كل مواهب



الخداع حتى يصل لما يريد ولا يرتاح حتى يحصل عليه. هذا الرجل أكثر رجل قادر على دراسة خريطة ومداخل النساء ويستطيع أن يحيل لكل امرأة بطعم خاص. وهو كذلك لا يتعب مع الرجال.

حيله كثيرة ومراوغاته، جولاته لا تنتهي إلا بحصوله على ما يريد. لا تصيده بسهولة، تأتيه شمال يأتيك جنوب. هذا الرجل قد تتفاجأ بأنه قد تم القبض عليه بجريمة. وهو من يدافع عن نفسه بنفسه بدو محام فهو يملك زمام الكلام.

وإن حبس فهو نموذج للسجين القادر على الفرار من السجن: من السقف أو بحفر خندق في الأرض، فلا باب يوصد عليه إلى الأبد.

هو عنيف لكنه ليس شرساً. وعنفه ضرورة بقاء حين تكون كل الحيل استنزفت فهو يملك سلاح الحيلة الذهنية أكثر من سلاح العنف البدني. لو جاع، لو احتاج فقد يدعي الموت أو رغبة الانتحار حتى ينقذه من حوله. في كثير من الأحيان الرجل الثعلب يقوم بقتل من أنقذه. هو نموذج الإنسان الذي يعض اليد التي امتدت له. هذا الرجل عادة يعاني من أمراض جلدية موسمية. وحتى في هذه يحاول استدرار عطف الآخرين.

في صورته الإيجابية، الرجل الثعلب رجل مقاتل لأجل قناعاته بلا ملل. يملك قدرا من الطاقة والتفكير الواسع والذي يؤهله للنظرة التمولية: تجده وزير خارجية، أو قائد جيش يستخدم حيله لصالح وطنه، أو تجده في أي موقع دبلوماسي فهو ببذرة الخبث والمراوغة قادر على تسيير الأمور لصالحه وعلى إتعاب خصمه. هو يقول لك كل شيء ولا شيء ويجعلك تستسلم. أنك تتعامل مع رجل ذكي، جبار، ومخادع.

هذا الرجل في الموقع العسكري قادر على التحرك السريع بدون أن نراد. وقادر على تغيير شكله بصورة غير مرئية أو ملموسة لك. هو يؤمن بأن بعض الصمت ضرورة حتى تسمع الاخر وتكسب من أكثر مما تعطيه. يؤمن بفلسفة التحرك غير الملموس وإن الإنسان الذكي لا يلفت له النظر. يملك قدرة الحلول



الابتكارية الجديدة غير المتوقعة للمشاكل الكلاسيكية العويصة.

في حياته الاجتماعية نجد زوجته ليست مهمة له بقدر أهمية أولاده. فهو يحب أولاده، يعطيهم وقتا طويلا. ويحاول قدر استطاعته أن يجعلهم يبقون معه أطول وقت ممكن قبل أن يستقلوا بذاتهم. ويبقى يشعر طول عمره بأن من حق أبنائه عليه المتابعة ويسعى لتسهيل حياتهم مهما كبروا. هو كما قلنا يحب عائلته الصغيرة . لكنه قد لا يملك أي إحساس للعائلة الكبيرة. مع زوجته نجده يعتبرها أداة للإنجاب ولا يعشقها أو يلتصق بها إلا إذا كان لديها ما يضيف له مثل مالها أو عملها. هو رجل يؤمن بالعلاج الذاتي وحين يتألم بدنيا أو نفسيا يعالج نفسه بنفسه.

شخصية الرجل الذئب

الرجل الذئب هو رجل الرغبات الرديئة ورجلا يسير بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة. ولأجل هذه الرغبات عنده كل وسيلة ممكنة حتى لو كانت وسيلة فيها اذية وسحق للآخرين. إنه رجل استغلالي إذا اشتهى مركزا لعب كل الحيل ولفق التهم ودس هنا وهناك ليحصل على مكانه. وإذا استلم سلطة يستذبح من أجل أن يبقى في السلطة. في شهوة الجنس هذا الرجل قادر على لبس قناع الرومانسية واستدراج النساء وأخذ رغبته ثم طردهم من حياته بذل وإهانة. هو رجل لا يعرف الستر ولا الرحمة ولكنه يعرف الرغبة. ربما من مقاضاة الأقدار له. إنه عادة يرتبط بامرأة ذئبة فاسدة أسوا منه، لكنه يبدأ ويستمر بخلق طابور من الضحايا البريئات.

نجد الرجل الذئب حين يريد شيئا يملك حيلا كثيرة، وحيلا شديدة نافعة. لديه



ذكاء . خبيث بدراسة الآخرين وكل مكاسبه تقوم على فلسفة دراسة نقاط ضعف من أمامه ورسم خطة للدخول عليه منها. أيضا ذكاؤه الداهية يؤهله لعمل أمور كثيرة حول ضحيته بحيث يشتت انتباهها وتفقد القدرة على رؤية سوئه. يملك صبرا على المطاولة ويطبخ على نار هادئة حتى تأتي الفرصة المناسبة ليهجم أو يحصل على ما يريد.

هو يسير في الحياة بقناعات ثلاث، هي:

كل امرأة قابلة للانزلاق .

لكل رجل ثمنه.

كل ضحية مهما قاومت فسوف تتعب وتسلم نفسها.

في اللحظة الحاسمة يمارس هجوما لشدته يشل الشخص الذي أمامه.

رغم خبثه ومحاولة عدم كشف أوراقه إلا إنه رجل مكشوف واضح. وهو يعرف أنه مكروه وغير محبوب مما يزيد عقدة النبذ عنده ورغبة عقاب الآخرين بأذيتهم. وهو لا يثق بأحد وينام وإحدى عينيه مفتوحة. أعداؤه كثيرون. ولأنه يعيش بمبدأ القوة فهو يحترم القوي فيخاف ولكنه لا يستحي. يسير بمبدأ "إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب". ولذلك فليس لديه قدرة على المجازفة حيث يتغدى بك قبل أن تتعشى به. حتى لو كان الأمر مجرد شك في ذهنه.

قلما يطلب العون لكنه يشعر بسعادة لو وجد خبثاء مثله يساندونه بشرط أن تكون الهبرة له. ومع ذلك يعيش بالشك وقد يقتل أقرب الناس له بفعل ذلك.

من شخصية الرجل الذئب رئيس الجمهورية العراقية "صدام حسين" والشخصية التي لعبها الممثل المصري "أحمد زكي" في فيلم الإمبراطور.



شخصية الرجل البعير

الرجل البعير، رجل الصبر والمتطلبات القليلة. وهو يشبه قليلا الرجل الحمار، لكنه يملك أنفة وكرامة أكثر بكثير. هو رجل يؤمن بضرورة التجارب في الحياة، ويؤمن بأننا موجدون على الأرض حتى نؤدي رسالة ونتعلم الكثير. ورغم ثقل بدنه لكنه كثير الحركة، يحب السفر والإطلاع. هو نموذج للرحال القديم. أيضا هو رجل تأمل وروحانيات. يحب أن يكون في فضاء واسع رحب ليفكر. البيت يخنقه وزوجته تعتقد بأن هناك مشكلة في العلاقة معها. والحقيقة أنه لا يحب الجدران ويشعر بتوتر لو كان جليس أسمنت وطابوق فترة طويلة.

هو رجل صبور، يصبرعلى كل رغباته وغرائزه من جوع، جنس أو خلافه. وهو رجل كلاسيكي محتشم جدا في حياته الجنسية، لا يحب التغيير وينحو نحو الرتابة في ذلك لأنه يظن إن الجنس للتناسل أكثر من كونه للمتعة. هذا الرجل يرى نفسه أقل من غيره ولا يشعر بضيق من ذلك. فهو يعاني من تواضع قد يصل إلى حد تقليل الذات. هو يريد إرضاء الكل ويضع رغبات غيره قبل رغباته. لذلك تراه منقادا من قبل من هم أصغر منه وليس لديه مشكلة في ذلك.

تأتيه لحظات احتجاج عنيفة مفاجئة تخيف الآخرين، لكن ذلك يبقى سلوكا خارجا عن قاعدة الصبر والهدوء التي يتميز بها. لزوجته ولأصدقائه الرجل البعير إنسان مخلص يوفر كل الإشباعات لمن يحبهم: بيته فندق، مطبخه مطعم، صدره ملجأ. يوفر لمن يأتي إليه كل شيء لكن كثيرين حوله يتنكرون له مما يزيد إحباطه ومرارته.

هو رجل الاجترار، يجتر الماضي بحلوه ومره. وقد يحقد في فترات من حياته حقدا شديدا يجعله يصل إلى أقصى الحسد الأسود، لكنه دائما يعود تائبا إلى رحاب الله. هذا الرجل يكره الحياة العصرية، ويؤمن بالتقاليد. وهو يحترم أمه



بشكل كبير. ولعل شدة احترامه لأمه يجعله أحيانا يعزف عن الجنس مع أي امراة. هذا الرجل الحكيم غير مؤذي لكنه قد ينتقم بشكل جائر مخيف. هو رجل الخطوة خطوة. لا يحب السرعة ويكره هذا العصر السريع. هو رجل أصيل تثمر فيه العشرة ونشتم من خلال سلوكه رائحة الماضي. لكنه قد يبالغ بالارتباط بالماضي ورفض الجديد المفيد.

شخصية الرجل الثور

الرجل الثور رجل الإشباعات الرئيسية بأعمق صورها. لو أرادت المرأة التي ترتبط به أن تكسبه فعلا فلتملأ معدته بالطعام ولتكن حاضرة للجنس كل وقت فهو متطرف في الإشباعات. وهو يهلك بدنه وصحته من مبالغات إشباعه. فتراه يهرم بسرعة جراء ذلك. وهو كذلك يحب الطرب والموسيقى والفن عامة. وإذا لم يمتهن الفن فهو يحب الجو الفني، أو حتى يعوض ذلك بالتواجد مع شلل الأنس. لا يحب النوم كثيرا لكنه يملك طقوس نوم مهمة. نومه مسالة مزاج، ومتى جاء عندد مزاج النوم يقتل لو حرمناه من ذلك. هو رجل غير مرتب، غير نظيف إلى درجة العيش بالوساخة. وهو اناني ينظر إلى نفسه ورغباته أولا ثم إلى الأخرين. لذلك نجد من حوله تعبان منه، وبفعل ذلك فهو قد يقرر عدم الارتباط وإن فعل فإن ارتباطه مؤقت ومصيره الانفصال اللهم الا اذا كانت المراة المرتبطة به تملك الصبر والتصحية باقصى صورهم.

بخصوص نظافة بدنه عندد تطرفان. فهو اما ان يكون شديد النظافة او شديد الوساخة، او قد ينتقل في حياته مرة الى قمة النظافة ومرة الى قمة الوساخة والعيش بقذارة.



الأزمات تجعل هذا الرجل يهمل نفسه. وتوقع أن تدخل عليه فتجده قد راكم حوله علب المشروبات الغازية وطفايته ممتلئة بأعقاب السجائر وشعره ولحيته غير مهذبين، الخ من الصور الدرامية لرجل يمر بأزمة. هو رجل درامي يحب أن يعاني ويخلق من الحبة قبة بخصوص إحاطاته. مأساوي لكنه في ذات الوقت يحب الحياة. في أحواله الجيدة هو رجل مهندم، مقبل على العمل ولطيف. لكنه سريع الملل لا يثبت كثيرا على ذات العمل أو حتى ذات المرأة. وتعتبر مشكلته الرئيسية ملله.

حواسه عالية وتذوقه خاص. عنده عيون ترى الجمال من زوايا تختلف عن غيره. هو ثقيل، لكنه قابل للحركة السريعة متى تطلب الأمر ذلك. وهو رجل مفاجآت لا يمكنك أن تتنبأ بسلوكه القادم. هذا الرجل يتعب المرأة التي تعيش معه بعدم ترتيبه، بمزاجه المتقلب وبلا مبالاته. لكن المرأة تجده جذابا وفراقه صعبا. وهو يعرف أنه ساحر للنساء، ومع مشكلة الملل الموجودة في طبيعته تجده يغالي في ذلك فتكون عنده دائما أكثر من علاقة في وقت واحد.

هذا الرجل يحب العمل في جزء وسط من النهار ولفترة قصيرة، ثم يحب الخمول الليلي ويحب السهر. هو رجل شموع، ورد، وموسيقى هادئة وكل رومانسية يعايشها يصاحبها طعام. لا يحب أن يتعجله أحد. كل شيء عنده يريد أن يخمره داخله، يقلبه ويعيده ثم يقرر بنفسه.

عناده يجعله لا يعتد إلا بذاته ورأيه فقط. أما رأي الآخرين فلا شيء، وقد يصل به الأمر إلى تحقير الآخرين. إنه رجل نرجسي أناني. وبذلك فهو يريد الانتباه له وحده ولا ينظر لأحاسيس من حوله. ولا يفكر بأهمية الأطفال في حياته. وإن تزوج قد يعلن عدم رغبته بمسؤولية الابوة.

نظره ضعيف وحاسة الشم والذوق عنده عالية. قد يعاني من إدمان ما في حياته، فهو قد يكون مدمن خمر، مخدرات أو مدمن طعام بأقل تقدير.

خير نموذج لشخصية الرجل الثور هو الممثل العالمي "كلارك جيبل".



شخصية الرجل الخروف

هل سمعت عن الرجل التابع. هذا هو الرجل الخروف. ينقاد ويتبعية لأي أحد. ليس له رأي لأن ذكاءه محدود. ثقافته محدودة وقدراته محدودة. هو يعلم ذلك ولديه فطرة تقبل بحدود قدراته تصل إلى السذاجة. خواف إلى درجة الجبن. ولأن يقف خلف غيره فقد يكون التابع الذي يؤدي مهمات سهلة. استيعابه بسيط وسطحي وأي توجيه لفظي وحوار منطقي قد يبدو معه مضيعة للوقت. لذلك فالأفضل ممارسة التوجيه الحركي معه: أذهب هناك، أعمل الشيء الفلاني بالشكل الفلاني. الخ. قد يكون غاية في الخجل ويتوارى عن الناس. وقد يكون عشريا ويحب الناس ولكنه يمارس ذلك بسذاجة متناهية. فتجده يزور الناس بدون موعد أو في أوقات غير جيدة ولا يفهم نغزات الناس أو لغة بدنهم فيبقى يثرثر وإن أبدوا ضيقا بوجوده.

هو رجل يشعر براحة أن يمشي على الروتين. لأن التجديد يعمل لديه خللا ويفقده تنظيم مخه. يومه عادي: أكل، عمل ونوم. في أي تجمع نجد الرجل الخروف أول شخص يحضر وأخر واحد يسأل: ماذا حصل. مشكلته في كل مكان ضايع. ينام فاغرا فاه. وكل شيء يضحكه. قد يكون وسيما ولكن تبدو عليه مسحة بلاهة. ثقته بالناس عمياء. وهو بكل اسف إن وقع في صحبة ناس سيئين كان لهم مادة الضحك والاستهزاء.

أولاد الرجل الخروف هم من يملون عليه الاوامر. ولو حصل وتزوج امراة فيفضل المرأة المسيطرة التي تحركه وتدير كل حياته. هذا الرجل يجب أن يتزوج امرأة تتولى قيادته لانه يشعر بتعب نفسي أن يقود ذاته أو يتحمل أعباء منزله. هو زوج الست والرجل الوحيد السعيد جدا بأن تكون زوجته تحت الاضواء وهو مغتبط بنجاحها ومعترف بفشله وبسعادة.



شخصية الرجل التيس

هذا الرجل الطموح، طموحه بلا حدود وحين يقول أريد أن أصل للشيء الفلاني يصل له ولو على موته. عناده في معظمه إيجابي لأنه إصرار. هو رجل واثق من نفسه بشكل كبير. رجل ثابت لا يمكن هز موقع قدمه، وكل مصيبة تمر عليه لا تقتله، بل تقويه. هو رجل واقعي، ليس في شخصيته اي مغالطة رومانسية. يعرف ما يستطيع وما لا يستطيع، وما الممكن. مع كل عناده عنده قدرة تكيف عالية ومرونة في التعامل مع عمومية الناس والظروف الطارئة.

هذا الرجل كان مدير الشركة أو فراشاً فيها هو سعيد محترم يفرض عليك وجوده ومن نظرة واحدة له لا تستطيع أن تحتقر وجهة نظره. الناس حين تطرأ ظروف جديدة، سياسات جديدة ترتبك أو تغير جلدها، أما هو فيتكيف ولكنه لا يتغير في جوهره الأصلي. أحد مفاتيح شخصية هذا الرجل الانضباط. مشاعره، غرائزه منضبطة، حتى مواعيده منضبطة. هو رائع لم يحتج المساندة والتشجيع. لذا فمن كان معوقا، صاحب مشكلة ثقة بالنفس أو لديه طموح ما وصادف إن كان الرجل التيس موجوداً في حياته فسوف يكون محظوظا. هو قادر على جعلك تشعر بأنك تستطيع أن تلمس السماء. ولكن، وهنا نشدد على "ولكن". هذا الرجل قد يشجعك، يجعلك تصل ولكن ليس على حساب مصلحته، كرامته أو وجوده. هو ذاته قادر على الوصول إلى قمم الأشياء وتخطي الحواجز.

الرجل التيس زوج كلاسيكي حمش يدافع عن حرمته ومعه تشعر المرأة بالأمن والأمان. في الظروف الصعبة: مرض أو أي ظرف أخر يكون خير سند لزوجته. هو يحب المتع الدنيوية والجسدية ولكن بحدود السرية. لا يحب نقاش حياته مع الاخرين. وفي شخصية كل رجل تيس زاوية أخلاقية سيئة قد تظهر بشكل مفاجئ وتحدث عند الأخرين خيبة أمل لصورة رجل عملاق رسمود في أذهانهم.



شخصية الرجل الدب

إذا كان الذي أمامك رجل دب فأنت تتعاملين مع رجل رومانسي إلى درجة عالية في لحظاتكما الخاصة وحمش أمام العالم الخارجي. وقد يصل به فصل رومانسيته الخاصة عن فحولته العامة أمام الناس أن تشعري بأنه يملك وجهين. هو رجل من الفئة التي تشعر المرأة معهم بالحماية. أبناؤهم ينظرون لهم بهيبة واحترام وإعجاب وليس خوف. الكل يتفق على أن الرجل الدب رجل شجاع لا يهان. لكنه ليس رجل حرب ومشاكل. على العكس هو رجل يتجنب المشاكل قدر استطاعته، لكنه إن حوصر في زاوية يقاتل بشجاعة وشراسة. هذا الرجل لا يخلو من بعض زوايا المتناقضات في شخصيته فهو لطيف جدا لكنه قد يحمل جانبا عنيفا. هو إنسان محب، لكنه في زاوية من قلبه قد يكره إلى درجة الشماتة. ربما كل ذلك يعود إلى كونه رجلا قمريا. إن أروع لحظات التواجد مع الرجل الدب هي في فترة الليل والقمر واضح في السماء.

هذا الرجل عنده نقطة تحولات غذائية في حياته فهو قد يميل للنباتية في مرحلة. ثم يميل للحوم في مرحلة أخرى. إن الرجل الدب هو الذي ينطبق عليه مقولة: "قل لي ماذا تأكل اقل لك من أنت". معدته نقطة أساسية تدور حولها كثير من صفاته. بمعنى معدته قد تجعله رومانسيا وقد تجعله عدوانيا إلى درجة القتل. هو (كما قلنا) رجل ليل، بمعنى أن ساعته البيولوجية تعمل بالليل أكثر من النهار. ولو كان مفكرا أو كاتبا فإن الرجل الدب يعطي أفضل ابداعاته وهو سهران.

امرأة هذا الرجل لو فهمته فسوف تدرك أن عمله مهم. لكنه يصبح أقل أهمية لو لم تضع نفسها في مقارنة وتحد مع هذا العمل. الرجل الدب يعشق المرأة المتفهمة لعمله وفكره. ولو قدرت أهمية عمله له لقام هو بدورد بالتضحية بعمله لأجلها. رجل قلبه وعاطفته شتوية. غريزته الجنسية صيفية.



هو رجل اجتماعي يؤمن بالعزوة وبالأسرة الكبيرة. وهو يؤمن برأس العيلة. ومهما كبر يبقى له كبير يعود له. لكنه في ذات الوقت ميال للانعزال. يحب خلوته. إن خلوة الرجل الدب هي الشحن الروحاني الذي يعادل به صفاته السلبية القاسية. وبدون هذه الخلوة قد يصبح شخصا لا يطاق. المرأة الواعية تدرك من العشرة مع هذا الرجل كيف أنه يصبح حلو المعشر لو كان قد أخذ قسط الخلوة. وكيف يكون صعب الطباع لو اضطر للمجاملة والتواجد مع الناس كثيرا. هو رجل يريد تقنين حياته الاجتماعية والعزائم والدعوات الكثيرة. هو مستعد لتغيير نظام حياته فقط لأبنائه لا لزوجته ولا للناس.

رغم قوة فكره فإن الرجل الدب داخله طفل يحل الأمور بشكلها السريع اللحظي. فهو يخاصم بسرعة وقد يعود ويصالح بسرعة. وهو يخفف قلقه ببعض الأساليب التي تعلمها منذ الطفولة كأن يبرطم. يكسر. الخ. ولا يجب على زوجته أن تستغرب لو رأته وهو رجل في الخمسين غافيا وإصبعه الإبهام في فمه يمصه. عند هذا الرجل قدر من الخوف أن يقلده أحد. خاصة في إبداعاته وهواياته. لذا نجده دائما يمارس السرية أو التكتم على ما يعمل. وقد يحاول حتى محو آثار ما يعمل. وربما إنكار ما يعمل خوفا من سرقة أفكاره.

خير نموذج لشخصية الرجل الدب الممثل العالمي "مارلون براندو". كما استقرأناها من سيرته الذاتية.

شخصية الرجل الأرنب

هذا الرجل تقف أمامه زوجته قائلة: " تعبت لا أريد إنجابا". وهو يصر على الإنجاب ويشعر برجولته كلما كثر أطفاله حوله. زوجة هذا الرجل تخبر من تثق فيهم بأنها مستغربة منه. فهو مهمل للأطفال



وفي ذات الوقت يريد جيشا منهم.

هو رجل سرحان، يضيع منه الوقت دون أن يدري. قد يأخذه سرحانه إلى مكان غير الذي قصده. وقد يجلس على مكتبه ساعات دون إنجاز شيء، تجده سرحان جامداً في مكانه. الأرنب رجل جبان لا يرد على أي هجوم. لو صرخت به، ضربته يقف جامدا دون حراك. يؤمن بمبدأ "أبعد عن الشر وغني له". لذلك لا يقف أمام الأخر ليقول له "أنت خطأ". بل يعطي ظهره ويغير موقعه ولا يغير نفسه أو حتى يفكر في تغيير الأخر. سرحانه قد يجعله ينسى مواعيده. بل حتى ينسى روتينه. زوجته، مثلا، تنتظره كالعادة على الغداء وهو من دعوة طارئة من صديق ينسى زوجته وعياله. وأمام انزعاجها وصراخها بالطبع يصمت. كل حياته تدور حول الجنس. فالجنس عنده أداة تراض له وأداة تراض لها. هو مخلوق رقيق، عطوف، تجده إن كان له مبدأ في جمعيات حقوق الإنسان، أو الرفق بالحيوان. ليس عنده غير سلاح التهرب من المواجهة ومن كثرة تفننه بالهرب يكاد يقترب من صفة الخداع لولا وضوح براءته.

هذا الرجل غير ميال للخيانة. لكنه بنزعة الإخصاب قد يسعى لأكثر من امرأة واحدة. وهو غير عدواني، لكنه قد يكبح غضب الأنثى بقليل من القسوة إذا اضطر لذلك (Cowan ١٩٨٩).

شخصية الرجل السلحفاة

هذا الرجل تصرخ فيه زوجته: "تصرف بسرعة. تحرك قبل فوات الأوان. هيا يا رجل الطيور طارت بأرزاقها". وهو ينظر لها ببرود ويرد بصوت حكيم: "ولم العجلة. دعيني افكر". وهكذا تسير حياتهما. زوجته تعتقد - بارد وهو يشعر بأنه حكيم. هو رجل قنوع، هادئ. يعيش في حالة لا يريد مشاكل مع أحد وينظر للحياة نظرة فلسفية عميقة. حاجته الأساسية هي حياة هادئة.





كل شيء عنده قابل للتأجيل. لا يحب أن يعمل أشياء عديدة مرة واحدة. بل يأخذ وقتا ويؤمن بضرورة أن ندرس كل خطوة على حدة. هذا الرجل يحب الأرض: يحب الجلوس على الأرض
النوم على الأرض والسير حافيا.

حكيم يحب أن يسمع أكثر مما يتكلم. آلامه، معاناته ليست ذاتية بل عالمية. تجده يتحدث عن الحياة وألم الإنسان والظلم في الدنيا. ليس له طموحات مادية وهذا أمر قد يغيظ زوجته. أحيانا كثيرة يبالغ في فلسفاته. حكمته قد لا تجد لها على أرض الواقع أي مجال للتطبيق. لكنه يبقى يحلم بالمدينة الفاضلة.

شخصية الرجل القرد

الرجل القرد رجل لو لم تأخذه زوجته على علاته فسوف تتعب هي، أما هو فلن يتعب. ذلك لأن الرجل القرد رجل لا يعكر مزاجه ولا يحب النكد. وإذا كانت زوجته نكدية حقيقة، أو من وجهة نظره، فإنه يخرج من المنزل ويذهب إلى أي مكان يجد فيه الضحك والمتعة.

الرجل القرد ذكي ولكنه بدون ثوابت وركائز في الشخصية. لذا يقلد غيره وهذا الأمر يؤلم زوجته ومن يحبونه.

هو إنسان يحيرك تارة تجده هادئا وتارة متوترا. السبب الرئيسي بيولوجي، فالرجل القرد عادة يعاني من خلل هرموني لا يجعله مستقرا. في طفولته كان يتم ضربه في المدرسة بفعل شقاوته وكثرة حركته في الفصل. يحب الحيوية لذا يشاغب ويخلق مشاكل حوله. حتى يشعر بالحياة تتدفق. ولكنه لا يعرف حدوده إلا إذا تم عقابه. ثنائية "الرجل القرد والعقاب" في حالة شد ومد. وهو يخاف العقاب. لكنه لا يقاوم لذة خلق المشاكل لأنه يريد إثارة في حياته. وهكذا تستمر



حياته: حركة وعقاب.

الرجل القرد يريد الانتباه، والانتباه له وحده. لذا فإن انشغلت زوجته عنه بالعيال بحث عن امرأة أخرى أو جو آخر ينتبه له. ولا مانع عنده بفعل حاجة الانتباه وخفة الدم أن يكون المهرج. في داخله يقول: "أنا الذي أضحك عليكم ولستم من يضحك علي". هو رجل حنون لكنه قد يخرمش إذا زاد العيار من الغرباء، أما أهله فلا قسوة عليهم إلا ما ندر. ذكي، سريع الفهم، لكنه يتمتع بلعبة التغابي. يحب أن يأخذ مكافأته بسرعة على أي شيء يعمله، ويتمتع بصحبة شخص يصرف عليه. وكأن المعادلة في داخله هي: أنا أعطيك ابتسامة وأنت تدفع الفاتورة. لذا فصحبته غالبا من الأغنياء والمقتدرين.

الرجل القرد هو الشخص الذي عنده آخر نكتة، وآخر أخبار النميمة. وجعبته لا تخلو من حكايات كثيرة ونوادر من الماضي. لكنه يكرر نفسه بشكل ممل. هو رجل لن ينضج أبدا. ويبقى داخله الطفل والمراهق هم المسيطران على سلوكه مهما تقدم به العمر

شخصية الرجل ابن عرس

أبن عرس أو أبو العريص رجل علمته الحياة بقسوة أن يكون في غاية الانتباه والحذر لنفسه ولأسرته. عدا ذلك فليس لديه اهتمام بمصلحة الآخرين. عادة هو رجل مشرد أو منبوذ من قبل جهة ما، أو عايش أقلية ضمن مجتمع مختلف عنه. وبذلك فكل همه هو حماية وسعادة أبنائه وزوجته. جل تفكيره يدور حول البقاء: بقائه، بقاء أسرته وبقاء نوعه.

لو كان ذا مذهب أو دين فقد يكون متطرفا إلى درجة العنصرية. هو يشتكي من العنصرية لكنه يمارسها بحذافيرها. حياته تقوم على التنظيم



والتخطيط الشديد. في جماعته الأقلية يمارس طقوس البقاء بكل حذافيرها. فهو يتغدى بك قبل ان تتعشى به. يدرس أي مكان يتواجد به ويدرس كيف يستغل الوضع لنفسه. يؤمن بأن المال والذكاء سلاحان نافعان لتحقيق الأهداف. لذا يستغل مخه في القضايا الاقتصادية. هو رجل مال وأعمال. بخيل مع الأخرين لكنه كريم مع نفسه واولاده. يعيش نظاما عائليا قائما على قوانين يضعها. يفرضها على ابنائه وكأنها منزلة من السماء. هذا الرجل يعيش أبناؤه برهبة ورعب الذوبان مع الأخرين.
وقضية تركيزه الشديد عل هويته تجعله يبالغ فيها إلى حد رفض الآخرين.
حواسه عالية وهو إنسان شديد الغرور وإن ادعى غير ذلك. الرجل أبو عرس مختال، مغرور ولكنه يفسر ذلك بأنه اعتداد وثقة بالنفس. هو رجل التبرير. كل أفعاله السلبية لديه قائمة مبررات بها. حواسه عالية، ذكاؤه غير محدود ودائما عنده أجندة للغد فتفكيره أبعد من الحاضر. حياته تدور حول كلمة " أكثر ". فهو طماع لأنه لا يشعر بالحماية إلا بكثرة المال والسلطة. الرجل أبو عرس يتمسكن حتى يتمكن ويجيد استدرار العطف ويقلب كل الحقائق لصالحة. إنه يملك كل حيل العيش.
هو لا يحب الخير إلا لأسرته التي يرعاها ويحاصرها بالحب القاتل احيانا. يرفض أن يخرج أبناؤه بفلسفة أو طريقة غير طريقته أو طريقة أهله فهو يرى التقاليد والميراث الاجتماعي لا يختلف عن الدين السماوي المنزل. أفضل نموذج للرجل أبو العرس هي شخصية الرجل اليهودي.

شخصيه الرجل الخنزير

هذا الرجل أسوأ الرجال والمتكامل في سوئه: خلقة وأخلاقا. الرجل الخنزير رجل سمج الأخلاق. دمه ثقيل. لا يستطيع أن يقول النكتة ولا يستطيع أن يستمتع بها إذا سمعها . بليد لا يحب العمل وتجدد لصيقا بشخص يعيش على قفاد وفضلاته. هو متطفل يتحمل الذل من أجل لقمه مجانية. يأخذ ولا



يعطي ولو انتقدت سلوكه إلى درجة التحقير فان إحساسه معدوم لا يتأثر أبداً.
لكن إن تمت أذيته بدنيا يهيج بشكل قاتل ذلك لأن حسه عضوي وليس نفسيا.
خصومة هذا الرجل خصومة مبالغ فيها، فقلبه أسود لذا فردود افعال خصوماته يتضاعف فيها الحقد و الانتقام. هو يعيش هاجس الحسد وتمني زوال نعمة الغير. لا يعمل ويمقت من يكسبون من عملهم.
هذا الرجل عبد لشهواته وبشكل متدن، واط ليس فيه أي لمسة رقي، أو انسانية.
له قذارة بدنية فهو ذو رائحة ولا يحب الاستحمام. هذا الرجل عنده شراهة طعام يأكل أي شيء. يحب الأكل الرخيص. تجده في محلات بيع الخضراوات يشتري آخر النهار ويلملم الفواكه والخضار شبه العفنة وبأثمان رخيصة ويأكلها.
لا يفكر في صحته، ولكنه يفكر فقط بالكم والرخص. الرجل الخنزير رجل مات عنده إحساس الجوع لأنه يأكل بشكل مستمر. في منزله تجده محاطا بعلب معلبات مفتوحة وأكياس بطاطا الشبس وكراتين طعام بعضها فارغ وبعضه ما زال فيه بقية . ولا مانع عنده أن يأكل معلبات مفتوحة متروكة منذ فترة . يخبئ الطعام هنا وهناك لا تعرف الفرق بين غرفة نومه . غرفة الطعام . مطبخه . الحمام . الصالة فكل مكان هو مكان طعام وفيه بعثرة واتساخ. هو يتمتع بالقاذورات ومن الفئة المصابة بمرض جنسي معروف هو "البرازية" و "البولية" لأنه يثار جنسيا وينتشي من رائحتهم. ومن شدة وساخته فان جسمه متشبع بالقاذورات والجراثيم فلا يمرض بسهوله.
مع شراهته وكسله يملك حيل بقاء شديدة منها أن يحتال ويأخذ من الأخرين.
وهو قد يسلك سلوك المتمارضين، او المسكين حتى يكسب عطف وعطاء الأخرين.
الرجل الخنزير رجل بلا ذوق ولا لباقة مع النساء ولا تصلح معه إلا امرأة خنزيرة مثله، أو امرأة ليس لها حيلة غير البقاء معه. هو سيئ الأخلاق في المعاملة العامة، وفي الجنس يرتمي بلا إحساس ولا مداعبة وكل همه رغبته دون الالتفات على المرأة. حين يشتهي الجنس يمارسه مع أي كان، وهو من فئة الرجال الذين



يتحرشون في محارمهم، والذين يعتبرون زبائن أردى المواخير ولا مانع عنده من ضرب بائعة الجسد واخذ المال منها بعد معاشرتها.

الرجل الخنزير رجل بلا حرمة، يضع زوجته في المواجهة لو حصل شجار أو مشكلة، وهو رجل ديوث قد يدفع زوجته لملاطفة رجل آخر لو كان له مصلحة.

شخصية الرجل الظربان

إن كنا قد رأينا "الظربان الأمريكي" هذا الحيوان الذي يشبه القنفذ والذي يقوم بإخراج رائحة كريهة ليزعج ويطرد الحيوانات الأخرى في الرسوم المتحركة. فإنه حين يكون الظربان رجلاً فالمسالة السلوكية هذه تكون عنده أعمق من الإزعاج فقط.

الرجل الظربان رجل حياته ممتلئة بالأخطاء والآثام والأسرار القبيحة.

ولذلك قد نجده يسير بروحية تشويه سمعة غيره والحفر لهم من باب إحساس التساوي وطمأنة نفسه بأن كل الناس آثمون ولهم خطايا. ومن باب كشف عورات الناس حتى لا يرى الآخرون عورته.

هذا الرجل رائحته الكريهة هي تشويه السمعة. هو رجل نمام من الدرجة الأولى دائماً يتحدث عن شرف وأعراض الأخرين. وعنده شراهة لكشف الأسرار. وخاصة الجنسية.

عادة يكون هذا الرجل ولدا لام فاسدة وأن لديه تجربه مريرة في طفولته تتعلق بشرفه أو شرف عائلته. لذا يعيش حياته يشود شرف الأخرين. أو يشود أي نقطة في حياتهم. أينما تجدد يكون ينفس عن هذه النزعات والصراعات داخله. الرجل الظربان قد يكون رجل مخابرات يحضر سجينا. يغتصب سجينة. او يلفق تهمة جنسية لشخص يريد النظام أن يشوهه او يقوم بالتجسس على ناس ورصد كل



تفاصيل حياتهم. في حالاته المتطرفة قد يكون مشوها بدنيا . فتجده يسلخ جلد إنسان من التعذيب، أو متفننا بالسلاح الكيماوي.

هذا الرجل قد ينخدع البعض بضآلته، لكنه وبسرعة يفرش نفسه أمام الآخرين ويظهر قذارة ما يريد فعله ولا يهمه أن يخاف منه أو يحتقره الآخرون بقدر ما يهمه أن يزرع في قلوبهم الخوف. في أخلاقه العامة هو رجل سيئ: يزيد ويرغي يسب ويبصق في حالة أي نقاش حاد. هو من الفئة التي يقول فيها المثل: "لحية احشمها ولحية احشم نفسك عنها".

الرجل الظربان رجل فضولي، وفضوله الفطري يخدم نزعة التلصص والتجسس على الآخرين.

في أحيان قليلة جداً قد يتجه فضوله نحو المعرفة والاطلاع الإيجابي فيكون قارئا جيدا. هذا الرجل ليس له مرجعية ولا يصدق إلا تجربته الخاصة. وهو يحب أن يكتشف كل شيء بنفسه.

هيئته الصغيرة لها حضور، في بعض الأحيان حضور مبهر ولكنه سرعان ما يكون حضورا مزعجا. النساء تنجذب لهذا الرجل: ربما لجرأته، ربما لقسوته . وربما لبعض الغموض فيه. لكنه وبدون شك يخبر المرأة ومن اللحظة الأولى أنها أداة جنسية. أحيانا وبفعل عقدته قد يمارس غواية النساء ويلعب معهن دور عاشق ثم يصدمهن بكلمات حقيرة بعد أن يستسلمن له.

شخصية الرجل التمساح

هذا الرجل يسير بمبدأين مهمين في حياته: المبدأ الأول هو "الغاية تبرر الوسيلة"

والمبدأ الثاني هو "الانتقام طبق بارد"

هو يؤمن بأنه من الضروري أن يكون في الحياة ضحايا حتى تستمر.





هذا الرجل عملاق هادئ، جالس في مكانه لا يعمل ضوضاء. لكن حواسه كلها تلتقط ما يجري حوله. له نظرة عميقة للأمور. أي حدث يحصل لا يستلمه كما هو بل يفكر به يحلله ويكون فيه وجهة نظر خاصة. حواسه عميقة قوية: بصر، ذوق، شم، لكن عند اللمس لديه عطل تام لذا فهذا الرجل يبدو قليل الحنان في أمر الاحتضان فلا يعطيه ولا يتمتع باستلامه.

في طفولته كان عندد أم صارمة أب قاس بدرجة ما. علماه ضبط النفس والمرجلة المبكرة. وهو طفل رباه أبوه على الانتباه والحذر الشديد من الأخرين. وعلمه حكمة البقاء بتدريسه فنون الحرب والدفاع وقت اللزوم. لذلك تجده هادئا ولكن وقت اللزوم يضرب في كل الاتجاهات. واحدة من حيله في الحرب مع الآخر هي إغراق الآخر بالمشاكل والآلام ثم القضاء عليه. وبفعل هذا التكتيك ينجح انتقامه. هو لا يمارس ردة الفعل الحارة السريعة. إن آذاه أحد خطط بدم بارد ووضع خطة انتقامية بعيدة المدى ودرس فيها خصمه وحاك حوله ظروفا تغرقه ثم ينهشه إربا.

رغم ضخامة وجود هذا الرجل إلا أنه قادر على جعل نفسه بعيدا عن الأنظار، وقد لا نشعر بوجوده حتى تظهر بشاعة فعله. هذا الرجل الذي يؤمن بأن الانتقام ردة فعل طبيعية، والذي يؤمن بأن الحياة فيها قوي وضعيف، قد تراه يبكي على وردة مقطوفة، عصفور حبيس أو أغنية عاطفية. وقد يكون للتو دمر إنسانا بدم بارد ودون أن يرف له جفن. هذا التناقض عادي وأحد إنعكاسات شخصية الرجل التمساح.

مع أسرته هو نموذج الرجل الحامي، الغيور على عرضه، رجل له حضورد وهيبته في بيته. هو يؤمن بأن العيال مسؤولية الأم، وهو فقط يعطي الخطوط العريضة لأبنائه الذكور، أما الإناث فلا علاقة له بهن تماما. يتصرف بهدوء ودون صراخ مع عائلته، لكنه مطاع بدون صوت فهو رجل حضور وقوته هي هيبته. له علاقة جيدة مع زوجته وهو لها وحدها . كل شيء عنده بانتظام: نومه، طعامه،



هو لا يستهلك بدنه عضويا أو نفسيا لذا يعيش طويلا.

شخصية الرجل السنجاب

الرجل السنجاب رجل بسيط، يشبه الفلاح الذي يحسب محصوله ويحمد الله على القرش الحلال. رجل لا يعيش بصحة وراحة نفسية إلا إذا كان في الأماكن الواسعة الخضراء. هو لا يؤمن بأن الحياة عمل مستمر، بل يرى أن هناك متعاً كثيرة في الحياة غير الشغل فيعمل قليلا ويلهو كثيرا.

الرجل السنجاب رجل ثرثار، يجلس معك وتستمتع في بداية حديثه. ثم بعد ذلك يدخلك في تفاصيل مملة تجعلك تهرب منه. هو نفسه قد تضيع منه الحكاية الأصلية جراء الدخول في تفاصيل غير ضرورية. وقد تجده يتوقف ويسألك: ماذا كنت أقول؟ إنه كثير النسيان. ونسيانه عام شامل في كل شيء. ينسى مواعيده التي عقدها مع الناس. ينسى المناسبات المهمة. لذا تراه في مشكلة مع زوجته وأولاده بخصوص أعياد الميلاد. أصدقاؤه يرفضون عقد أي موعد معه من خبرتهم بسوء مواعيده.

الرجل السنجاب رجل له هواية تجميع ما. وعادة يجمع أمورا تافهة. لكنه يفرح بهذه الهواية ويراها شيئاً مهما حتى لو اجتمع العالم كله ليخبره بأنها غير مهمة. يحب المشي والركض لذا تراه في أفضل أحواله رياضيا سباقا . عدا ذلك فهو يحب الزيارات والثرثرة والجلوس مع الأصدقاء. لديه إحساس أحيانا بأنه تافه ولا أحد يأخذه على محمل الجد. وأحيانا يتعب نفسيا من ذلك فيحاول أن يتصنع أمرا أكبر من حجمه. لكنه سرعان ما ينكشف. ومع ذلك فهو رجل لا يصاب بالكآبة ولا بالقهر ويشغل نفسه بسرعة بعد كل إحباط وهو يردد "عادي.. عادي".

ثرثرته. كثرة الناس في حياته وأحيانا تدخله فيما لا يعنيه قد يورطه كثيرا. من



السهل أن تخدعه وتضعه في مأزق قانوني. لكنه رجل لا يملك قدرة المواجهة وردة الفعل الصارمة أو المحاربة ولذلك يتعامل مع كل مشاكله بالهروب. في كل شيء يتبع أسلوب التملص السريع. وكأن لسان حاله يقول: "لن أستسلم فلا تتعب نفسك". إذا أقوى سمة شخصية عنده هي قدرة الهروب.

هذا الرجل به بعض الطفيلية، تجده حيث اللقمة المجانية والمرح. لذا فأفضل موقع له في الحياة بأن يكون نديم رجل ذي سلطة ، أفضل نموذج شخصية سنجاب هي شخصية بهلول السلطان في التراث العربي.

شخصية الرجل الغرير

الغرير Badger حيوان يشبه السنجاب ولكنه بلون وشخصية مختلفة. الرجل الغرير رجل يحب السلام وهدوء البال والتمتع بالحياة. لكن إن تمت مهاجمته ووجد نفسه مضطرا للقتال كان لها ،

في حياة الرجل الغرير أهداف عظيمة . مهما صغرت أو كبرت هذه الأهداف يحارب لأجلها. يفضل حرب السلام وهو رجل مصر على تحقيق مبادئه. "الأمل" شعاره فهو رجل لا يعرف اليأس. نجده في زاوية ما يناضل لأجل مبدأ. هذا الرجل يتم عمله ولا يحب ترك العمل نصف منته. في ذات الوقت هو لا يتمتع بالنظافة ولا الترتيب. وسخ. مبعثر ولكن الشغل خالص كامل. هذه عادة هي عبارته للاخرين.

في بعض الاحيان يعاني الرجل الغرير من حالة عدم ثقة بالنفس ولكنه شاطر في تخبئة ذلك. حين يكون الرجل الغرير رئيسا يهابه من يعمل تحت امرته وفي ذات الوقت يحترمونه ويحبونه لأنه حنّاني.

الرجل الغرير يملك ثقافة عامة جيدة. ولديه اهتمام بكل ما هو جديد في عالم الطب. شيئا ما يجذبه للطب. للمرضى وللشفاء. ايا كان تخصصه. هو انسان يغور



في نفوس الأخرين ومن الصعب أن تخبئ عنه شيء لأنه يكشفه ولو بعد حين.
علاقته بالمرأة علاقة حميمة جيدة طالما هي تقف وراءه وتؤيد قناعاته وكفاحه دون تذمر. أما إذا أرادت الانتباه لها وحدها فلتعتبر نفسها انتهت من حياته وان كانت على ذمته. لذلك فالرجل الغرير رجل سهل أن تصطاده امرأة تؤيد قضية هو مقتنع بها.

شخصيه الرجل القندس



الرجل القندس Beaver هو مايسترو الدقة والنظام. هذا الرجل أيا كان موقعه فهو المخطط والمحرك. له نظرة ثاقبة، سابقة للأمور. تجده سياسيا محنكا أو ممثل فكر اجتماعي يرفع شعارات مطالبا بالحذر من شيء ما. الكل لا يصدقه إلا بعد سنوات. ويترك الأخرين يتساءلون: كيف عرف أن ذلك سيحصل؟!

حين يكون مايسترو في أي موقع يكون متدخلا في كل التفاصيل الدقيقة. يعطي أوامره بجدية وحزم، ولكن بدون قسوة. أحيانا من شدة رغبته في ضبط الأمور يكون ذا هاجس و مسيطرا. ويصل به حب عمله إلى درجة الوسواس.

الرجل القندس يضع أفكاره في مكانها، وترتيبها الصحيح. هو رائع وشاطر أينما تضعه. له ميول متنوعة، وثقافته واسعة، يحب الكتاب ويقرأ بنهم شديد ويقرأ في مواضيع متنوعة.. الرجل القندس رجل يحب بيته، اكثر من أي مكان أخر في الدنيا، لذا يجعل بيته أمانه وجنته.

علاقته الأسرية علاقة جيدة، متوازنة ومع زوجته هناك حب رائع وعاطفة عميقة.. كل ما في هذا الرجل يقول لـ " توازن " وهو كذلك متوازن في كل شيء



إلا إذا جاء شيء كبير يخل بتوازنه.

شخصية الرجل الفار

الرجل الفار رجل سيكوباتي. أي فاسد اجتماعيا ومـــخـــرب. هـــو نمـــوذج المجـــرم المـــؤذي للمجتمع. ومنذ فترة مبكرة. في طفولته يقوم الرجل الفار بتكسير ألعاب الأطفال وادعاء البراءة من فعل ذلك. بل الكذب و البكاء بأنه لم يفعلها ولا مانع عنده من أن يتهم أخر بجريمته. وهكذا يسرق حقائب زملائه في المدرسة. يدمر ويخفي كراسات الواجبات التي تخصهم. تراه يدمر المرافق العامة فيكسر الكراسي ويرش صبغا على الجدران. ولكنه جبان حين يقبض عليه متلبسا ينكر ويبكي. نزعة الخراب عنده أساسية وتبقى معه طوال حياته. فحتى وهو رجل في الخمسين من العمر. قد تلحظه في موقف سيارات. وبحركة هادئة خبيثة يجر مفتاح سيارته على السيارات الأخرى ليخرمشها. لو دعي لطعام تجده يأكل بشراهة ويحب تشويه الأكل. في المطاعم وخاصة البوفيهات يحب أن يراكم طعاما فوق حاجته ثم يتركه. يعبث في الباقة وتشكيل البوفيه ... الخ من سلوكيات خلاصتها لذة التخريب داخله.

الرجل الفأر متسلق. يحب أن يصل للسلطة. للرئيس او لأعلى المراكز بأي ثمن. وهو يتبع أسلوبا عمليا . وكثيرا من الحيلة ويحصل في معظم الأحيان على ما يريد. لديه خوف من الغد ولذلك هو رجل إدخار ورجل تخزين لليوم الأغبر، لكنه لا يعرف كلمة "كفاية" فجوعه وخوفه بلا حدود. هو إنسان استغلالي، الفرصة التي تمر أمامه لا يفوتها ويعرف كيف يستغلها ويتسلق من خلالها، الجنس عنده ليس للمتعة. ولكن اداة تنفيس بالدرجة الأولى. وأداة تكاثر لأنه يؤمن بالعزوة وسند الأنباء وإن كان يهمل أبناءه.



شخصية الرجل الثعبان

الكل يعرف بأنه خبيث. لكن الكل لا يجرؤ أن يخبرد بذلك. إنه رجل البقاء، القادر على ارتكاب جريمة. ولكن بدون أن يترك خلفه أدلة. الرجل الثعبان لو أراد تحطيمك فلا تحاول أن تقاوم لأنه سوف يصل إليك. لذا فإن تجنب شره هو طريق الخلاص ومعه يجب أن تسير بمبدأ الوقاية خير من العلاج، وإن كان حتى ذلك أمرا غير مؤكد.

قد يبدو بسيط القدرات، ولكنه وقت اللزوم يعطيك درساً عظيماً في حياتك وهو أنه يقتل من يحتقر إمكانياته. سمه قاتل عصرته مميتة. الرجل الثعبان قادر على الإطاحة بأكبر الرجال فهو يملك قدرة بلع ما هو أكبر منه دون أن يموت.

قد يبدو الرجل الثعبان هادئا، متمسكنا حتى يتمكن منك ويؤذيك. وقد يبدو الرجل الثعبان صديقا جيداً يساندك ويقف بجانبك. ولكنه فجأة يلدغك دون أن تعرف لماذا. ولربما حين لا تقتل من لدغته وتجرح فقط وتسأله بحق الصداقة لماذا فعل ما فعل، قد يعتذر وتعود المياه إلى مجاريها. لكنه يعود ويلدغك مرة أخرى. ليس مهما ما ذنبك الذي اقترفته. المهم ان تدرك أن اللدغ عنده فطرة وأحد مهيجات هذه الفطرة هي الغيرة التي في قلبه. فهو رجل شديد الحسد والغيرة.

في بعض الأحيان يكون الرجل الثعبان مضرا. قاتلا بفعل قوة الحب داخله. وهنا ينطبق عليه المثل القائل: "ومن الحب ما قتل" . حبيبته، زوجته، تشعر بمطاردته، بالتصاقه، وكأنه يخنقها من كثرة وجوده. لكنه لا يملك محبه صافية خالصة. لو فكرت المرأة التي معه بتركه قد يقتلها. يدمرها ولا يجعلها تذهب عنه.

الرجل الثعبان له علاقة كبيرة بالكيمياء فإن لم يكن باحثا في معمل أو صيدليا لساعد في خلق دواء يشافي. أو قد تجده مدمن كحول أو مخدرات.

رغم قوته وجبروته إلا أنه قد يأخذ إيحاءات من الآخرين. لذا فالذكي من يوحي



له بشيء ويجعله يفعله وكأنه هو صاحب الفكرة الأصلية. أحيانا وفي أحسن أحواله قد يكون رجل بناء في المجتمع خاصة إذا قلت مساحة المنافسين حوله.

هو رجل كل مكان وزمان في صورته الإيجابية ينضج ويغير فلسفاته غير الصحيحة. لكن في صورته السلبية وهي السائدة فإن هذا الرجل يغير جلده حسب مصالحه. هو خبيث يختبئ في الوقت المناسب ويخرج في الوقت المناسب. نجده يدعي النضج، يدعي المرحلة الفكرية الجديدة ولديه غنى بالألفاظ بحيث يقنعك.

أي فكر. أي زمن. أي سياسة هذا الرجل يعود وان خلته مات ليكون له مكانة جديدة.

واحدة من أوجه أو صور الرجل الثعبان هي الثعبان المهرج أو الراقص أو الرجل الفنان أو الدونجوان. هذه الصور للرجل الثعبان تؤمن بأن أفضل طريقة للسيطرة على الآخر هي أن تخدره أو تزغلل عيونه. فنجده يلعب دورا رومانسيا على المرأة ويتعامل معها بدور يشبه أبطال الافلام: يرسل لها وردا. يطلبها للرقص. يهديها موسيقى حتى تدوخ ثم ينقض عليها ويأخذ منها ما يريد. وتجده في التعامل مع الرجال يلفت نظرهم عن الحقيقة ويزغلل عيونهم في أتجاهات مختلفة حتى يضعفهم ويسيطر على الموقف.

الرجل الثعبان إن تزوج كان رائعا مع زوجته والجنس عنده متعة ورومانسية. لكن زوجته قد تتفاجأ بأن له علاقات وحين تواجهه يخبرها: "إنها مجرد نزوات وهن لا يعنين له شيئا". وهو صادق بذلك.

شخصية الرجل العقرب

الرجل العقرب رجل يحير المرأة كثيرا وهو كذلك يحير الرجال ولكن بقدر أقل. هو يستمتع بحيرة النساء. وكلما كانت المرأة التي أمامه حائرة متعبة من التفكير فيه. وفي عدم معرفة ما يريد كان أكثر اثارة جنسيا. بل إنه كذلك يحب



المرأة التي تحيره وتتعبه وتشغل فكره. يكره كل شيء سهل في العلاقات مع أنه يحب النكتة، الثرثرة السخيفة لكنهه في حيز علاقاته الخاصة يتمتع بالتعقيد.
إنه رجل مراوغ تأتيه شمال يأتيك جنوب. هذا دليل أنه ذكي ولكنه ليس بذلك الذكاء الكبير. فهو في الدراسة كسلان، تحصيلاته الفكرية في غاية البساطة، قراءاته ضعيفة. ولكن على ما يبدو أن كل طاقته وموهبته هي المراوغة. في العمل يمشي نفسه بالحيلة، بالضحك وبالتضاعف وبكثير من الغدر.
في الحب يتعب المرأة فهو يجرجرها، يبدي عشقا عظيما. لكنها حين تقترب يعيدها، ينهرها ويتركها حائرة متسائلة، يا ترى ماذا يريد؟ لا يفيده إلا أنثى مثله تعرفه لأنه نفس نوعها. ولو تزوج الرجل العقرب امرأة مثله فهناك مقتول في العلاقة هو أو هي.
أبناء الرجل العقرب عقارب مثله. متشربون تعقيده وخبثه وهم يستغلونه. يتركونه وقد يسرقونه. لذا فحين يسرقه أبناؤه فهذا دين يؤدى عليه من قبل الأقدار.
الرجل العقرب يحب نوعين متناقضين من الناس. النوع الغاية في البساطة، والنوع الغاية في التعقيد. كلاهما يجذبه وبشدة. فهو يستعرض نزعاته الاستهزائية مع البسطاء ويستغلهم ويشبع معهم بالنكت السخيفة. أما المعقدون فيثيرون حفيظته، يهيجون فضوله. يريد من خلالهم وخلال تعقيد شخصياتهم أن يجد إجابة على بعض الخلل عنده. لذا تجده ينجذب للمرأة الغامضة، السوداوية أو ذات الانحراف النفسي. هذا الرجل عاشق، فإن أحب كان الكلام الحلو يتدفق منه. هو يحب الحب وأحيانا يتورط بعلاقات كثيرة فقط حتى يثرثر بالحب. مع كل خبث الرجل العقرب دائما يتم صيده متلبسا بالعلاقات من قبل زوجته أو غيرها. هو رجل لا يتوب ولن يتوب والعلاقة الإضافية جزء من حياته. انه الفضول والبحث عن جديد، ولتخفيف التوتر الداخلي من جهة أخرى. عند الرجل العقرب الحب والعلاقات مرتبطة بالألم.



يحب الدراما والدموع، يعشق الخطأ والاعتذار. أن العيش معه، إن كان هناك عيش، لابد أن يكون فيه قبول الألم وقبول حقيقة أن هذا الرجل لن يتغير. الرجل العقرب رجل ناقد، عيونه ترى السيئ وترى السلبيات بشكل جلي. يحب النواح و التشكي وندب الحظ.

هو رجل حسود وغيرته شديدة، ويلدغ حتى دون أن يقصد. مشكلته أنه في الغالب يلدغ من يحب وفي الوقت الذي تكون فيه العلاقة في أوجها. الرجل العقرب رجل سادي ماسوشي والأذية مع الألم جزء من الحب والجنس نفسيا وبدنيا. لذلك نجده في الجنس يحب الضرب، الشتم وغيرها من الصور السادية الماسوشية.

شخصية الرجل الحرباء

كل من الرجل الثعبان والرجل العقرب فيهما لدغ وأذى، لكن فيهما خصال رومانسية وجوانب شبه مضيئة. الرجل الحرباء ليس به خصلة جيدة. هو رجل في غاية من الخبث. من كثرة ما يلبس أقنعة لا أحد يعرف وجهه الحقيقي، أي شخصيته الحقيقية. هو رجل خسيس، جالس في مكانه، وأذاه يطول القاصي والداني. لا تخلص من أذاه، فإن لم يطلك لسانه طالتك يداه. رجل حتى تنفسه مضر. هو رجل يغير جلده بالدقيقة وكل مكان يدخله يكون ضمن تيار الموجودين. في اليوم الواحد يكون يمينيا، يساريا، قمة التدين وقمة الفساد، رجل بلا مذهب أو قيمة سوى الكسب والتمتع بجعل الأخرين يخسرون. يحب رؤية الخذلان والخسارة عند الأخرين.

الرجل الحرباء شرير، ولكنه يكظم غيظه حتى يخطط للضربة القاضية بدراسة ضحيته. هو رجل سيئ الأخلاق، يضرب زوجته ضربا مبرحا. يعرف أنها تكرهه



وقد يعاشرها بعد ساعة من ضربها. زوجته تحب أن تغادره لكنها خائفة منه. هو يؤمن بأن خوف الآخر ضرورة حتى يبقى هو المسيطر.

شخصية الرجل المدرع

الحيوان المدرع Armadillo هو حيوان يشبه هيئة آكل النمل أو السنجاب الكبير. لكنه يملك صفائح جافة أشبه بالمدرع على جلده.

هذا الرجل المدرع رجل يسير بفلسفة الانعزال عن الناس. رجل يحمي نفسه بوضع حدود بينه وبين العالم الخارجي. كل ما له علاقة بالآخرين محدود. يحاول قدر استطاعته تجنب خلق علاقة مع زملائه وجيرانه. يعتذر عن الدعوات. يعتذر عن التواجد مع الآخرين بهدوء. ومن الصعب جدا جرجرته إلى حوار.

يبدو الرجل المدرع للآخرين رجلا ضئيلا خائفا. معقدا. لا يمانع هو من هذه السمعة بل قد يحبذها. لكن لو استهان البعض به واعتبروا عزلته ضعفا فله ردة فعل لا بأس بها. فالأمر في أساسه حماية الذات. صمته وعزلته لا يعني فراغه وعدم درايته بالحياة. فهو وإن كان قابعا خلف أوراق وملفات . إلا أنه يعرف كل شيء يدور حوله . وهو قارئ جيد يبحث عن جذور المعلومة.

الرجل المدرع رجل يحب أن يكون في الصف الخلفي. فمنذ أن كان طفلا كان في المدرسة يجلس في آخر كرسي في الفصل. في الطوابير. أي طابور كان تجده يقف بالأخير ملتصقا بالحائط وهادئ. وهو شخص يحاول أن لا يعمل شيئا يلفت الانتباه ولا يتحرك حتى لا يشعر الآخرين بوجوده.

في حياته الخاصة. علاقاته حميمة هادئة بزوجته يريحها ويريح أبناءه ولكنه يدربهم على العزلة ويخوفهم من الناس. الرجل المدرع قد نجده جاسوساً لبلاده أو مفكرا فلسفيا عميقا.



شخصية الرجل الضفدع

زوجة الرجل الضفدع مستعدة أن تنفذ له كل ما يريد بشرط أن يريح دماغها من التبرطم والتذمر بنبرة صوته الرتيب. إن سلاح الرجل الضفدع صوته الثقيل. من حوله يتفقون بأنه يجلب لهم الصداع من كثرة شكواه. عن ماذا يشتكي؟ عن كل شيء. هذا الرجل عنده قوائم بالأخطاء والعيوب والنواقص في كل شيء. هو كثير التذمر لكنه لا يقوم بفعل أو حركة ليغير شيئا. بهذه الخصوصية نستطيع أن نتخيل الرجل الضفدع وفي أفضل أحواله ناقدا. ناقد في أي شيء: أدب، سياسة، سينما، الخ.

هو رجل قليل النشاط كسول إلى درجة كبيرة لا يذهب ولا يأتي. ولكنه في ذات الوقت يستطيع أن يرى كل شيء. كيف ذلك؟ هو يقرأ كثيرا، يشاهد التلفزيون كثيرا، ويستمع للناس الذين حوله. وهذه مصادر جيدة للمعرفة عنده. لكنه ذاته لا يختبر الحياة فعليا بنفسه. لذا توجهاته ونظرياته النقدية ليس فيها أصالة وإبداع، وإن كانت تعكس بجانب كبير منها ذاتياته واحباطاته.

الرجل الضفدع رجل بارد. وبذلك فإن اختارت له الأقدار زوجة نشيطة حارة كان هو نارها وجحيمها على الأرض. الزوج الضفدع لو قدر له وتزوج امرأة معاكسة لطبعه وتنتقده فسوف يحطمها. إن قدرة النقد، الصوت المتعب، البرود كلها أسلحة قد يغالي فيها كردة فعل.

في خفايا الرجل الضفدع إحساس كبير بالنقص من ناحية شكله بالذات. لذلك قد يغالي في إظهار ثقافته وذكائه ليغطي مسألة شكله المتواضع إلى درجة القبح.

البعض قد ينخدع بثبوت وبعض سكون الضفدع لكنه قادر على مفاجأة من حوله بقدرة تحرك سريعة متى تطلب الأمر ذلك. هذا الرجل من أكثر الرجال دراية



بأحاسيسه وبقدراته وبنفسه يعرف بالضبط حاجاته وما يريد. قد يتملك الفضول من حوله بمفاتيح شخصيته. وهذا أمر يمتعه كثيرا لأنه يشعره بأنه يملك ما يلفت انتباه الغير له. إلا أنه لا يكشف نفسه ولا يشعر بحاجة للكشف عن نفسه وإحساسه للآخرين. هو رجل رغم بطئه الظاهر إلا أنه شغول وقادر مع هذا البطء على إنجاز أعمال مجدية.

هو رب أسرة فاتر وسلبي. لا يساعد أبناءه في حل الواجبات المدرسية أو حتى اللعب معهم. ويؤمن بأنه وبعد فترة وجيزة عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم. رجل يحب الطعام، لكنه كسول حتى في الذهاب للثلاجة. وتجده جالساً ويأمر: أحضروا لي كذا وأحضروا لي كذا ويترك صحونه ونثار طعامه حوله.

إن عشق الرجل الضفدع تفوق على كل عشاق الأرض وكان قادراً رغم قلة جماله ولكن بلسانه وبلاغته اللغوية على جعل أي امرأة جميلة تقع في حبه.

كل حياته تدور حول فمه طعام وكلام. في الغالب الرجل الضفدع مدخن شره، على الرغم من وجود مشكلة صحية عنده لها علاقة بالجهاز التنفسي. خير مثال لشخصية الرجل الضفدع "ونستون تشرتشل" أشهر سياسي بريطاني قاد حكومة بريطانية فترة طويلة جدا وفي أصعب ظروف الحرب والصراعات العالمية.

شخصية الرجل الخفاش

الرجل الخفاش (أو الوطواط) رجل يخالف كل الأمور المألوفة التي يعملها الناس العاديون حوله. الناس تنام الليل وتعمل في النهار وهو العكس ليله نهارد. الناس تضع أقدامها تحت ورأسها فوق وهو يتعلق من قدميه. كل ما في هذا الرجل يسير بسياسة "خالف تعرف". لذلك فحتى لو كان الرجل الوطواط لا يقصد أذية أحد. فإن خروجه عن المألوف يجعله متعبا للآخرين.



الرجل الوطواط أو الخفاش يحب حياة الليل ويحب أن يكون مع جماعة وليس وحده. لذلك قد تجده مع ناس الليل بكل صورهم وهو وحظه مع الشلة التي يقع فيها. فقد يكون فردا ضمن عصابة أو يكون ضمن شلة أنس وطرب وخمر، أو ربما ضمن شلة فكر وأدب. لكنه مع ذلك متيقظ يحمي نفسه.

الرجل الخفاش يعرف نقاط ضعفه ويعرف ما يستطيع ويتعامل مع قدراته بواقعية كبيرة. تجده يقف باكيا أمام والديه: "ماذا أفعل هذا أنا فاقبلوني أو ارفضوني. آسف لتخييب أملكم لكني لا أستطيع أن أتغير". نومه في النهار قد يفقده فرص دراسة وعمل فيكون فاشلا، وقد يكون ناجحا. ولكنه رجل ليلي، لذا فأفضل أحواله أن يدرس مساءً ويعمل بوظيفة ليلية. هو رجل يكره الوحدة ويحب الأصدقاء بشكل لصيق. ولا يقع إلا على من هم مثله ويزعجه المختلفون عنه.

الرجل الخفاش رجل غير ذكي دراسيا وذكاؤه الاجتماعي ليس محنكا. رجل يكرر بسذاجة أخطاءه ويندم. يملك ذكاء في فهم الناس لكنه يتعامى أو يغفل فيقع عليه ضرر الصحبة السيئة. الرجل الخفاش ليس رجلا نموذجيا للمرأة. فلا هو راغب كثيرا بالحب، ولا راغب كثيرا بالجنس، ولا حتى بالخلفة وكثرة الأبناء. ومن تود الارتباط به عليها أن تقنع بحدود ما يمكن أن تأخذ منه. وعليها أن تدرك أنها من يجب أن يدير البيت ويربي الأبناء بواقعية وجود زوج ينام نهاره ويسهر ليله.

شخصية الرجل النملة

الرجل النملة رجل يلهث وراء لقمة عيشه. لا لحاجة لقمة العيش فقط. لكن داخله هاجس التوفير. لأجل التوفير ذاته. لذلك لا مانع عنده وبفعل هذا الهاجس أن يعيش في أي مكان أو أي ظروف لتحقيق التوفير. الرجل النملة



رجل مستعد أن يتغرب لأجل مبلغ أكثر. نزعة التوفير والعمل الجاد قد تكون نزعة محمودة لو كان هناك نقطة اسمها "مقدار محدد". الرجل النملة ليس عنده كمية محدودة بل يعيش بهاجس "أكثر".

هو ليس شخصية إبداعية أو متفردة، لكنه إنسان يجد نفسه في العمل الروتيني الكادح. فهو رجل يعيش في أي نظام روتيني براحة وسعادة. هو نموذج الموظف المطيع والذي يحضر أول واحد ويخرج آخر واحد ويبتسم وهو يؤدي ذات العمل الروتيني. الرجل النملة هو عبد النظام. تجده يطبق كل القوانين بحذافيرها. لا يخالف قانون العمل، لا يخالف قانون المرور ولا القوانين الاجتماعية. هو رجل لا يحتاج رقيبا ، فرقيبه ذاته. طاعته لكل ما هو مسنون قد تكون طاعة عمياء. هو رجل يؤمن بطاعة الفرد ويرى أنه من الطبيعي أن يجتهد الكثيرون لطاعة وإراحة شخص واحد أحد: الملك، الرئيس، زعيم قبيلة، الخ.

إنه رجل مكافح ومتكيف مهما اختلفت الظروف الاقتصادية والسياسية. هو قادر أن يسير مع أي روتين وبأي درجة معيشة وأحيانا كثيرة يتصرف بذات الروتين وكأنه أعمى أو أطرش غير قادر على رؤية الأمور المتحركة حوله . قد تكون في الحياة حوله ضجة، انقلاب، الخ وقد نجد الناس ملتصقتين بالراديو أو التلفزيون وهو بعيد عن ذلك مازال يضحى ويذهب لعمله ويرفع كتفه قائلا: "وماذا، يذهب رئيس ويأتي آخر لكن العمل لا يجب أن يتوقف".

الرجل النملة تجده في صحبة ناس مثله أو يشابهونه. الفئة التي تقول: "نحن بحالنا ليس لنا شأن بأي شيء يحدث". هو ينتمي للفئة السلبية غير المتفاعلة مع الحياة. لأنها تؤمن بأن وظيفتها تسير الحياة بالعمل والمثابرة والادخار. الرجل النملة يجد سعادته لو كان يعيش في مجتمع فيه ضبط شديد مثل المجتمع العسكري أو مثل النظام الشيوعي السابق بصورته الكلاسيكية حيث يكون في قمة راحته.

الرجل النملة يختار مكانه الذي يناسبه بدراسة وذكاء. فهذا الرجل لا نجده



يندم على موقع أو شكل بيته. ذكاؤه في تخطيط المستقبل يعتمد على التوفير، كما ذكرنا، لكنه يخطط بشكل جيد.

هو مخلص لزوجته، لأصدقائه وهذا جزء من نظام الطاعة واتباع النظام والجدية عنده. هو لا يحتاج أن تخبره زوجته، أو رئيسه بالقيام بالعمل والعطاء الأكثر. من تلقاء نفسه هو يعمل اقصى ما عنده. هو رجل التعاون ونموذج العمل الجماعي. الناس تستهين بهدوئه والتحرك الروتيني عنده. وكثيرون يجهلون أنه قادر على التمييز بين الجيد والسيئ بشكل كبير.

هو رجل رغم جديته عنده أوقات سكونه وراحته والتي يحسب فيها للمستقبل ويتأمل فيها ماضيه، حاضره والقادم من حياته. وبذلك فالرجل النملة إن وقف بدنه لا يتوقف عقله عن العمل.

هو يتزوج بطلب من أبيه أو برغبة من أمه وقد تجده زوجته رجلا مازال مرتبطا بالحبل السري مع أهله. وحين تحاول قطع ذلك أو نقده يوقفها عند حدها قائلا: تبقى أمي، يبقى أبي وهم أعرف بمصلحتي.

شخصية الرجل البعوضة

أكبر خطأ يرتكبه من يعاشر الرجل البعوضة الاستهانة به. قد يبدو ضئيل البدن، ضئيل التعليم، ضئيل المكانة الاجتماعية، الخ من صور الضآلة لكنه ذو فعل قاتل. هو الذي تنطبق عليه مقولة: "الصخرة التي لا تعجبك تقتلك".

إن هذا الرجل الذي يكون عادة هادئا صامتا، قابعا خلف مكتب أو في طرف سفرة العائلة والذي يتم التعامل معه وكأنه غير موجود ، في داخله يغلي الحسد والغيرة والغضب، لكنه لا ينفس عن ذلك بأي شكل. هو يقبل أن يكون الموظف المأمور، والطفل المستهلك المضطهد في البيت، وفجأة نجد هذا الساكت يفاجئ



من حوله بفعل يذهل الجميع ونسمع عبارة مثل: "كل هذا يطلع منك يا ساكت يا سهيان".

الخطورة أن هذا الساكت قد يكون في داخله إجرام خاص. وقد نجده قاتلا، إرهابيا، مخربا في صورة أخرى وبوجه آخر. وبعيدا عن النظام الاجتماعي قد نجد الرجل البعوضة رجلا مجرما، يعيش منعزلاً، لوحده في شقة أو بيت. لكنه يتمتع وهو يستمع للتلفزيون، يسمع أخبار جرائمه والحيرة التي تركها عند رجال الأمن وحالة الرعب عند عامة الناس. لو كان الرجل البعوضة متزوجا، فعادة يكون متزوجا من امرأة ثرية يمتصها، وبعلمها أو بدون علمها حتى يفلسها ويتركها. فهو قد يأخذك لحما ويتركك عظماً.

شخصية الرجل الدبور

الدبور رجل عبد لرغباته. وحين يريد شيئا ويشعر بالإلحاح تغلق عيونه، ينقفل مخه ولا يرى إلا رغبته. وبالتالي فكثيرا ما تقتله رغباته. هذا الرجل يحب المرأة صعبة المنال والخاصة. وتجده وبسذاجة متناهية يرى نفسه أكبر وأكثر من حقيقتها فيسعى في طلب امرأة أكبر منه حياة. مال، جمال، علم، الخ. ويقول معلنا وبصوت عال "سأجعلها تحبني". إذا أحد مشاكل الرجل الدبور هي ورطة إعلان ما يريد، ثم الإحساس بالإحراج أمام الآخرين وسعيه لتنفيذ ذلك، وللحصول عل ما يريد حتى لو أدرك أن ذلك مستحيل.

من مهلكات الدبور: النساء، العمل، التجارة، والسياسة. حيث يقضي حياته متطلعا أملا بحلم الوصول إلى شيء عالي كبير. إن الرجل الدبور عادة يكون أمام خيارين أو نتيجتين في حياته. فهو إما يصل أو يموت فيما اعتقد أنه الأمل. كأن يفشل سياسيا، أو يفشل زواجه من بنت الذوات، أو إنه يفشل في أي نقطة أراد



الوصول لها. فيصاب بكآبة حادة ويقضي على نفسه انتحارا حقيقيا، أو انتحارا غير مباشر كأن يدمن. أو أنه يتعقد نفسيا ويعيش بفعل إحباطه حاملا غضبا شديدا ينفسه بلسع آخرين حوله.

الرجل الدبور رجل الوهم. فهو كثيرا ما يرى بعض الأمور العادية بوهم وخداع ذاته وكأنها حقيقة. فمثلا قد يجالس امرأة سطحية ظانا أنها فيلسوفة ويدفع ثمن أوهامه بعد التورط. بشكل مختصر هو رجل يعيش بأوهام قد تجعله يهدم حياة مستقرة كأن يظن أنه وجد المرأة المثالية التي كان يحلم بها. فيدمر زوجته وأولاده في الوقت الذي قد لا تكون هذه المرأة الأخرى حتى منتبهة لوجوده.

شخصية الرجل العنكبوت

الرجل العنكبوت يبقى طوال حياته يسير بفلسفة أنا الأستاذ، أنا التلميذ. هو يعرف حجم معرفته أمام الذي يعرف أقل منه، ويعرف حجم معرفته أمام الذي يعرف أكثر منه. ومن هذا الأساس يتعامل مع الآخرين.

إنه رجل غامض، وغموضه مع هدوئه يجعله جذابا للنساء والرجال. لا يساورك أدنى شك بكون هذا الرجل لديه أسرار مثيرة. وهذا ما يحرك فضول الآخرين نحوه. الرجل العنكبوت قادر عل تغيير صوره ومادة غموضه بقدر متطلبات الأوضاع حوله. فهو يعيش أساسا على سمعة الغموض. غموضه قد يكون فعليا خلفه ماض حقيقي وأسرار. وقد يكون مجرد هالة كاذبة، ولو دخلت إلى جوفه لن تجد شيئا وكل الحكاية رسمة كاذبة. أحيانا قد تجد شيئا مشوقا كبيرا يذهلك: حكمة، ثقافة عميقة أو أسرارا سوداء مرعبة.

هذا الرجل غالبا يملك موهبة قراءة الآخرين. ويدخل في الناس بكل خبرته ويعطيك تقريرا عن سيكولوجياتهم وتحليلاته في معظمها صحيحة. هو



شخص متشائم، وله نظرة سلبية عن الحياة. يرى النصف الفارغ من الكأس، ولديه قدرة على رؤية عيوب ونواقص كل شيء. الرجل العنكبوت يبدو في حاله منعزلا ، لكنه مشحون بإحباطات قد يفرغها فيمن يقترب منه، وقد يصرف بعض أحباطاته بأمور بنائية. في حالات متطرفة قد ينفس عن أحباطاته بنسج الإشاعات والنميمة والكذب. هذا الرجل يملك فن نسج الحكايات وهو قد يؤلف قصصا على الناس تبدو مقنعة لأن بها بعضا من الحقيقة. حكاياته كذلك تعتمد على القدرة الهندسية في نسج الحبكة التي يجيدها.

إن النزعة الهندسية عند الرجل العنكبوت تؤهله لحسن اختيار تصميم منزله. كل رجل عنكبوت يملك بيتا يتحدث عنه الناس. وله تصميم عادة مختلف عن الآخرين حوله. الرجل العنكبوت قد يلعب دور المجرجر لضحيته وسحبها إلى حيث مقتلها، فهو رجل غواية وساحر للنساء. هو رجل يملك طاقة كبيرة للعمل الجاد. وإن بدا للبعض هادئا لكنه نشيط. الرجل العنكبوت إن آمن بقضية أو أقام صداقة قوية يحميها ويذود عنها بكل عزيز وغالٍ.

شخصية الرجل النسر

الرجل النسر منذ طفولته يدرك من حوله أنه غير عادي، فهو مولود قوي وصبور. وبفضل هاتان الصفتان يصل إلى أعلى ما يمكن الوصول إليه في فترة لاحقة من حياته. في بداية حياته، الرجل النسر يعرف أن طريقه شاق حتى يصل لما يريد. وقد يسعى لأساليب خارج طبيعته حتى يفرض نفسه على الآخرين عنوة.

لكن أسلوب الإجبار مجرد خطوة لتثبيت المكانة التي يريدها وحين يتبوأ مكانه يلبس لباس السيد الراقي ويتصرف كأمير.

رغم قوة هذا الرجل وإحساسه بأن النساء تنجذب لهيبته إلا أنه رجل المرأة



الواحدة. يحب زوجته ويتعاون معها على الحلوة والمرة في بداية كفاحهما ولا يقف بعد ذلك. تراه ينادي زوجته باحترام بألقاب مثل: الحاجة، أم فلان، أو سيدتي. إنه يموت غبنا وحزنا على أنثاه إن ماتت أو مرضت.

الرجل النسر يؤمن أنه خلق ليكون على قمة اجتماعية وهو يرى أن المكانة الكبيرة تجعل الإنسان اقوى على أعدائه، وأكثر رؤية ورحمة لأتباعه. هذا الرجل صائد للفرص فلا تمر أمامه الفرصة مرور الكرام، بل يستشعرها، ينقض ويكسبها. إن بصيرته في مجريات الأمور هي التي توصله للمكانة العالية وعمله الدؤوب النشيط عامل آخر. أضف إلى ذلك شخصيته الكاريزمية وتلك الهيبة التي لا يمكن تجاهلها. هذا الرجل يدخل ويملأ مكانه، أنه سيد أينما وطئت قدمه.

هذا الرجل لو كان في موقع وكان له حق تقرير وتحريك مواقع الناس فلن يكون هناك من هو أفضل منه. فهو قادر على معرفة الشخص الضعيف من الشخص القوي، ويملك القدرة على معرفة كل جانب قوة وضعف في الشخص الواحد ومنها يحدد موقعه. الرجل النسر عادة رجل قوي البنية بالفطرة، لكنه يتعب ويبذل مجهوداً على جعل بدنه قويا. ويستعرض قوته العضلية إلى جانب قوته العقلية وهو يكره الضعفاء. لذلك يدرب أبناءه مبكرا على مبدأ القوة بشطريها. فتجد أولاده يتحدون الناس بكشف نقاط ضعفهم وهم يمشون رافعي الأكتاف بخيلاء.

في حالاته السلبية المتطرفة، الرجل النسر رجل ضيق الخلق، حاد الطبع وعصبي. الحوار معه صعب لأنه ينقض عليك بشراسة. حين يكون متطرف الطبع لا يقتنص الفرصة التي أمامه ولكنه قد يسرق آخرين باسم الفرصة. وقد يكون مجرد بالونة فارغة وهو من الداخل رجل هش. منفوش فقط لخلق رعب في نفوس الآخرين. في تطرفه الرجل النسر يمارس بدائل وهمية في المعاني: فالسرقة هي الفرصة، والقوة تعني الهيبة والشك بالآخرين يسميه قوة بصيرة.



شخصية الرجل الحمامة

هذا الرجل مثالي، كل النساء تحسد زوجته وتتمناه. الرجل الحمامة، رجل غاية في الرومانسية والهدوء والجمال والنظافة والعمل. وكأنه قد جمع من القاموس كل الصفات الحسنة. أضف إلى ذلك أنه رجل مخلص وقادر على مقاومة غواية النساء. هو لا يقول لمن تحاول جرجرته بصوت ناهر: "اخجلي أنا رجل متزوج". بل يرد بأدب وحنان: "شكرا على عاطفتك النبيلة لكني أحب زوجتي".

الرجل الحمامة رجل يملك حسا عاليا بالمرأة، لذا يشعر بزوجته كثيرا. فتجده يدفئها وهي مريضة، يمسح بطنها وهي تمر بحيض مؤلم ، ويعينها طوال فترات حملها. هو أكثر رجل يقول لزوجته: "نامي أنا سأغير حفاضة الطفل وأجلس معه حتى ينام". هو يقدر المرأة ويقدر عملها ويحترم حياتها الخاصة وصديقاتها. هو رجل لامرأة واحدة، ولو حصل وتركته المرأة قد يعيش على ذكراها. ويحتاج زمنا طويلا حتى ينسى الحب الأول.

رقته وحنانه لا يعنيان ضعفه فهو خير حام لبيته ويدرك معنى الشرف ويرصد المتحرشين بالشرف. الرجل الحمامة يحب حياة الكفاح مع امرأة واحدة، معا يبنيان عشهما. وهو رجل إن اضطر للسفر لترك زوجته فإن نصف تحويشته يقضيها في فاتورة المكالمات والزيارات لها.

كل من حوله يحبون الجلوس معه. فهو رجل هادئ. يجلب للآخرين الطمأنينة. أحاديثه مفيدة. ويحب الغناء الهادئ الكلاسيكي. هو منظم في كل شيء وهو إلى حد كبير رجل يفضل الروتين حتى لا يشغل مخه عن عاطفته وأسرته. الرجل الحمامة رجل رومانسي. تجلس معه أيا كان دينه فتشعر بعلوه عن الماديات والمهاترات. وعادة يمارس اليوجا أو يميل للصوفية. إنسانيته عالية. يخبرك عن آلام الشعوب ويحمل شعارات إنسانية رائعة مثل حقوق الإنسان. حقوق السجين



ويكون جزءاً من منظمات تطالب بالعفو ومساعدة المظلومين، الخ.

الرجل الحمامة قد يكون رجلا يكرر ما يعمل وهذا جيد إلى درجة معقولة. لكنه قد يوصل المسألة إلى نقطة السلوك القهري ويدخل نفسه في دائرة الوسواس.

مع زوجته، أو حبيبته هو عاشق يغرق المرأة بالغزل والتدليع. الجنس عند الرجل الحمامة طقوس روحانية. هو من اخترع روحانية الجنس.

شخصية الرجل الديك

الرجل الديك العادي رجل مزهو بنفسه. يسير بخيلاء اينما يكون. يحب أن يحاط بالنساء وهو قد يتزوج أكثر من واحدة ونموذج لزوج الأربع. هو في العمل، كذلك، يحب أن يعمل مع نساء. ولو قدر له أن يكون رئيسا، يملك قرار التوظيف، لكان معظم من يعمل له أو معه من النساء والنساء المطيعات.

أيا كان موقعه بيت، عمل، شارع هو يحرس النساء، يذود عنهن، وكأن النساء خلقن لإثبات رجولته وهو خلق ليحميهن. ولطالما وبفعل فزعة الحماية يدخل نفسه بما ليس له به شأن ويتلقى أذى. هذا الرجل يحب أن يجعل المرأة جليسة منزل وهو من يجلب لقمة العيش. الأمر عنده كلاسيكي: الرجل يعمل والمرأة في المنزل. أسلوب الحماية عنده قد يتعب النساء في حياته: زوجته، ابنته، أخته، وحتى أمه. يعطي نصائح كثيرة للنساء مهما نضجن وكأنهن للتو خرجن من البيضة حتى يبدو لهن مملاً خانقا. هو متحكم في بيته ويعتقد أن النساء تفسد النساء لذا يصل تحكمه إلى حد التدخل في علاقات نساء بيته بصديقاتهن.

الرجل الديك رجل المواقيت يعرف ما يجب أن يعمل وفي اي وقتا يعمل. وهاجس الوقت يجعله رئيسا متعبا يحاسب على الدقيقة. كذلك هو يريد ساعة لا تختل



في حياته: نومه، طعامه، كل شيء بوقت محدد.

رغم كل الإناث اللاتي قد يتزوجهن فإن الجنس عنده لا يأخذ وقتا. فهو من أسرع الرجال في ممارسة الجنس، وإن كان يمارس مرات عديدة. أخطاؤه عديدة متكررة فهذا الرجل لا يتعلم من أخطائه.

شخصية الرجل الديك الرومي

أما حين يكون الرجل الديك الرومي فالشخصية هنا مختلفة.

هذا الرجل الديك الرومي يبدو للآخرين وللوهلة الأولى ثقيل الدم. لكنه في الحقيقة رجل ضحوك مبتهج. هو إنسان ساخر. وإذا لم يجد ما يسخر منه سخر من نفسه. يرفض الاستهزاء به وإن فعل أحد ذلك ضغط على أزرار الغرور واستلم الذي أمامه وجعله هو مادة الاستهزاء.

الرجل الديك الرومي فيه مزيج من الديك والطاووس. فهو يحب وجود نساء كثيرات في حياته لكنه أيضا يحب نفسه وراحته. هو إنسان يستطيع كسب رزقه بنفسه ويكرد الكسل. لكنه يؤمن إن الحياة ليست كلها عمل ولابد من الراحة والمتع والضحك. الديك الرومي خيرا وصفه وأفضل إنسان للمصابين بالكآبة واليأس وفقدان الأمل. فقدرته على السخرية مصاحبة بالحكمة. تبعث الأمل بالآخرين. ضف الى قدرته على اعطاء النصيحة الصح الممكنة التطبيق. هذا الرجل يحب القيام بأعمال تطوعية. لذا تجده عضوا في جمعيات نفع عام كثيرة. رغم أنه يحب العمل. لكن عنده مشكلة التعثر. بمعنى أن الأشياء تقع من يده وتتعثر خطواته وينسى قليلا. الرجل الديك الرومي يخون باسم الحب. وهو يقع في الحب بسهولة ولمرات عديدة. هو عشاق.



شخصية الرجل الطاووس

هذا الرجل منذ ولادته كان طفلا جميلا. الكل ملتف حوله، يتغزل بجماله لذا اعتمد على شكله ليحصل على ما يريد. هو رمز الرجل النرجسي (عاشق نفسه). تجده أمام المرايا دائما، يهندم نفسه. وهو كثير النظافة والأناقة وتصيبه كآبة لو جرح إصبعه أو ظهرت بثور في وجهه.

الرجل الطاووس لا يحب الرجال كثيرا. ويعتقد أنهم يغارون منه لأن النساء تنجذبن له وليس لهم. ولا يمانع بوقاحة في أن يقول: "فلان يعاديني لأن زوجته تراني أجمل منه". إحساسه بجماله جعله فعليا قمة في الغرور حتى إنه يشعر بعدم وجود أي امرأة تستحقه. إن حصل وتزوج امرأة جميلة يعيش معها لعبة تنافس على من هو أجمل. ويبقى يذكر زوجته بأنها محظوظة لكونها مرتبطة برجل مثله. يبالغ في زينته وإظهار نقاط جماله بشكل قد يثير شفقة الأخرين. لكنه بالطبع لا يفسر أي سلوك للآخرين غير أنها حالة من الغيرة منه. الرجل الطاووس يصرف بجنون على مظهره. ولعله أول رجل يضع دهونا ضد التجاعيد. الأنا والنرجسية عنده متعبة لمن حوله. لو وجد منافس فإنه أيضا يتعب كثيرا. "الأنا" عنده تحتاج تغذية مستمرة، لذلك نراه يتواجد أينما يوجد من يمتدحه. إنه يريد أن يثبت للآخرين أنه ليس فقط شكل جميل. وقد يبذل جهدا ليكون موهوبا في مهنة ما وقلما يحصل. لكنه يبقى نافشا نفسه مدعيا قوة ومعرفة أكثر من حقيقتها. وقد يكون من الداخل جاهلا. تجد الرجل الطاووس رجلا يريد الظهور وقد يوجد نفسه في مكان بارز حتى تتم ملاحظته. أو يمتهن مهنة تسطع عليه الأضواء مثل الفن.

هذا الرجل سهل غوايته وجرجرته من كلمة مدح. لكنه في ذات الوقت رجل لا يخلص إلا لنفسه. يحب أن يخدمه الآخرون ويرى أن خدمته حق مكتسب لما



يتميز به. يحصل أن لا يكون الرجل الطاووس جميل الشكل. لكنه يملك، ما يظن أنه يملكه، موهبة تكون هي ريشه الملون الذي يخول له حق التغطرس.

في نهاية حياته الرجل الطاووس لو لم يجد من يدغدغ أناه ويتغزل به يعيش بكآبة حادة. ونراه يحمل صورته القديمة، أو إبداعاته القديمة و يتحدث عن الماضي إما بحسرة وألم أو كأنه مازال حاضرا موجودا. هذا الرجل لا يخلق له أصدقاء ولا أبناء بررة. لذا فقد يموت لوحده ومن غبن وقهر. لكنه يبقى يردد "كلهم يغارون مني".

شخصية الرجل البط

حذار من محاولة إجبار ذكر البط على عمل ما لا يريد عمله. بل على العكس اترك هذا الرجل على سجيته أفضل حتى يفعل ما يريد بالشكل والوقت الذي يريد. هذا الرجل على فطرته، يعاون ويشارك ولكن بالقسط الذي يريد. به حنان على زوجته وأولاده وأقربائه.

هو رجل مسالم ولكن غضبه مبالغ فيه فهو رغم سماحة ملامحه لا يغفر خطأ الآخرين ويرد الصاع صاعين وربما ثلاثة.

حياته هو المايسترو فيها وقلما يسير بخطة وضعها غيره له. عنده قدرة أن يتصرف ببرود. وهو يطفو على حياة باردة أمام أعداء تغلي على نار من قهرهم منه. الإخلاص والتفاني من ميزة هذا الرجل. فهو مخلص لزوجته، اولاده، وطنه وهو رمز للاستقرار الزواجي. الرجل البط متواضع وليس عنده طموحات للوصول لمراتب عليا. ولكنه قد يجد نفسه في مركز عال دون أن يبذل جهدا كبيرا. هو رجل قابل للكآبة والوصول إلى درجة الفصام. وقد تنتهي حياته



بمرض نفسي يدخله المستشفى العقلي. السبب في ذلك يعود إلى بذرة المحاسبة الذاتية. فهذا الرجل قد يحاسب نفسه بشدة وقسوة. وهو لا يغفر لنفسه لو أخطأ وتأنيب الضمير قد يوصله في عقاب ذاته إلى درجة الإخلال بعقله.

شخصية الرجل الغراب

هذا الرجل فيلسوف صريح وذا بصيرة. لا يحب مغالطات الذات ولا يحب طمس الحقائق ويقول لك بالضبط الواقع الذي تعيشه الآن وما هو المستقبل الذي ينتظرك. الرجل الغراب لا يخبئ ما عنده من أفكار لنفسه. لكنه رجل يحب البوح لذلك تجده إذا كان شخصا مفكرا على شاشة التلفزيون يقول لك: مستقبل الأمة مظلم. الحروب ستدمرنا والأمراض ستفتك بالجميع. ولأن كثيرا مما يقوله صحيح أو قد أثبت بعضا من صحته فإن الناس تتشاءم منه.

هو مراقب جيد للحياة ويسير بفلسفة إن الناس لا تحتاج الأمل فهم يسيرون ببلاهة ومرح. ولكنهم في حاجة لرؤية الوجه الأخر من الحياة. الرجل الغراب رجل كثير السفر وكثير القراءة. لذا فإن أفقه واسع ولديه دائما ما يقول. السياسة والإنسان عنصران رئيسيان في اهتمامه. هو رجل يختلف عليه الناس وبالنصف. نصف يقول سيئ ونصف يقول رائع وهو متمتع بهذا الانقسام. هو رجل صريح جدا. يجعلك تتواجه مع الحقيقة عارية كما هي. فهو يرى أن الصدمة الحالية أفضل من صدمة المستقبل المفاجئ.

هذا الرجل يملك قدرة لفظية رائعة لتوصيل أفكاره. هو يدرك ان هناك قدرا كبيرا من الناس لا تحبه. لكن الأمر لا يعني له الكثير وهو ثابت في مكانه لا



يهزه عدم محبة البعض. لديه قدر من الغموض يخبئه لنفسه وقد يبدو ظاهريا اجتماعيا، لكنه لا يحب التواجد الكثير مع الناس. هذا الرجل يبرز في الأزمات القاتلة، إن الموت والفناء جزء من تركيبته وقدره. يملك حلولا للمشاكل القديمة والحديثة فهو فيلسوف ولكنه لا يجد نفسه مسؤولا عن تطبيق الحلول. فهو قد وضع نفسه في منصب المفكر وعلى المسؤولين تقع مهمة التطبيق.

يتفلسف أحيانا مدعيا أن هموم الأمة في قلبه. لكنه في حقيقته رجل تفكيره الأساسي في مصلحته ومكاسبه. فهو يملك ذكاء عيش لا يضاهيه أحد. هذا الرجل يملك مزاجا موسميا فهو يتغير نفسيا مع الفصول كآبة وانشراحا. هو يظن أنه يحمل فكرا أعلى من غيره فلماذا لا يخدمه الآخرون. خاصة وأنه يرى نفسه رمز النخبة، لذا تجده يخلق من حوله ناسا تخدمه من زوجته، زملائه إلى أصدقائه.

زوجة هذا الرجل تعرف أنها مجرد شيء لزوم الشيء في حياته فهي متزوجة فكره وقناعاته. مع أنه يحب مصلحته. لكن بطريقته الخاصة و محاولة غوايته وشرائه ليس أمرا سهلا. هو رجل نظيف البدن ونظيف الفكر، لكنه ليس نظيف القلب.

شخصية الرجل الببغاء:

الرجل الببغاء رجل ليس له وجهة نظر خاصة به ومستخلصة من تجربة. قراءة أو ثقافة لكنه رجل يملك موهبة سرقة أفكار غيره وترديدها وكانها افكاره. أحيانا كثيرة يردد الرجل الببغاء ما لا يعرف ويوقع نفسه بورطات هو في غنى عنها. يحسن الاستماع وله ذاكرة جيدة وقد يواجهك بشيء قلته منذ فترة طويلة. فقلبه حقود يتذكر السيئ أكثر مما يتذكر



الجيد.

أفضل وظيفة يكون فيها الرجل الببغاء هي مدير مكتب إنسان مشغول حيث يذكره ويتذكر له كل شيء. وأسوأ ما يمكن أن يقوم به هي الفتنة بين الناس ونقل الكلام. هذا الرجل ليس رجل مبدأ ولا يعمل بدون مقابل. لكنه على مقاعد الدراسة قد يكون متفوقا لقدرة الحفظ عنده. أما إبداعات ما بعد التخرج فليس له فيها مكان.

الرجل الببغاء جيد أن يكون بوق الرئيس أو بوق السلطة الذي يردد ما يطلب منه. وأفضل مهنة ممكن أن يمتهنها هي مهنة المحاماة فهو حافظ جيد للقوانين. عنده قدرة رصد الجريمة وعقابها المسنن. ولديه قدرة استحضار القوانين والنفس الطويل على الجدل. ولكنه ليس محاميا لقضية قناعة. هو محامي مكاسب. ولا مانع عنده من أن يدافع عن مجرم يعرف أنه ارتكب الجريمة ومضر للآخرين ما دامت حصيلة هذا الدفاع مكسبا ماديا.

شخصية الرجل البومة:

هذا الرجل رجل وحيد. قد يندب حظه لعدم وجود من يفهمه. ولكنه قد يتمتع بوحدته ويقبل واقعا أن لا أحد يفهمه لأنه الأفضل. يراه الكثيرون متشائما يشبه الغراب، لكنه يختلف. هو يحمل بعض التشاؤم لكن من منطلق حكمة ودراسة مترويين عن الحياة ومساراتها. هذا الرجل ؤمن بأن الحياة غابة وعليك أن تنام بعين واحدة متفتحة ـــى لا يأخذك عدوك في غفوتك. هو يرى أن البقاء للإنسان الحكيم القادر على الاستفادة من مأثر وحكمة القدماء. تجدد في حديثه دائما يقول: صدق المثل القائل، يقول المثل، الخ. يحفظ أمثالا، وأشعارا وحكايات



كثيرة. كل ما يحفظه يدور ضمن هاجس الحماية عنده وعدم الثقة بالآخرين.
هو رجل هادئ يسمع أكثر مما يقول لذلك يراه الآخرون غير مريح لأنه لا يكشف نفسه. يؤمن بأن الإصلاح يأتي من الداخل وأن الإنسان عليه أن يبدأ من بيته، فتراه يفعل ذلك. ملتصق ببيته، زوجته وأبنائه.
رغم هدوئه وحكمته فإن الرجل البومة يعيش دائما خائفا من مضرة الآخرين. ويحذر أبناءه ويسير بفلسفة "لا تقل كثيرا حتى لا يعرف عنك كثيرا".

شخصية الرجل النعامة:

هذا الرجل هو الذي ينطبق عليه المثل القائل "الطول طول نخلة والعقل عقل صخلة".
فضخامته هباء. هو رجل القطيع التابع، لا يستطيع أن يتخذ خطوة حكيمة من تلقاء نفسه. بل نجده ضمن نظام القطيع يفعل ما تفعل الجماعة حتى يسلم من ارتكاب الأخطاء.
هو رجل بلا قرار، بلا حكمة ومن السهل قيادته.
قد تجده يسير مع من هم أصغر منه عمرا وأنضج منه عقلا لأنهم يعوضون رؤيته القاصرة. هو تابع لا يهم من يقوده أنثى، ذكر، أصغر منه أو مختلف عنه في جنسه. ذلك لأن حس التمييز عنده قاصر. هذا الرجل به قدر من البلاهة لكنه لا يوضع في خانة التخلف العقلي.
حياته سهلة يأكل أي شيء، يعمل اي شيء ليس له مطلب معين يكافح لأجله. لكنه في أمر الطعام فقط قد تجده يبحث عن أي شيء، وربما يزاحم حتى أولاده على سفرة الطعام وكأنه أصغر واحد فيهم. احيانا قد تجده يزاحم أي مجموعة



ناس واقفة بطابور ويدركون أن الأمر بلاهة أكثر من كونها قلة ذوق. مع أولاده هو طفل مثلهم ولكنه ربما أكثر طفولة منهم.

هذا الرجل لا يملك حسا جيدا بمجريات الأمور حوله وكأنه معزول عن الآخرين وفي عالم آخر. حتى لو كان ما يحصل موجودا جليا تحت قدميه. هو رجل لا يخاف. لا من شجاعة ولكن من جهل أحيانا بحجم الخطر الحاصل حوله وعليه.

لو تم حصر هذا الرجل بزاوية ودفعه لفهم الأمور بشكلها الحاصل فقد يختبئ. يدفن رأسه ومخه في شيء تافه أو وضع تافه حتى يريح نفسه من مشقة التفكير. أي أمر صغير تافه قد يلفت انتباهه بعيدا عن المشكلة الأصلية.

هذا الرجل قد يتمتع معه أطفاله فترة طفولتهم ولكنهم يبدؤون بالخجل منه ومن تفاهته بعد حين. وقد يتهربون منه خجلا من أصدقائهم. هذا قد يكون أول حزن في حياته ولكنه يدرك أنه غير قادر على ادعاء ذكاء أو شخصية لا يمتلكها. لو وقع الرجل النعامة بيد ناس سيئة فقد يفعل ما يريدون لأجل صحبتهم. وقد يتورط بجرائم دون أن يدرك ذلك. إلا أنه غالبا مادة سخرية أو شفقة.

زوجته إما تندب حظها على هذا الرجل الخالي من أي مفاهيم العقل والرجولة، أو تعطف عليه. أو تجده فرصة حتى تطوعه بالشكل الذي تريد وتعيش حياتها.



شخصية الرجل اللقلق:



هذا الرجل هو رجل روحاني يعتقد بأنه موجود على الارض لتأدية رسالة نفسية أو روحية للآخرين. قد يخول نفسه لقيادة حزب سياسي. ديني. فلسفي. الخ وأيا كان هذا التوجه هو يجد



نفسه رسول إصلاح. الرجل اللقلق رجل له كاريزما معينة. حين يحضر إلى أي مكان تلتفت الأنظار له، حتى قبل أن يتكلم. وحين يتكلم يجد الناس متمتعين بالإنصات له. رجل اجتماعي ويعيش مع أهله وناسه وعشيرته أو يكون له ناس تحب التواجد معه. لديه حنان كبير يشعر به الأطفال والكبار. لديه قدرة احتضان كبير قد تشمل أناسا لا يعرفهم فتجده يفتح ذراعيه للجميع والكل يحب أن يرتمي بين يديه. بين يدي الرجل اللقلق الصغير والكبير، الرجل والأنثى يجدون الأمان.

هو رجل التعاون، لا يحب العمل الفردي ويرى أن اليد الواحدة لا تصفق. هو أيضا رجل الطبيعة، يكره المواد الصناعية ويميل للمواد الطبيعية والحياة القريبة من الطبيعة. لذا تجده في البر أو أمام البحر يسبح بحمد الله. زوجة هذا الرجل إذا لم تكن على مستوى روحانيته تعبت وأتعبته معها.

شخصية الرجل الفلامنجو:

الرجل الفلامنجو رجل فنان مؤمن بفنه ويتصرف بعقل وعقلانية مع قناعاته. يقول لغيرد من الفنانين: إن الفن يحيا على أرض الواقع وليس على أرض الخيال. هو رجل قد أمسك العصا من الوسط ويؤمن بأنه أحيانا قد لا يحضر الفن الخبز على الطاولة. فنجده لا يمانع أن يعمل أي شيء حتى تسير الحياة وفي ذات الوقت يعطي فنه حقه.

هذا الرجل رمز للتكيف ولا يجلس مثل باقي الفنانين يندب حظه. بل يدرس معطيات الأمور ويجد دائما حلا وسطا. هو رجل يحب العمل بالليل و لكنه لا يأخذ كفاية نوم في



النـهـار، لأنه يـدرك حـجـم المسؤولـيـة عـلى عـاتـقـه، لـذا قـد يـتـعب بـدنـيـا. الـرجـل الفلامنجو هو رجل الفلترة، أمام حشد الأمور ومعطيات الحياة أمامه نجده قادرا على فلـترة الأمور وتـصفية مـاله وما عليـه ما يـصلح له ومـا لا يـصـلـح لـه. لـذلك فإن هذا الرجل قليل التورط.

هو رجل لا يسحب من جوعه ولا من حـاجاته. فعقله أكثر من كل حـاجة أو إلحاح أو غـريـزة عـنـده. هـذا الـرجـل يـؤمـن بـتـحـديـد الـنـسـل ويـفـضـل طـفـلا أو طـفـلـين بأقصى حد، لأنه يؤمن بالنوع وليس بالكم. هو رجل الحنجرة، يملك قوة لفظية وحجة كلام تخجل الآخرين.

المرأة التي تتزوج الرجل الفلامنجو تسير مزهوة بارتباطها برجل حقيقي. رجل فنان وذي مبادئ واحترام أضف لذلك حسن معاملته لها ولأبنائها.

شخصية الرجل نقار الخشب:

شـخـصـيـة الـرجـل نـقـار الخـشـب Woodpecker شـخـصـيـة مـفـتـاحـهـا "الـصـوت الـعـالي". ولـو جـاز لـنـا أن نـطـلـق عـلـيـه اسـم حـركـة أو أسـمـا اسـتـهـزائـيـاً فـمـن الملائـم أن نـسـمـيـه "سـيـارة إسعاف" لعلو صوت إعلاناته.

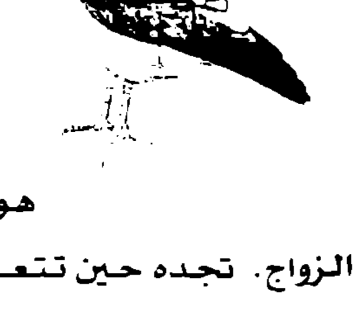
الرجل نقار الخشب رجل قدره أن يتعب ويكبر لأجل تحصيل المحـدود. لـكـنـه لا يـعـمـل بـصـمـت، بـل يـخـلـق ضـوضـاء حـولـه فـيـمـا يـعـمـل. ومـن ضـمـن هـذه الـضـوضـاء رغـبـة في أن يـشـعـر الآخرون بإنجازاته وعمله. تجده في العمل يتأفف من كثرة الـشـغـل أو يـذهـب كل ساعـة إلى رئـيـسـه لـيـخـبـره بـمـا أنجـز حـتـى يـتـعـب مـنـه رئـيـسـه ويسفه عمله. في بيته لو كان يعمل أو يصلح شيئا ونادته زوجته فقد يصرخ "ألا ترين أني أعمل".



حركته وكثرة عمله في مقابلها إنتاج بسيط، لكنه رجل غير كسول. في الأزمات نجد الرجل نقار الخشب يتهيج أكثر ويعمل أكثر. فالأزمات تجعله ذا طاقة عالية.

هو رجل مسكين يحب لفت الانتباه من إحساسه بأن لا أحد يقدره. وهو رجل محبط يبقى يكرر بأنه لا عون له وعليه أن يهتم بحياته. لذا يحاول التركيز على عائلته وماله ورزقه. هو رجل مخلص لنفس المرأة التي أحبها وتزوجها.

شخصية الرجل البلبل:



الرجل البلبل هو فنان طليق. هو العازب الطروب. متعته أن يكون محط أنظار النساء ويشعر كل امرأة بأنها الوحيدة التي تملك قلبه. هو رجل يملك زمام الكلام المعسول ويرى نفسه للغرام رسولا. تسأله لماذا تُفهم كل امرأة بأنها الخاصة ويرد " ولم لا طالما أني أجعلها سعيدة".

هو رجل مهنته إهداء الحب وهو حر طليق يكره قيود الزواج. تجده حين تتعلق به امرأة يعتذر بأدب: "أنت امرأة خاصة. ولو فكرت بالزواج لن أجد أفضل منك. لكن اعذريني فأنا لست للزواج". يحيط الرجل البلبل حياته بكل مفردات الرومانسية. فهو رجل أنيق. لبق. يحب الشموع والورد ويجيد الغناء.

يحصل أن يكون الرجل البلبل في موقع من الحياة يتطلب مبدأ وتضحية وتفانيا مثل قضية سياسية أو إنسانية. وتجده قد تزوج هذه القضية مما يجعله في عيون النساء بطلا مرغوبا متمنى.

في حقيقة أحاسيسه الرجل البلبل ليس لعوبا ويحترم المرأة. لكنه لا يجد المرأة



التي تقنعه بالزواج. وهو يرى الزواج مشروعا رائعا ولكن ليس لأمثاله. حنان الأبوة عنده يضعه عادة في أطفال أقربائه. فيسخو عليهم، يحبهم، يعطيهم كل المحبة والحنان. ويعوضونه ذلك من أبوته التي لا يريدها فعليا.

شخصية الرجل السمكة:

عالم البحار والمحيطات تقطنه شخصيات مثيرة وأكثر جدلا وتنوعا من مخلوقات اليابسة والفضاء. ولو أردنا أخذ كل نوع سمك لوحده لوجدنا شخصيات عديدة وحدها تحتاج كتابا. لذا سنختار عينات نجدها مثيرة وموجودة كسمات شخصية أكثر شيوعا بين الرجال. هناك سمات متشابه. عامة بين الأسماك بفعل بيئة الماء التي يعيشون فيها.

بشكل عام فإن الرجل السمكة. أيا كان نوعه. رجل حكيم وهادئ حتى يصل الأمر عنده إلى حد البرود والكسل وعدم التفاعل مع الآخرين. هو رجل عنده مرونة مع مجريات ما يحصل ولا يحب السباحة عكس التيار. لذا تراه متكيفا مع الأنماط السائدة وبلا مشاكل. فهو نموذج لطاعة المجتمع والنظام.

الرجل السمكة سره عميق وليس من السهل أن تعرف ماذا يدور في رأسه. قد يكبت بعض خصوصياته مما يجعله يتأذى نفسيا. ولكنه يؤمن بأن سرك في صدرك آأمن لك. صمته قد يؤدي به إلى درجة من الروحانية العالية. هو رجل يؤمن بضرورة البحث عن الرزق. ولكن لا يؤمن ببذل مجهود شرس لأجل ذلك ويدعو للقناعة.

هو عامة رجل متكيف مع الحياة وقادر على العيش بظروف مختلفة. وتجده جالسا يأكل. يثرثر ويتمتع بالحياة في صورتها البسيطة جدا.

الرجل السمكة حين يكون سمكة زينة يتعلم ببطء شديد. ويقتنع بأن وظيفته أن يسعد الاخرين بوجوده وهم مسؤولون عن لقمة عيشه.



شخصية الرجل سمكة القط:

الرجل سمكة القط Fish Cat هو رجل اللوثات المفاجئة. إنسان تراه على صفحات الجرائد وبالعناوين العريضة. والخبر قد يكون: "رجل أصيب بلوثة عقلية مفاجئة فقتل جاره، انتحر، أو سار عاريا في الشارع".

هو رجل في فترة من حياته وخارج المألوف قد يرتكب فعلا مفاجئا منافيا للأخلاق يمثل صدمة لمن حوله والذين أبدا ما توقعوا ذلك. هذا الرجل لوثته مسألة مخالفة تماما لطبعه وطبيعته أو ما يدعو إليه. فقد يكون رجلا يدعو للرفق بالحيوان وفجأة تجده يضرب حيوانا، أو رجلا يرعى الأطفال وتجده متهما بالتحرش الجنسي بالطفل. وسلوكه هذا ليس وجها آخر يمارسه منذ زمن لكنها لوثة تحصل بشكل مفاجئ ويكشف هو أمره لأنه لم يفكر أو يحاول أن يخبئ فعله.

هذا الرجل يسمى المجنون أو المختل. في بعض الأحيان لوثته نتاج معاناة شديدة تؤدي به إلى هذا الانكسار. الخلل. أي الخروج عن طبعه فيقتل. يغضب أو يقوم بأي فعل فاحش خارج منطق أي تفسير.

شخصية الرجل سمكة البوس



سمكة البوس أو سمك التقبيل Kissing Gourami هو رجل يعاني من حالة ثبوت شديدة في المرحلة الفمية كما يسميها العالم النفسي "سيجموند فرويد". هذا الرجل كل حياته تدور حول فمه وعندد طقس أو طقوس فمية عديدة تدور عليها كل حياته. فهو رجل كثير الكلام. الكلام الحلو الموزون وربما يكون شاعرا أو خطيبا او رجلا كثير الشتم والسب



والتذمر.

ربما فمه يجعله رجلا كثير البصق وبعدوانية متعمدة. الرجل سمك البوس قد يكون رجلا مدمن طعام، مدمن خمر. أو يدخن بشراهة. في أفضل أحواله هو رجل كثير البوس والتقبيل لزوجته وللآخرين.

شخصية الرجل سمكة القتال:



سمكة القتال Fish Fighting هو رجل يشتري المشاكل والمعارك بالفلوس. رجل يريد مشكلة حتى يشعر براحة. منذ طفولته وهو يسبب مشا ويتعارك في المدرسة وفي الشارع. هو نموذج المراهق الذي خلقت له سجون الأحداث. الرجل سمك القتال رجل غاية في الطاقة والذكاء لكنه لا يستطيع أن يكمل تعليمه. ولا أن يستقر في مهنه، وغالبا يكون خريج سجون وتضيع حياته.

لو كان هذا الرجل محظوظا فقد توجه طاقته للإنتاج الجيد أو لمهنة ينفس فيها طاقته العراكية كأن يكون ملاكما أو رجلا في الجيش. الرجل سمكة القتال الجنس عنده يعتبر جزءاً من الطاقة. وقد يتزوج مبكرا ويحب أبناءه ولكنه قد يضطهدهم ويضربهم. هو كذلك يضرب زوجته إلى درجة ترك عاهة عندها. هو يعرف إن ما يفعله خطأ. لكنه لا يستطيع السيطرة على أعصابه. وقد تجده لوحده بالليل يبكي ويضرب رأسه بالحائط ندما ولكنه لا يستطيع وقف العنف داخله.

شخصية الرجل حصان البحر

الرجل حصان البحر هو رجل متأنث. عنده ميول جنسية وعاطفية ذات جنسه. وهو يدرك ذلك ويعزف عن الزواج ويبحث له عن زاوية من الحياة يعيش بها



بسلام. قلما يتجرأ الرجل حصان البحر ويكشف هويته الجنسية الحقيقية لأنه خجول ورقيق ويداري أحاسيس أهله. ولكنه ربما ينفس عن رغباته في الخفاء. الرجل حصان البحر يفكر كثيرا في عمليات التحول الجنسي ويفكر بالحمل والولادة ويبقى أسير أحلامه. حاجة الأمومة داخله كرجل قد تدفعه اما للعمل في جو فيه أطفال. أو تدفعه للزواج من امرأة مسيطرة أو مشغولة تترك أمر تربية الأطفال عليه ويكون هو أسعد مخلوق على الأرض بالجلوس في المنزل وتغسيل وتلبيس الأطفال ووضعهم في الفراش وقد قرأ لهم قصة حلوة ليغفوا بسلام. لو كان له أطفال يكون هو من يتابع جدول تطعيمهم الصحي. ويتابع مدارسهم وكل احتياجاتهم.

شخصية الرجل سمكة القرش:

الرجل سمكة القرش رجل قاسي القلب. سريع الغضب وشديد البطش. هو جبار يرى الآخرين أقل منه ويجب أن يكونوا في خدمته. لا يهم هذا الرجل أن يكرهه الآخرون. المهم أن يخافوه. هو رجل ذكي. قوي وعنيد. رجل كل حواسه حاضرة لدراسة ورصد ما يجري حوله. ويموت لو شعر بأن هناك أمرا قد فاته أو أن هناك لعبا خفيا خارج علمه. حين يغضب يعمى. لا يفكر ويرتكب أخطاء كثيرة. لكنه لا يعرف الندم حتى لو كانت روح إنسان آخر واحدة من تلك الأخطاء.

يظن أن الفلوس أهم شيء وقد يقتل إنسانا ويبعث لأهله فدية. إن كان المثل



يقول "من تعرف ديته أقتله" فهذا الرجل قد يقتل دون أن يحسب أي نتائج. ليس لحسابات العاطفة عنده مكان. كل حساباته تقوم على عنصر القوة. يريد أن يكون قويا بل الأقوى ولا يرحم من يناطحه. أحيانا كثيرة حين يكون محبطا يخلق له ضحايا حتى يرتاح، أي إنه ينفس غضبه في أي أحد.

هذا الرجل ممكن أن ينتقم فجأة وبدون مقدمات في أي مكان وفي عز النهار أو في عز الليل (Burton and Burton ٢٠٠٠). هو نموذج رئيس العصابة العصبي الغاضب. الرجل القرش ليس عنده عيب أو حرام فهو مغتصب، حرامي وقاطع أرزاق. باختصار العدوانية تجري في دمه. المرأة التي تتزوجه حتى تعيش يجب أن تسير بأسلوب "سمعا وطاعة" وإلا ضاعت.

شخصية الرجل سمكة السالمون:

الرجل سمكة السالمون رجل كبرياء وكرامة ومسؤولية. هو رجل مؤمن ويسير بإحساس قلبه وحكمة عقله. وتجده يقول لك "قلب المؤمن دليله". الرجل السالمون رجل كفاح، مثابرة وجد. لا يحب الطرق السهلة، بل هو رجل يتمتع بالكفاح لأجل لقمة عيشه، لأجل أبنائه، لأجل قضية ما. هذا الرجل رمز للتضحية وقد تجده نموذج الشهيد لبلده، لقناعاته أو لأهله.

الرجل السالمون نموذج الزوج المتوازن والأب المضحي. بعد الزواج كل حياة الرجل السالمون تدور حول أبنائه. فيتفانى في تربيتهم، تعليمهم والسهر على جعلهم مواطنين صالحين. هو رفيق كفاح نموذجي مع زوجته.

هذا الرجل يحب أن يضع لنفسه أهدافا صعبة ويتخطاها. فالتحدي بحد ذاته لذة ومكسب عنده. هو لا يحب الحياة السهلة وكل حلمه أن يموت في ساحة



معركة، نفسه تواقة للشهادة. هو مع أصدقائه يسير بذات روح المساندة والتضحية.

الرجل السالمون رجل متفان في عمله ولكن على يقين أنه يعمل أقصى ما عنده. لكنه يغالي بنزعة البحث عن المختلف والصعب. فقد يضع جهده بما لا يثمر وربما يورط نفسه فيخسر. هو رجل تكرار المحاولات ولكن الأمر أيضا قد لا يكون أمر إصرار ولكنه عناد مما يضيع طاقته أيضا.

شخصية الرجل الحوت:

الرجل الحوت هو رب أسرة مثالي. هذا الرجل يسير في حياته بفلسفة "بيتي ثم بيتي ثم بيتي ثم العالم". كل جهد ونشاط هذا الرجل متمركز في بيته، زوجته وأولاده. حتى يصل فيه الأمر أن يكون سلبيا مع العالم الخارجي. وقد تخبره زوجته عن الجيران والأصدقاء وأهلها لكنه يرد عليها "أولادنا أولى بالعطاء والاهتمام". في ذات الوقت الرجل الحوت خارج بيته لطيف،مؤدب واجتماعي مع الآخرين. ولكنه لا يتزاور أو يقيم عزائم أو يخلق علاقات عميقة. تجده صديق الكل وليس له صديق حميم.

هذا الرجل عنده استراتيجية واضحة في الحياة ويسير بفلسفات يضمن فيها سلامته وعدم تورطه. هو يرى الناس لطفاء ورائعين طالما هو بعيد ويقول "اذهب بعيد تعيش سالم". أينما يوجد الرجل الحوت يسيطر على المكان الذي يوجد به، وإن لم يكن رئيسا وإن لم يطلب هو ذلك. هو جيد في اي مهنة يكون فيها. فهو جاد مثابر. وكل مهنة يمتهنها يضع فيها خطة أو مشروعا ويحرص على إنهائه. في كل شيء عنده وجهة نظر تختلف عن الآخرين وهذا أحد ما يميزه. رغم حبه للصحبة البسيطة ولعائلته لكنه يحتاج بعض العزلة حتى يتوازن.



هذا الرجل زوج طيب وحنون. ملتف حول عائلته لا يخرج من البيت كثيرا. قمة السعادة عند الرجل الحوت أن يجلس مع أبنائه يدرسهم ويلعب معهم. هو رجل غاية في البساطة ولا يحب تعقيدات الحياة. وهو رجل يكتم أسراره ولا أحد يعرف خفايا جوفه بسهولة.

شخصية الرجل الدولفين:

الرجل الدولفين أمنية كل النساء اللاتي يردن كل شيء في الرجل. هذا الرجل يجيد الاستماع لأحاسيس الآخرين. تراه أمام صديقه. أمام غريب، أمام زوجته كله أذان صاغية يتفهم الأحاسيس ويتفاعل معها بكلام مثل البلسم. هو رجل تتعدى عنده الأمور حد الكلام فإن استطاع مد يد المساعدة فعليا. يفعلها دون أن يفكر. هو رجل يحب الخير للناس. رجل يملك زمام الكلمات ويفهم ما بين السطور. لذا نجد الناس تحب أن تسمعه وتلتف حوله. ولكن أيضا لأسباب أكبر من أمر اللغة والكلام الحلو.

الرجل الدولفين من أكثر الرجال قدرة على التعبير عن نفسه وعواطفه. وهو لا يخجل من ضعفه الإنساني على عكس كثير من الرجال قد تسيل دموعه حين يسمع حكاية حزينة. وهو يتكلم عن أحاسيسه بطلاقة وبلا وجل. هو رجل محب ومحبته بلا حدود وبدون سبب. الرجل الدولفين مخلوق اجتماعي يحب الناس وبيته مفتوح وموائده زاخرة. وهو كذلك يحب زيارة الآخرين.

هو مؤمن بالعلاج بالضحك فتراه يتمتع بالنكتة ومشاهدة الأفلام الكوميدية ويستغرب من الذين يجلبون النكد على أنفسهم بمشاهدة فيلم حزين أو سماع أغنية عن الفراق. حبه للتواجد الاجتماعي وموهبة الحديث عنده قد تجعله في



بعض الأحيان ثرثارا.

يملك الرجل الدولفين ذكاء حادا لا يستهان به ويظهر ذلك في كل زوايا حياته: في العمل، في البيت ومع الناس. يفهم بسرعة وعنده وجهة نظر ثاقبة في الحياة. الرجل الدولفين في أسلوب البساطة الذي يحبه قد يحول أمورا جدية إلى هزار. هو رجل عاشق لزوجته ولا يخون. وهو رجل مع قمة العاطفة عنده هو كذلك في قمة الشهوة والقدرة الجنسية. المرأة التي يكون رجلها دولفين مشبعة فكرا وجسدا.

قد يغار على زوجته وغيرته تجعله حزينا أكثر من كونه عدوانيا. عدوانيته لا تظهر إلا في حالة كونها ردة فعل على من يؤذي عزيزين عليه فهو قادر على تحمل الأذى الخاص به. وبفطرة الذكاء عنده قد يكون فضوليا وربما يورطه فضوله أحيانا.

هذا الرجل ضميره حي لا يغش ولا يظلم. وفي حالات كثيرة يصبح رجلا روحانيا خاصة إن حصل له حدث فراق قاس مثل موت زوجته أو أحد أبنائه. هو رجل سلام ومحبة للعالم. نموذج الرجل الدولفين زعيم جنوب أفريقيا السابق وأشهر سجين سياسي في العالم "نيلسون منديلا".



كثير من التشابه.قليل من الاختلاف

• لسان يعبر عن خلجاته، يصف أحوال من حوله يرسم فكراً يتدفق من الدماغ ويدون تجربة، حتى تتلوها تجربة مكونة من التراكم حضارة.

• قدمان واقفتان تنصبان القامة ويد بأصابع خمسة مرنة تستشعر باللمس أدق الأمور وتبني حضارة.

• خليه عظيمة تسبح بالله من الداخل أكثر من تسبيح الخارج. هي جسم الإنسان مخه وروحه اللذان صمما بدرجة تفوق المخلوقات حتى يؤدي الرسالة بالعبادة، الأعمار وكل ما يحقق التوازن الصحيح للكون.

لكن درجه التكريم اعتراها غرور أعمى عن درجات المخلوقات الأخرى، حتى غدا الإنسان يطلق لقب "بهيم" على بني جنسه الذين يخونهم الذكاء. ونسى أن بعض البهيمة أذكى منه، والأهم أكثر انصياعاً لبرمجة الله.

إن هذا الجزء من الكتاب مواجهة بما لدينا وما لدى الحيوان. إنه ضوء من الحقائق يكشف مقادير مذهلة من التشابه تؤكد أننا وإن اعتلت الدرجة نبقى جميعا صنعة من يد صانع واحد، فينا من بعضنا الكثير.

(١) عبادة الله

من الجهل الاعتقاد بأننا كبشر وحدنا من يعبد الله ويسبح في ملكوته. إن كل مخلوق في الكون يملك عقلاً أو مبرمجاً بفطرة التسبيح لله. نحن لا ندرك بحدود معطيات عقلنا شكل إيمان الحيوان، وهل هناك عاصون أم لا. إلا بحدود ما جاء ذكره من آيات وروايات الأنبياء.

الواضح أمامنا أن هناك عند الحيوان نوعا من الانصياع الرباني. أوضح صور هذا الانصياع هي الساعة البيولوجية للحيوان والتي تدق داخله تك. تك. تك مترجمة بـ: كل، نام، تناسل، الخ. هذا التجاوب هو طاعة وعبادة لله.



إن جاز لنا أن نقول إن العبادة صوت وحركة فيجب علينا الإقرار بأننا لا نعرف فعلياً عن أصوات الحيوانات وحركاتهم إلا ما نحلله نحن. من يستطيع أن ينفي ان صوت العصفور مساءً تسبيح بالله. من يستطيع أن ينفي أن أذان (صياح) الفجر للديك ليس تسبيحاً بالله. وغيرها من أصوات، حركات روتينية أو حتى لحظات سكون الحيوان أو الطير رابضاً في الأرض أو فوق شجرة ليست عبادة.

خلال السنوات الماضية شغفت بمراقبة الحيوان الصامت فجراً أو في فترة المغرب وكنت أسأل نفسي وأنا أراقب حالة الصمت. والثبوت البدني أو الحركات الرتيبة التي يعملها الحيوان في ذات الوقت. من يدري لعل للحيوان صلواته التي لا نعرفها لكننا بالفطرة نعرف أن الحيوان مخلوق، وكل مخلوق يعرف الله ويسبح له. ولعل الديك مثلنا يقوم الفجر كسائر المسلمين ليصلي فرضاً عليه. لعل كل الحيوانات تعبد الله بمواقيت صلوات خاصة بها.

(٢) الساعة البيولوجية

في السنوات الأخيرة بدأ يشيع في الأوساط العلمية

- الطبية
- البيولوجية
- المهتمة بالتغذية
- النفسية

وغيرها اصطلاح "الساعة البيولوجية". لقد بدأ الإنسان يدرك أنه بعيداً عن أمر الإرادة. هناك في داخله ساعة بيولوجية تحتم حدوث أمر في توقيت ما حتى يبقى توازن الإنسان عامة. وتوازن هذا الجزء الذي يحتم اتباع الحاحه البيولوجي في ذات الوقت. إن تشخيص حقيقة الساعة البيولوجية. واحترام إلحاحها ساعد في علاج كثير من الأمراض. أو بأقل تقدير فهمها. إن الإنسان الذي ظن ولفترة بزهو الإرادة والاختيار. انه قادر على تسيير حياته البدنية



والنفسية بالشكل الذي يريد وتصرف بشكل ضدي مع الساعة البيولوجية تضرر كثيراً.

سنذكر هنا ثلاثة مواقيت بيولوجية في جسمنا وجسم الحيوان هي: الطعام - التناسل - النوم.

إن الإنسان له برمجة غذاء ومعظم التعب الصحي وأمراض السمنة وعدد كبير من انعدام التوازن الكيميائي داخلنا يعود إلى أننا لم نعد نسمع الساعة البيولوجية الغذائية، والمتعلقة بمتى وماذا نأكل. إن أشهر وأهم وأنجح مدرسة رجيم حالياً في العالم هي مدرسة أو رجيم الساعة البيولوجية. هذه المدرسة تتعامل مع إحساس الجوع ووقت حرق السعرات الحرارية بناءً على توقيت ارتفاع ونزول السكر في الجسم في ساعات معينه من اليوم. وترى هذه النظرية أن فهم الساعة البيولوجية للجوع وتغذيتها بوقت معين ومواد غذائية معينة يجعل الإنسان أقل إحساساً بالشراهة وبالذات لشراهة الحلو والنشويات والدهون وهي الأسباب الرئيسية للسمنة. إن عدم تناول الطعام في وقت محدد حسب ساعة الجسم يحول الجوع إذا فات وقته إلى إلحاح في كل وقت، وهذه شكوى كثيرين من المصابين بالبدانة. هذه النقطة تقودنا إلى تساؤل مهم وهو سر صحة أبائنا و أجدادنا في السابق. هذا التساؤل الذي يطرحه إنسان العصر الحديث وهو يجد نفسه في ظروف مفترض إن تجعله أفضل صحة من السابقين لوفرة الآلات الطب المتطور، النظافة وكل صور الوعي والتي تؤهل الإنسان لبقاء أفضل. إلا أن الأمر ليس كذلك. ونجد أنفسنا بالمقارنة نسأل: لماذا كان أهلنا في السابق بصحة وسعادة أكثر منا؟ بالطبع الأسباب عديدة. لكن بيت الداء، المعدة تأتي الرقم واحد في كل صور خللنا، من ظهور الأمراض وتقصير العمر.

إن صحة أهلنا تعود بالإضافة إلى الحركة ونوعية الطعام العضوي الخالي من الكيماويات والمواد الحافظة، كانوا يتناولون ثلاث وجبات منتظمة مبرمجة. أهلنا قلما يوجد عندهم حالة اجترار بين الوجبات. وإن حصل فهو مقنن بتمرة وكأس



لبن أو فنجان قهوة صغير جداً لا بحجم الأكواب الكبيرة التي نشربها الآن من القهوة وكل المنبهات التي تلعب دوراً تحريضيا للخلل بالساعة البيولوجي للطعام.

إن ذلك التنظيم للطعام بثلاث وجبات هو مسايرة صحيحة للساعة البيولوجية. إن ما يحصل الآن في عصر الوجبات السريعة والتصبيرات والمضغ المستمر، وباتجاه آخر في عصر التجويع وتفويت الوجبات هو سير مضاد للساعة البيولوجية الغذائية في الجسم لذلك مرضنا.

عند الحيوان. كذلك. هناك ساعة بيولوجية للطعام. بالطبع تختلف عنا ولكنها ساعة يسير الحيوان على برمجتها. معظمنا يحكم على الحيوان من حكمه على بعض الحيوانات التي تجتر أوقاتا طويلة مثل الماعز و الزرافة. والحقيقة عكس ذلك، إنه حتى عند تلك الحيوانات التي تبدو تمارس الاجترار بشكل متواصل هي تساير ساعتها البيولوجية، واحتياجها البدني. إن الحيوانات التي تبدو تأكل كثيراً. مثل الماعز. هي تعوض قلة التنويع في الغذاء بالإكثار من هذا النوع الواحد المتوفر. ثم إن العشب أو العلف الذي تتناوله أنواع المواشي هو من الخضار. والخضار بشكل عام سعراتها الحرارية قليلة. وهذه الأعشاب هي أقل سعرات حرارية في المواد الخضراء كلها. أضف إلى ذلك أن معظم الحيوانات التي تبدو لنا أنها تعلف ليل نهار، هي في واقع الأمر تجتر. أي إن هناك عملية هضم غذائي داخلها تجعلها تمرر الطعام بعدة مراحل من بلع أولي. تخزين ثم إعادة مضغ وتهضيم جديدة. وما دام الحيوان يساير ساعته البيولوجية فهذا جيد.

هناك حقيقة يجب أن ندركها وهي أنه في عالم الحيوان هناك اختلافات بين الحيوانات تحتم اختلاف في ساعتها البيولوجية للطعام. فعلى سبيل المثال نجد الأسد قادرا على أن يبقى أياما عديدة. تصل إلى أسابيع. بدون طعام، وساعته البيولوجية أو حالة التضور جوعا لها وقت معين تعلن فيه حالة الإلحاح الشديد. كما أن الحيوانات تتأثر ساعتها البيولوجية للغذاء بالمواسم. ففي



الشتاء، ووقت الهجرة حيث الحاجة الأكبر للطاقة يكون تناول الحيوان للطعام أكثر. ولذا إن لم يتوفر الطعام تخفض الحيوانات إلحاح ساعتها البيولوجية لتوفير الحرق الحراري. وقد يصل الأمر عند بعضها لوقف بعض أعضائها عن العمل لأجل توفير الطاقة. إن الطيور المهاجرة والتي تقطع مسافات مهولة وهي تنتقل أحيانا عبر القارات يحتاج جسمها طاقة وسعرات حرارية عالية. لذلك وفي فترة الهجرة تخزن قبيلها دهونا في أجسامها ثم تتناول في المحطات التي ترتاح فيها كماً أكثر من عادتها من الطعام. القصد أن الحيوانات بأشكالها تتبع الساعة البيولوجية للغذاء حسب نوعها وظرفها.

أما الحديث عن الساعة البيولوجية للتناسل فقد يبدو من المضحك أننا كبشر حين نصف رجلاً يريد الجنس كثيراً بأنه حيوان. الحقيقة أن الحيوان لا يريد الجنس كثيراً. والحيوانات معظمها تمارس الجنس موسمياً وليست مثلنا نحن البشر. إن أساس ممارسة الجنس عند الحيوانات هو التناسل. وهذا التناسل يتم بناء على تحريض من الساعة البيولوجية في الجسم والذي يكون عادة موسميا. وكل حيوان له موسم محدد للإخصاب. إن الطيور يكون عادة تناسلها في الربيع والغزلان والأيل ومن شابهها عادة تناسلها في الخريف. والذئاب وفصائلها في الشتاء والفقمة أسد البحر في أوائل الصيف. وجد كذلك أن مدة حمل الحيوانات تختلف من حيوان لآخر، لكن معظمها يلد أو يفرخ في أوائل الربيع وأوائل الصيف. أي إن الساعة البيولوجية للتخصيب توقتت حتى يتحدد موعد الولادة يكون فيها للصغار جو جيد وطعام متوفر.

بالطبع فإن الممارسة الجنسية عندنا نحن البشر تختلف. لأن الجنس عندنا أكثر من كونه تناسلاً، كما سبق الذكر. لكن أيضا في داخلنا، مثل الحيوان، ساعة تناسل بيولوجية تدق في أوقات معينة مطالبة بالممارسة الجنسية. هناك قبيل الحيض وبعده ساعة بيولوجية داخل المرأة تطلب وبالحاح لا إرادي تخصيب البويضة ويتضح ذلك من زيادة في الرغبة الجنسية عندها. هناك مساحة كبيرة



من النساء غير المتزوجات. أجيز لنفسي افتراضا مبنياً على عملي وملاحظاتي وقراءاتي القول إنهن في المرحلة العمرية ما بين ١٥ - ٣٠ سنة إذا لم يتزوجن فإن الساعة البيولوجية التناسلية كل شهر تتعبهن إلى درجة الاضطراب النفسي والبدني. بالطبع كثيرات لا يعرفن لماذا هن مصابات بالكآبة، بالتوتر والتعب البدني. وكثيرات يدركن أنها الحاجة لرجل. لكن الحقيقة أنها الساعة البيولوجية التناسلية. إنه صوت البويضة الذي يصرخ حان موعد إخصابي.

إن الساعة البيولوجية التناسلية للرجل متواترة أكثر من المرأة بفعل مصنعية الحيوانات المنوية عنده. لذا فإلحاحها قد يصل إلى ثلاث مرات في الأسبوع. إن الرجل والمرأة ضمن المنظومة الكونية فيهما أيضا مثل الحيوان تجاوب مع الدورة الحياتية للمواسم تتحرك مع الغريزة الجنسية مطالبة بتناسل أكثر في فترة ما، وخاصة في الربيع والشتاء.

واحدة من أروع الحكايات التي سمعتها وتظهر التجاوب الفطري بين ساعتنا البيولوجية كبشر وبين الطبيعة. حكاية رواها الشاعر العراقي المعارض المهاجر الشهير "مظفر النواب". يقول هذا الشاعر إنه وهو هارب من العراق في الستينيات من القرن الماضي محاولا دخول إيران بصحبة هاربين أخرين معه. وبينما هم يتسللون ليلا بين بساتين مدينة عبادان وفي الفجر المشحون بالخوف والرعب شعر برغبة جنسية وإنتصاب. فالتفت إلى صاحبه هامسا معبرا له عن حالته الغريبة. فتطايرت الضحكات التي خنقوها خوفا من انكشاف تسللهم. تلك الضحكات كانت لأن صاحبه أخبره أنه يمر بذات الحالة. يقول مظفر النواب الذي لا يخونه عمق ذكائه إنه أدرك وقتها أن الموسم ربيع وكل مخلوقات الله في حالة تناسل.

النوم أيضا له ساعة بيولوجية. نحن البشر تلاعبنا بهذه الساعة ولعبت بنا وبصحتنا نتيجة لذلك. كثيرون لا ينامون كفاية. لا ينامون في الوقت المناسب. إن الوقت المناسب عادة هو الليل. اثبت علميا أن داخل أجسام المخلوقات



مستقبلات معينة للضوء والظلام تحتم بساعة بيولوجية معينة وقت الاستيقاظ والنوم. نحن البشر نتعب، ونشعر بإلحاح النوم لكننا نقاوم ذلك ونتحدى هذه الساعة.

إن الحيوان ويتدرج مع المغرب يبطئ حركة جسمه حتى يخلد للنوم مع حلول الظلام. والدراسات المختبرية على الحيوان وجدت فاعلية بعض المستقبلات للضوء والظلام في المخ. إن هذه المستقبلات تؤثر على نوم ويقظة الحيوان. وهذه المستقبلات كذلك تتأثر بالمواسم، حسب طول وقصر النهار بها. هذه المستقبلات والتي تسمى أحيانا "المستطيلات الضوئية" الموجودة في مخ الطيور. على سبيل المثال . تؤثر على حركة الهرمونات الذكورية الأنثوية عندهم. إنها مسألة مدهشة في كون هذه المستقبلات الضوئية مبرمجة وتعمل بروتين زمني غاية في الدقة. إن واحدة من التجارب التي عملت على طيور في معمل قامت بتعريض الطيور لفترة ظلام مستمر، أو ضوء مستمر. ووجد الباحثون أنه في الظلام المستمر فإن الساعة البيولوجية رغم الظلام تصحي الطير من نومه في ذات وقت الاستيقاظ الذي تعود عليه. وفي حالة الضوء المستمر فإن الطير يتصرف وكأنه في ظلام . رغم الضوء . فينخفض نشاط جسمه ويغفو.

في أحد التجارب الساعية لمعرفة فاعلية الساعة البيولوجية تم إزالة بعض تلك الغدد ذات العلاقة وكانت النتيجة أن اختلت الساعة البيولوجية للطير: في النوم والطعام والتناسل. إن الساعة البيولوجية عند الحيوان قد تكون ساعة يومية أو ساعة موسمية. الساعة اليومية تتمثل ببرنامج النوم والطعام وتفاصيل البقاء الأخرى مثل النظافة والمحافظة على الحياة بالدفاع عنها. أما الساعة الموسمية فهي برمجة يقوم من خلالها الحيوان بسلوك معين في موسم معين. وهي ما تعرف بالموسمية أو السلوك الموسمي Seasnality . أحيانا إذا كان السلوك يتم سنويا يسمى الدورة السنوية Circannual . من ضمن الساعة البيولوجية الموسمية التناسل، بناء العش والهجرة. هناك دراسات رائدة تؤكد أن الحيوان



ينام، يأكل ويتناسل بناء على تناغم وتوافق كبير مع دورة الكرة الأرضية. والأبحاث مازالت مستمرة بهذا الخصوص.

إن بدننا في حاجة للطعام في وقت معين.

إن بدننا في حاجة للتناسل في وقت معين.

إن بدننا في حاجة لأن ينام في الظلام ويصحى في الضوء.

إن بدننا في حاجة لأن يتناسل في وقت معين بروتين التبويض وصناعة الحيوانات المنوية.

كلها حاجات ندركها بالفطرة. لكننا خالفنا كثيرا منها مع غرور الإرادة الإنسانية. إلا أننا الآن وبعد مشوار من التقدم التقني. الحضاري ندرك ضرورة الالتزام بها.

نحن سميناه حيوانا لأنه مبرمج ويختلف عنا في أمر اختيار البرمجة. هذه البرمجة التي حين خرجنا عنها عانينا. أصبحنا الآن نعرف أن الامتثال للروتين البيولوجي هو الذي سيجعلنا نعيش أطول، والأهم نعيش أصح. إذا نحن لا نختلف عن الحيوان كثيرا في أمر الساعة البيولوجية داخلنا.

(٣) مفردات البقاء على قيد الحياة

الحيوان مثل الإنسان لديه مفردات بقاء معينة تجعله حيا. وحيا لأطول فترة ممكنة. بعض هذه المفردات تخص بقاءه بدنيا على قيد الحياة بتوفير أكبر قدر ممكن من عناصر بقاء جسمه ليعمل. وبعض تلك المفردات لبقائه حيا بالتعامل مع العالم الخارجي الذي يهدد وجوده.

ما يلي بعض المفردات المشتركة بين الإنسان والحيوان للبقاء على قيد الحياة:

? الإنسان والحيوان يتنفسان الأوكسجين وهو أساس الحياة عند الاثنين.

? الحيوان مثل الإنسان يشرب ماء حتى يستطيع أن يعيش. ويشرب سوائل صحية أخرى كعصارة النباتات مثل شرب ماء جوز الهند وغيره. إن الإنسان



يتجرع الماء بطريقة معينة. والحيوان قد يمارس بحدود إمكانية الفم طرقا عديدة للشرب مثل اللحس واللعق والامتصاص وغيرها، وإن كان الإنسان يقوم بذات الأمور.

- الحيوان مثل الإنسان يأكل ليوفر لبدنه الطاقة ويأكل ليتمتع بالأكل. الحيوان مثل الإنسان يهضم وعنده تمثيل غذائي. وسوف نتحدث أكثر عن سلوك الطعام عند الحيوان في نقطة منفصلة.

- الحيوان مثل الإنسان يحتاج درجة حرارة معينة للحفاظ على بدنه. إن الحيوان يتفوق على الإنسان في مسألة تكيف البدن حسب حرارة الجو، والقيام بسلوك الهجرة لأجل درجة حرارة مناسبة له (Dewsbury ١٩٧٨).

- الحيوان مثل الإنسان يعيش في سكن ما ليحمي نفسه وحياته وممتلكاته. هناك عند الحيوان في كل بيئة مكان: في الماء، على الشجر، في الهواء، تحت الأرض أو فوق الأرض. إن العش والجحر وخلية النحل وغيرها هي أمكنة حماية وتواجد. وسنأتي إلى تفاصيل أكثر حين الحديث عن الخاص عند الإنسان والحيوان.

- تجنب الخطر لتلافي الفناء. التخفي من الخطر حين حضوره والهروب إذا كان ممكنا أن يكون هناك فرار لإنقاذ النفس. أو حتى التصارع لأجل البقاء حتى الرمق الأخير هي مسألة بقاء يفعلها الإنسان ربما في الحروب والأزمات أو حين ظهور خطر طارئ. لكن الحيوان يعتبر الخطر جرعة يومية في حياته. لذا فهو مع الحيوان الآخر في مواجهة حقيقية يومية. وهي أنك إما قاتل أو مقتول. إن الأقوى والأكثر ذكاء من يبقى قاتلا وليس مقتولا. إن تفاصيل البقاء في مواجهة خطر المخلوق الآخر سنأتي إلى ذكرها حين الحديث في نقطة منفصلة عن فنون الحرب.

- النوم حاجة رئيسية للبقاء. إن الإنسان و الحيوان لا يعيشان بدون نوم. وإذا حرم الإنسان أو الحيوان من النوم فإنهما يموتان. إن للحيوانات بالطبع انظمة



نوم مختلفة التواقيت والأشكال عن الإنسان إلا أن النوم عندهما واحد. إن كل الموجودات في الأرض تنام: السمك في الماء ينام، الطير على الشجر ينام، الفيل على الأرض ينام، وكل دابة لها غفوتها حتى تبقى على قيد الحياة. إن الأبحاث الخاصة بالنوم تؤكد أن الحيوان يمر بمراحل نوم تشبه ما يمر به الإنسان خلال نومه. لقد تم بالذات تسجيل مرحلة حركة العين السريعة REM (Eye Rapid Mvement) . إن هذه المرحلة (REM) يتم فيها حدوث الأحلام، مما يؤكد أن الحيوانات كذلك تحلم. بماذا تحلم الحيوانات؟ سؤال صعب معرفة إجابته. ولكن ربما هي تحلم بذات ما نحلم به: مشاعرها، رغباتها، وربما أملها في حياة افضل وصيد سمين.

? النظافة والاهتمام بصحة البدن مسألة نشترك فيها مع الحيوان. نحن البشر عندنا الآن أرقى أنواع الشامبو والصابون والكريمات وغيرها. أشياء اخترعناها حتى نصل للنظافة المنشودة ونحافظ على أجسامنا. إن الحيوان كذلك يراعي تنظيف جسمه بتقليل نسبة الأوساخ التي قد تمرضه وإن كان يبدو لنا غير ذلك. إن المراقب للقردة يجدها تفلي بعضها البعض وهذا تعاون على تبادل التنظيف لأجل الصحة. ومع القردة حيوانات كثيرة تتبادل التنظيف والعناية. إن الحيوان كذلك غالبا ما يتولى تنظيف نفسه بنفسه: فالطيور تمد رقبتها لتجعل منقارها يتخلص من الرواسب ويخرج مادة تدهن الريش وتعمل صيانة للجلد حيث جذور ريشها. الثعلب مثلا قد يبلل جسمه بالماء وينفض نفسه ليتخلص من القراد والحشرات العالقة بجسده. بالطبع فإن الاستحمام بالماء عادة تمارسها معظم الحيوانات. هناك أيضا حك الجسم بالأشجار والأرض والحجر والقيام بنفض الجسم من أجل التنظيف. إن كثيرا من الحيوانات تتبع في التنظيف أسلوب لحس الجسم باللسان كما حال القطة حين تنظف أعضاءها التناسلية والإخراجية.

- إن الجسم حتى يبقى حيا يحتاج أن يتخلص من فضلاته. وكل الحيوانات



تتخلص من فضلاتها: بولا، برازا أو ما شابه. إن الإنسان قد صمم مع التطور وسائل حضارية هي المراحيض للتخلص من فضلاته. وهناك أماكن معينة لتصريف هذه الفضلات حتى لا يتأذى منها. إن الحيوان لا يختلف عن الإنسان بفعل التخلص من فضلاته بشكل لا يؤثر عل صحته. إن الحيوانات كلها تتخلص من فضلات جسمها بطريقة فيها محاولة قدر الإمكان بالا يلمس البول أو البراز جسمها. إن الحيوان يرفع رجله، يفتح فخذيه ويدفع بمؤخرته بعيدا عن جسمه لضمان ذلك. والحيوان يدرك أن الإخراج يضر بدنه، لذلك يبول ويتبرز بعيدا عن موقع سكنه. كذلك الحيوان يدفن برازه كما حال القطط. وهذه حركة فطرية لمنع التعفن والتلوث الذي يضر بصحته. إن كان الإنسان يملك بفكره الراقي مسألة تصريف برازه كسماد أو غيره فالحيوان يضع برازه داخل الأرض ليكون سمادا لغيره وحماية لنفسه.

؟ واحدة من أهم انعكاسات ذكاء الإنسان في البقاء هي قدرة اكتشاف بيئته ومحاولة الاستفادة منها لأجل البقاء. الإنسان يملك الفضول والحيوان يملك الفضول أيضا. لكن التفوق العقلي للإنسان في الاكتشاف يجعله يطور النقاط التي أكتشفها من الطبيعة ويضيف عليها بفعل قدرة التذكر للتجارب السابقة. إن الحيوان قابل كذلك للبقاء من خلال اكتشاف بيئته وحسن استغلال ما يكتشف بشكل بسيط أحيانا وأحيانا ليس بسيطا. إن معطيات الطبيعة من أشجار وثمار وبحر ورمال وغيرها هي معطيات خصبة كثيرة يستغلها الحيوان في صنع بيت للتخفي، في صنع دواء، في صنع غذاء أو لتسهيل استغلال غذاء أخر. فعلى سبيل المثال وجد أن القردة قد تستخدم حجرا لكسر جوز الهند أو تستخدم أغصان الأشجار لإخراج لب المكسرات أو حتى لتطول ثمار في موقع بعيد في الشجرة. كذلك فإن الحيوان يحاول أن يكتشف ويستخدم الأدوات التي رماها الإنسان ويبذل جهدا لجعلها مفيدة له. أمثلة كثيرة لحيوانات رصدتها الكاميرات وهي تقلب بين يديها علبة معلبات فاضية، قطعة قماش، الخ. إن



كثيرا من الحيوانات تحاول بالتجربة والخطأ أن تعرف بماذا تفيد المادة التي وجدتها لحياتها. إن الطيور مثلا تحمل كثيرا مما تجد إلى عشها. بل تسرق من ادوات الإنسان وتضعه في عشها.

? إن ذكاء الإنسان أهله لأن يشخص المرض الذي يصاب به، ويجد له الدواء. ولعل تطور الطب بكل مجالاته واحد من أهم انعكاسات ذكاء الإنسان وقدرته على البقاء حيا ولفترة طويلة وبصحة جيدة. نظن قصورا في التفكير أن قدرة اختراع الدواء لأجل التعالج هي قدرة تخصنا كبشر. ويظن معظمنا أن الحيوان حين يمرض ليس أمامه غير الألم والموت أو تعدي المرحلة المرضية بالحظ. وهذا تفكير غي صحيح. إن الحيوان حين يمرض يأخذ دواءه من الطبيعة وقد لا نختلف عنه كثيرا. إن ٦٠٪ من دوائنا من الطبيعة ويكفي أن الأسبرين وهو أشهر أدوية الإنسان مأخوذ من جذع شجرة الصفصاف (أول استخدام للأسبرين كدواء يمكن إرجاعه إلى الطبيب الإغريقي هيبوكراتس Hipperates في القرن الخامس قبل الميلاد. استخدم هذا الطبيب بودرا مستخرجا من الجزء الخارجي الصلب لجذع شجرة الصفصاف لمعالجة الألم والحرارة المرتفعة). إن الملاحظين لسلوك الحيوان في كيفية معالجة نفسه انبهروا بقدرة الحيوان في اختيار دوائه من الطبيعة. ومن كثرة ما رصد من أنواع الدواء الطبيعي الذي يختاره الحيوان لأمراضه خرج لنا علم جديد هو علم الصيدلة الحيوانية

(٢٠٠٢ Dwner) Zpharaegnasy. وهنا يمكننا التوكيد أن الحيوان أكثر منا نحن البشر بالعلاج الطبيعي البديل. من أمثلة الملاحظات التي تم رصدها على حيوانات تعالج أمراضها بمواد معينة من الطبيعة ملاحظة على الشمبانزي الذي إن عانى من إسهال يقوم بمضغ أوراق مرة من شجرة اسمها ميوجونو (Mujun). وقد اكتشف الباحثون أن هذه الأوراق تحتوي على مادة كيميائية توقف تهيج المعدة واضطرابات الأمعاء وتقاوم البكتيريا. لوحظ أن الفيلة الحامل إذا تعطلت ولادتها تسير مسافات طويلة حتى تصل إلى شجرة في أفريقيا اسمها بوراجيناسيا Bragmaceae وتقوم بعلك ورق شجرها. إن نساء أفريقيا تقليدا للفيلة يقمن بعلك ذات الورق لتسهيل الولادة. وقد وجد أن ورق



هذه الشجرة يحتوي على مادة هرمونية تساهم في تقلص الرحم وتعجيل الولادة. لوحظ كذلك أن بعض القردة التي تتلوى من آلام البطن تقوم هي بمساعدة من قرد آخر حولها بأخذ حبوب معينة من الأشجار وفتحها باليد وأخذ محتوى بذورها وبلعه. إن هذه الحبوب حين حللت في المختبر وجد أنها تحتوي على مادة مهدئة للآلام. من الملاحظات المثيرة ملاحظة على القردة في فترة حيضها حيث تأخذ أعشابا معينة تعلكها وتلفظها. إن التحليل المختبري وجد أن هذه الأعشاب فيها مواد تقلل آلام الحيض. ومن هذه الأعشاب بدأ الإنسان يصنع حبوبا للنساء المعانيات من حيض مؤلم. إلا أن أكثر معالجة أثارت انبهار علماء الحيوان وعلماء الصيدلة هي سعي الغوريلا الأم وأيضا بعض القردة بعد الولادة مباشرة بأخذ نبات يعرف في أفريقيا بـ أذن القرد Ear Mnkeys . وقد وجد أن هذا النبات فيه مادة هرمونية تشبه هرمون البروجستيرون. وهي تمنع الحمل فترة عند هذه الحيوانات. حيلة رائعة فطرية للتفرغ لتربية الصغار. وجد كذلك ان بعض الطيور تضع في عشها بعض الأعشاب العطرية والتي تلعب دوراً ليس فقط في تعطير العش ولكن بفعل الحيوية التي تخلقها في العضلات تريح بدن الطير من عناء الجلوس فترة طويلة على البيض.

إن الحيوانات أيضا قد تمضغ عصارات معينة لتقاوم السموم. وهي بالطبع تأخذ من الطبيعة المعادن والمواد الغذائية التي قد يحتاجها بدنها. بل إن الحيوان بالتجربة والخطأ قد يستفيد من مكونات ما عند الإنسان. ومن الصور الرائعة التي تم رصدها ملاحظة على بعض القنافذ التي كانت تأخذ بعض أعقاب السجائر التي حذفها الإنسان وتقوم بمضغها ووضعها على جروحها.

●●●●●●

إذا الحيوان لا يختلف عنا في أمر حيلة البقاء على قيد الحياة وبصحة. ولربما لو قدرنا فارق حجم الدماغ والذكاء والحضارة سنجد أنفسنا فعليا لا نتفوق عليه في حيلة البقاء.



(٤) فنــون الحــروب

لماذا تشب الحروب وتشتعل المعارك بين أي طرفين؟ شخصين أو دولتين.

إن كل الحـروب تقوم على سببين ملتصقين ببعضهما أو بشكل أدق أحدهما يؤدي للثاني:

١- لذة الهيمنة أو السيطرة.

٢- رغبة التحصيل الأكثر. الأكبر أو المكسب.

لو راجعنا كل تاريخ الإنسان الحربي فسوف ننتهي بكون هذين السببين وراء كل الحروب التي قامت. القائمة والتي ستقوم.

إن الإنسان لا يختلف عن الحيوان في كون حصول المعارك لأجل السيطرة والتحصيل هي جزء مهم من حياته. إن الإنسان مثل الحيوان يعيش معارك يومية ومعارك مصيرية والاختلاف فقط في موقع المعركة لأن الأهداف واحدة: سيطرة ومكسب.

إن مملكة الإنسان لا تختلف عن مملكة الحيوان في حكاية وجود الحرب بأسبابها وبفنونها. وحتى نفهم حرب الإنسان مع الإنسان وحرب الحيوان مع الحيوان نحن في حاجة لأن نفهم السيطرة والمكسب.

أ- السيـطرة

في كلا المملكتين. مملكة الإنسان ومملكة الحيوان. لا يوجد مساواة. هناك فطرة الطبقات. هناك الأعلى والأقل. الأقوى والأضعف. هناك في كلا المملكتين قائد وتبعية. وهناك مسؤوليات لهذه القيادة أو التبعية. سوف نطرحها بتفصيل أكثر حين الحديث عن التنظيم الاجتماعي عند الحيوان. لكن هنا نقول إن طبقية الأعلى والأقوى والأقل موجودة ويتم الحصول عليها بالحرب. ويأتي السؤال



المهم هنا: كيف يتحدد في عالم الحيوان من هو المسيطر أو الأعلى أو القائد؟
في أحيان كثيرة يبقى حيوان، كما يبقى إنسان يعيش على سمعة قوته التي اكتسبها راهبا بها الآخر. إنه موقف أو موقفان وتثبت التجربة في رأس الآخرين بأن هذا الحيوان أو الإنسان مسيطر فيخضع له الآخرون. إن السمعة هي التي قد تجعل جيشاً يخر أمام جيش اشتهر بأنه ساحق. والهزائم التي حققها "هتلر" نصفها بسبب جيوش مقابلة وشعوب مقابلة مرعوبة بسمعة الأقوى القادم. إن ملاكما قد يدخل حلبة ملاكمة ويهتز، لا من ضربات الآخر ولكن من سمعة قوته بدرجة أولى. إن أسد الغابة المهيمن سمعته أكثر من جدية أنيابه وعضلات رقبته.
إلا أن الحيوان والإنسان لا ينساقان طواعية لسمعة ما ولفترة طويلة.
هناك أمور ثلاثة تحدد من هو القائد المسيطر، هي:

■ أولا: الأقوى

إن الأقوى بدنيا هو الذي يسيطر في عالم الحيوان. إن الأسد والنمر وغيرهم يسيطرون لأنهم يملكون قدرة بدنية عالية. وحتى الإنسان في حروبه الفردية نجده إن كان ذا بنية وعضلات قوية وقادرا على تسديد ضربة أو لكمة هو الذي يكسب. عند الإنسان والحيوان عضلة وأنياب وأي جزء من قوته البدنية يؤهله للسيطرة.
إن بقى الحيوان بمفهوم الأقوى يعتمد على أنيابه وعضلاته فإن الإنسان العصري، الأنياب والعضلات لها صور عديدة: الفلوس (الثروة) قوة المنصب الوظيفي قوة أسم العائلة قوة السند القوي قوة .. الخ
وعلى مستوى الدول فإن القوة العسكرية هي الناب والذراع لكسب معركة السيطرة.

■ ثانيا: الأكبر

قد لا يتطلب الأمر حتى تكون مسيطرا أن تكون قويا، بل أن تكون الأكبر. إن



الحجم يوضع له اعتبار في كل شيء وفي كل مكان وزمان. إن الحيوان الأكبر حجما قد يكون هو المسيطر ناهيك عن قوته. فعلى سبيل المثال نجد أن ذكر الفقمة في الاسكا تتحدد سيطرته على اكبر قطيع من الإناث لا من منطلق قوته فقط ولكن بسبب حجمه وقد يكسب حتى بدون الدخول في معارك. في مملكة الفقمة نظرة واحدة للفخامة تقدر أحقية المسيطر (Hailman and Klopfer ١٩٦٩). دراسة دقيقة وجدت أنه في حظائر الدواجن الديك الأكبر حجما يسيطر ويعاشر الدجاج قبل غيره (Goldsmith and Evans ٢٠٠١). إن الحجم عند الحيوان لا يعني بالضرورة حجمه كله. بل قد يسيطر بحجم جزء منه (الأنياب الكبيرة، القرون الكبيرة. الخ قد تحسم أمر القوة).

وفي مملكة الإنسان لا يختلف الأمر كثيرا فما زال الرجل الضخم البنية قادرا وفي مواقع عديدة من الحياة على إخافة الأصغر بنية. وذات الأمر قد يحصل في جزئية السيطرة، فالرجل قد يكون عنده جزء كبير يخلق فرصة سيطرة أكبر مثل سيارة كبيرة أو قطعة أرض كبيرة. لكن مفهوم الأكبر له في حكاية السيطرة وجود أخرى عند الإنسان. إن الإنسان قد يكون مسيطراً لعدة أمور أكبر متوفرة عنده: صاحب المال الأكبر. الأكبر يسيطر

دولة ذات عدد جيش أكبر قد تسيطر

دولة ذات سلاح أكبر قد تسيطر

وهكذا ممكن أن تكون في أي شيء أكبر فتكسب السيطرة المرغوب فيها.

■ ثالثا: الأذكى

الذكاء يغلب في كثير من الأحيان في مملكة الحيوان. هناك امثلة كثيرة في مملكة الحيوان يكون فيها القائد هو الحيوان الأكثر قدرة على قيادة القطيع. ففي الطيور المهاجرة يكون القائد هو الأذكى والأكثر خبرة. إن الثعلب له بعض السيطرة لبعض الوقت أو لفترة طويلة بفعل ذكائه. وعند الإنسان في كل زاوية



من حياتنا. وفي كل تاريخ الإنسان كذلك الأذكى له سيطرة على ضخام الأبدان والأقوياء.

بقى أن نفكر ونشخص معنى الذكاء، عند الإنسان وعند الحيوان، في أمر السيطرة. فإن ذكاء الحيلة والتحايل هو أكثر أنواع الذكاء تأهيلا لمسألة السيطرة.

ب- السيطرة

معارك دامية على أمر السيطرة. لأجل ماذا كل هذا؟

المسيطر في عالم الحيوان يمارس الجنس أكثر بحيازته على إناث أكثر. إن الحيوان يصارع لأجل بقاء حيواناته المنوية. إنه صراع الخلود واستمرار الوجود بالأبناء. إن أروع ما كتب في هذا الموضوع كتاب اسمه "حرب الحيوانات المنوية" Sperm War للكاتب روبن بيكر Baker Robin (Baker ١٩٩٦) والذي يرى أن صراع ذكور الحيوانات في أساسه لأجل استمرار النسل وبتخصيب أكبر عدد من الإناث. لماذا؟ إن الدافع البيولوجي الفطري وراء ذلك. إنها البرمجة الإلهية وراء ذلك. إن العنكبوت المسيطر يستطيع أن يمارس الجنس مع العنكبوت الأنثى مدة أطول من العنكبوت الأقل سيطرة (Euders ١٩٩٣). إن ذكر الفقمة الفيل والذي سمي كذلك لضخامة جسمه حين يكون هو المسيطر يحصل على تناسل لأكبر عدد من الإناث في موسم الإخصاب (Haley ١٩٩٥). إن ذكر الفأر المسيطر يمارس جنساً أكثر مع إناث أكثر وينجب عيالا أكثر قياسا للفئران الأقل سيطرة منه (Radespiel et al ٢٠٠٢). وحتى السحالي التي تمت مراقبتها في المختبر وجد أن ٨٤٪ من المسيطر منها هو من يتولى أحقية اختيار الأنثى التي يريد أكثر وقبل غيره من سحالي الذكور الأقل سيطرة (Censky ١٩٩٥).

إن عصر الجواري والسبايا ربما انتهى بصورته هذه عند البشر. لكن الرجل ما زال في داخله يعيش صراع الحصول على أكثر من أنثى. ربما تكون الصورة



التقليدية المطبقة لذلك هي وجود أكثر من امرأة في حياته: أكثر من زوجة. زوجة وعشيقة، الخ. لكن النزعة الحقيقية هي الرغبة في الحصول على أكثر من أنثى. إن هذه النزعة موجودة عند الرجل وهو طالب، أو موظف يجاهد للفت انتباه أكثر من امرأة نحوه. ولطالما شاهدنا وسمعنا عن معارك رجالية قامت بشكل مكشوف أو غير مكشوف بسبب من يكسب ود الزميلات في الجامعة أو العمل. بالطبع أمر الزواج يحقق خلود الذكر بحكاية الإنجاب. الأمر ذاته ولربما أقوى عند الكلب، والأسد وكل سكان الأرض من حيوانات.

- المسيطر في عالم الحيوان

يحصل على لقمة أكبر وأفضل. أسد الغابة يأكل أولا. ثم تتبعه الأسود الأخرى واللبوة والأشبال في تناول ما تبقى من طعام. إن الأمر لا يختلف عند الإنسان. مازال المسيطر في قرية، في عمل، في بيت يمد يده ليأكل قبل الآخرين وأفضل قطعة موجودة. إلا أن لقمة الإنسان لا تقف دائما عند صينية الطعام بل لها صور أكثر دقة:

- إن المكانة الوظيفية لقمة.
- المركز المهني لقمة.
- الصفقة المالية لقمة.

وكلها لقم يحصل عليها هذا المسيطر. إن لقم الإنسان التي يكسبها من معاركه أكبر من لقمة الحيوان الحقيقية البسيطة.

- المسيطر في عالم الحيوان

يحصل على حيز مكاني أكبر أو الحيز المكاني الذي يريده، وكيف نختلف بذلك عن الحيوان. ونحن نجد في عالم الإنسان: الطبقة الأكثر سيطرة بيوتها وشاليهاتها في أجمل المناطق. إن كثيرا من الحروب البشرية تقوم لأجل أخذ



مساحة أكبر من الأرض. إن حروب الحدود الناشبة بين الدول على وجه الكرة الأرضية هي حروب تقول إن القوي يريد مساحة أكبر من الضعيف. بالطبع فإن المساحة عند الحيوان والإنسان قد يكون فيها امتيازات ومعطيات. فإن كان الحيوان يتصارع على أرض فيها غذاء أكثر فنحن البشر لا نختلف عنه، بل نضيف عليه. إن صراع القوي على المساحة لأجل الحصول على أرض فيها موارد غذائية وطبيعية وموارد طاقة أكثر. وكذلك قد يكون الصراع لأخذ مساحة مكانية فيها جمال ودفء أكثر.

- صانع الحروب

نحن في هذا الجزء نتكلم عن معركة وسيطرة لأجل المكسب. إن هاجس الهيمنة والكسب هذا يبدو وحده مسألة يتفرد فيها الذكر في عالم الإنسان وعالم الحيوان. إن المسألة في أساسها هرمونية بحتة عند الحيوان. أما عند الإنسان فهي هرمونية دعمت بكثير من التربية والتأثير الاجتماعي. إن زيادة دافعية الاعتداء أو الروح العدوانية عند الذكر وقلتها عند الأنثى تعود لحقيقة نسبة هرمون التستسترون. إن الرجل في بدنه عشرة أضعاف نسبة التستسترون قياسا للمرأة. والأمر لا يختلف كثيرا بين ذكور وإناث الحيوان.

إن هرمون التستسترون يرفع نشاط الإنسان بشكل كبير، وبشكل توتري بحيث يعمل شحنا فعليا في العضلات يحتاج إلى تفريغ الشحن حتى يخف. وهرمون التستسترون يرفع إحساس الغضب والعدوانية، وفي ذات الوقت، فإن العدوانية ترفع هرمون التستسترون، وهكذا تبقى الدائرة مشحونة عند الرجل. إن هرمون التستسترون حتى ينفس عن شحنته يحتاج حركة أكثر من اقوال وكلام لذا يخلق السلوك العدائي، ولذلك كان للرجل الأفعال وللمرأة الكلام.

هرمون التستسترون هو أساس قناعة الرجل بأن الأزمات تحل بالحروب، لأن الحرب حركة. والأمر ذاته عند ذكر الحيوانات حيث الاندفاع للعدوانية يعود إلى



ارتفاع هرمون التستسترون. مثال على ذلك دراسة على السحالي الذكور تؤكد بالتجربة إنه كلما زاد عندها هرمون التستسترون زادت عدوانيتها وهجومها على الآخرين (Harold and Done ١٩٨٣). ذكر الضبع أيضا رغم شهرة أنثاه بالعدوانية يبقى هو نموذج الاندفاع بعدائية وخلق معارك بسبب هرمون التستسترون. وحتى أنثى الضبع والتي تعتبر أكثر إناث الحيوان اندفاعية تعود عدائيتها لزيادة هرمون التستسترون عندها قياسا إلى نسبته في باقي إناث الحيوانات الأخرى (Golla et al ٢٠٠١).

الرجل العصري أدرك فاعلية اندفاع الحركة العدائية عنده وأراد تهذيبها وتشكيلها بأسلوب حضاري فاخترع الدبلوماسية والحوار واللذان يبقيان قشرة تعيش تحتها فطرة العداء والاندفاع عنده. واقع الحياة التي نعيشها والتاريخ يؤكدان أن تأجيل فاعلية "عدوانية التستسترون" مسألة كسب وقت لا أكثر وإن الحروب والقتال باللكمات وليس بالكلمات هي المسيطرة في الحياة. الرجل حين يسيطر على دافعية التستسترون عنده قد يدخل في صمت أو هدوء مصطنع. لكنه ولو بعد حين يفتح للتستسترون الباب لينتقم أو ليقوم بأي أسلوب عنيف حتى يرتاح.

قلنا إن التربية تلعب دوراً في توكيد فاعلية التستسترون عند الرجل. في كل المجتمعات وبتحريض من الأب الرجل وحتى في سلوكنا نحن الأمهات المتعلمات الرافضات لعنف الرجل نمارس ذات التربية والتحذير الشاحن للولد:

لا تظهر الخوف وإلا ظنوك ضعيفاً

لا تدع أحداً يغلبك

لا تكن ضعيفا مثل البنت

اضرب من ضربك

خليك شجاع وأقدم



وغيرها من مفردات شحن تحرض التستسترون حتى ينضج على شكل رغبة في حرب. قد تكون حربا صغيرة بين صبي في الخامسة وآخر في السادسة من العمر. وقد تكون حرب دولتين يقودهما رجلان.

الأنثى لا تخلق حربا فهي مشغولة بهموم الحمل والولادة ومراعاة الصغار حتى يشتد عودهم. وكذلك مراعاة المكان الذي يخصها وصغارها وذكرها، سواء كانت هذه الأنثى امرأة، بطة أو سمكة. الذكر هو صانع الحرب، كان رجلا، أسدا أو ديكا في حظيرة.

- فنون الحرب

كثيرون حين يشاهدون حرب البقاء في مملكة الحيوان المسجلة في فيلم تلفزيوني يحمدون الله بأنهم بشر وليسوا حيوانات. فالمعركة برنامج يومي في حياة الحيوان ولأجل البقاء لابد من مقتول يؤكل. لكننا لو جلسنا أمام التلفزيون ومن أي نشرة أخبار أو حتى موجز أنباء يومي سنجد أن القتل عندنا نحن البشر أيضا فعل يومي. نظرة واحدة إلى خريطة العالم تخبرك أن هناك مساحة قتل يومي موجودة في كل شبر من الأرض.

في الحقيقة أننا لو ركزنا على تفاصيل المعارك الحيوانية سنجد أننا لا نختلف عن الحيوان في الجوهر. بل غالبا نحن أكثر شراسة من الحيوان. فمثلا في معركة البقاء، الحيوان يقتل حيوانا حتى يأكل أو ليسود عليه. أما نحن مخترعي أسلحة الحرب فقد نفني شعبا بضغطة زر.

معارك الحيوان لا تختلف في سببها وتكتيكها عن معارك الإنسان. سبب معركة الحيوان الأول هو الطعام. من يأكل من!! ثم معركة التناسل. من يخصب من أكثر ولأجل هذين الأمرين يحتم الأمر مسألة السيطرة.

إن حضارة الإنسان والمكياج الذي طلى به غرائزه حاول أن يعطي المعركة أسبابا غير أسباب الحيوان. لكن في الغالب الجوهر واحد. من معركة صغيرة بين



ولدين إلى معركة كبيرة بين دولتين.

هنا في هذا الجزء سنقوم بعرض صور لفنون الحرب عند الحيوان، والتي سنجد انها لا تختلف عن فنون الحرب عندنا كبشر.

١) تجنب الخطر

في معركة البقاء والحياة أسلوب تجنب المعركة هو أول فن من فنون الحرب. وإذا كان الإنسان يبتعد عن الحروب في محاولة عدم التورط وعدم الخوض في خلافات باتباع أسلوب دبلوماسي. لكن الإنسان لو كان موجودا فعليا في أرض معركة وحتى لا يموت قد يتجنب المواجهة. وحتى في معركة البقاء اليومية فإن الإنسان قد يتجنب اللصوص بأن يبتعد عن مكان فيه احتمال خطر. إن الحيوانات كذلك بذات الفطرة تسير مدة بقائها في الحياة بأسلوب التجنب مبكرا عن الخطر.

٢) التخفي

إن كلا من الإنسان والحيوان حين يجدان نفسيهما في مواجهة خطر قريب منهم قد يتبعان وسيلة التخفي عن عيون العدو. أسلوب التخفي عند الإنسان في المعركة مأخوذ من مراقبة الحيوان. وأهم أسلوب للتخفي أن يكون جزء من الطبيعة حوله، يكون شكله مثل الشجر، مثل التراب، مثل الماء، الخ. إن فن الإنسان في التخفي يتمثل كما نراه في الأفلام وفي التدريبات العسكرية الحية يعتمد على لبس ملابس شبه خضراء ووضع ورق شجر على الرأس والجسم إذا كانت البيئة خضراء مثل الغابة. أو ملابس مصفرة رملية اللون اذا كانت المعركة في صحراء مثلا. وقد يسعى الإنسان إلى تخف حقيقي بأن يختبئ فوق شجرة، في خندق، أو حتى تحت الماء. إن أمر التخفي عند الحيوان ليس معركة عسكرية



في فترة زمنية محددة كما عند الإنسان. أمر التخفي عند الحيوان هو جرعة بقاء يومية، لذلك فهي فن فطري.

إن الحيوان طور بفعل مساعدة ربانية فنوناً عظيمة للتخفي تجعل بدنه فعليا يصبح كجزء من الطبيعة. ومن أمثلة ذلك نجد الثعابين تملك قدرة على جعل أجسامها تصبح بالضبط كلون وملمس جذع الشجرة، أو تبدو بالبقع الخضراء على جلدها وكأنها جزء لا يتجزأ من غصن الشجرة الذي تلتف عليه. واشهر من يقوم بذلك ثعبان العنب Snake Vinc . هناك في المكسيك أنواع من السحالي تغير لونها حسب ساعات اليوم حتى تواكب ألوان الضوء فلا يمكن صيدها. هناك طيور لونها يصبح مثل الرمل. وهناك دود يسطح نفسه حتى يبدو كجزء من الورقة التي يستند عليها. واحدة من أروع صور التخفي هي قدرة الحيوان المصفح Armadillo Three-Banded في تحويل نفسه إلى شكل اشبه بكرة البيسبول بحيث يتوهم عدوه من الطيور والحيوانات المفترسة الأخرى بوجود حيوان في داخل هذه الكرة.

إن الأمثلة كثيرة على وجه اليابسة. إلا أنه في قاع البحر الأمر يبدو أكثر موهبة. هناك حيوانات بحرية مثل سرطان البحر قد تدفن نفسها داخل الرمل كأسلوب للتخفي. هناك أسماك تجعل نفسها تشبه أي أرضية تقع عليها حتى لا يشعر الحيوان الذي يمثل خطراً عليها بوجودها. إن هناك نوعاً من السمك يملك قدرة تلوين جسمية ليس فقط مع مكونات البحر بل مع أي مادة وهو أمر مثير للدهشة والدراسة. ولقد شاهدت فيلما لقدرة التكيف بحيث حين وضعت هذه السمكة على أرض سيراميك مربعات أسود وأبيض. وحين وضعت على سجادة، تشكل جسمها بذات المربعات أو نقوش السجادة. الأخطبوط الضخم يملك موهبة تخفي بضغط جسمه كله إلى اقل بعشرين مرة عن حقيقته ويتمكن من الدخول في خرم صخري.



وهكذا في قاع البحر الحيوان في حيلة البقاء عن طريق وسيلة التخفي قد يكون جزءاً من صخرة، من مرجان، قد يكون داخل قوقعة إلى غيرها من حيل تجنبه الهلاك في حركة حياته اليومية.

٣) الهــروب

الإنسان يعيش فلسفة "الهروب نصف الشجاعة" من بداية معرفة الإنسان بالمعارك. إن الهروب يبدو قمة العقل حين يكون احتمال الموت كبيرا. الإنسان يدرك ذلك ويطبقه سواء كان في معركة عسكرية أو في مواجهة لصوص أو مجرمين. إطلاق الساقين للريح وسيلة حيوانية رائعة في معركة الحياة. الطير يزيد من سرعة طيرانه. الحيوان بأربع يركض بسرعة البرق والسمكة تحرك زعانفها مخترقة الماء.

الهروب عند الحيوان قد لا يكون جريا فقط. بل هناك وسائل كثيرة مثل القفز السريع والذي تمارسه بعض قرود أفريقيا والكنغر وغيرهم. لكن أشهر نوع يهرب بالقفز هو الضفدع القافز Frog Jumping والذي يعتبر صاحب الرقم القياسي في طول القفزة.

٤) التخويــف

إن الإنسان والحيوان يتبعان أسلوب الإرهاب النفسي حتى يخيفا العدو الذي يدركان أنه يريد الانقضاض عليهما. إن الإنسان والحيوان لا يختلفان في أسلوب:

- التخويف الصوتي
- التخويف البدني

التخويف الصوتي عند الإنسان يتمثل بالتهديد (التنديد) والوعيد وإعلان عدم الخوف من الآخر. كذلك التخويف أو التحذير الصوتي فيه بعض القول بأننا



قادرون على إذاقة العدو الويل. إن هذا الأسلوب اللفظي قد يكون مواجهة فرد مع فرد. وعبارة "سأريك، سأذيقك حين تقترب مني" لا يختلف عن بوق التوجيه المعنوي في الجيش (سنذيقك أيها العدو خسارات عظيمة).

عند الحيوان هناك أيضا في الحرب تحذير صوتي أكثر حدة وقوة من الإنسان. كل الحيوانات، كلها على الإطلاق تمارس أسلوب التخويف الصوتي. الصوت العالي عند الحيوان هو السائد وفي هذا الأمر لا تختلف الحيوانات، كلها تصرخ. زئير الأسد قد يكون هو الأشهر، لكن هناك صراخ عند كل الحيوانات. حتى الأرنب الذي يعتبر بلا صوت عادة يصرخ حين الشعور بالخطر، الغزلان تصرخ. وكل مخلوق على الأرض له ترددات صوتية للتخويف والتحذير معظمها عالٍ وبعضها منخفض.

في مسالة التخويف البدني يقوم الإنسان بعرض عدته البشرية. فالعدد هو عرض بدني، أولم يقولوا الكثرة تغلب الشجعان. إن الإنسان مع كم البشر لديه تخويف كم السلاح. إن كل الاستعراضات العسكرية، هذا الزهو البشري بعدد الدبابات والصواريخ والزهو بنوعها هو تخويف وتحذير بدني. رسالة للعدو تقول شاهد عندي ما قد يغلبك.

في عالم الحيوان التحذير بالعدد وارد. فالحيوانات تعرف استراتيجية الكثرة تغلب الشجعان أيضا. التعاون الجماعي والكثرة أحد أساليب البقاء الرئيسية في مملكة الحيوان. الحيوان قد يستخدم العدد بظهور الأفراد معا جنبا إلى جنب أو بالالتصاق معا وكأنهم جسد واحد. ومثال ذلك نوع من سرطانات البحر ذات اللون الأحمر والتي تتشابك في حالة احساس الخطر بحيث تكون بدنا واحداً مخيفاً. إلا أن الحيوان في التخويف قد يقوم باستخدام جسده وحده. إن جسم الحيوان قد يكون دبابته وصاروخه الذي يخيف به عدوه. معظم الحيوانات تسعى لأسلوب الحجم الكبير كأشهر وسيلة تخويف وتحذير بدني. فنجد الأسد ينفش الشعر حول رقبته ورأسه. البرص الصحراوي Gecko Desert يضاعف



حجم جسمه نفخا أمام العدو. هناك نوع من الضفادع قادر في حالة إحساس الهجوم إلى تكبير بالونة صدره ثمانية أضعاف حجمها العادي. في مملكة الطيور الكل يكبر حجمه بنفش ريشه مثل الديك، النسر وغيرهم.

انتصاب القامة وإعطاء إحساس الأطول هو كذلك سائد في مملكة الحيوان كما حال الدب الذي يقف على رجليه حتى يبدو أطول. بعض الحيوانات قد تبرز عضواً واحداً فيها يبدو كبيرا لتخيف الآخرين مثل الرقبة، الذيل أو العصعص، أو حتى العضو الذكري (القضيب)!! وهذه النقطة الأخيرة جديرة بالتوقف. ففي دراسة مطولة وجد أن إحساس الذكورة القوية مرتبط بإظهار القضيب منتصبا عند معظم الحيوانات. ولا أجد في جوهر الأمر أن ربط حجم القضيب وقوة الذكورة مختلفا كثيرا عند الإنسان (Wickler ١٩٦٦). بالطبع فإن حكاية تكبير الحجم للتخويف موجود عند معظم السمك والمخلوقات البحرية. وأشهرها السمكة البالونة والتي تنفخ نفسها بأضعاف حجمها الحقيقي إلى حد عشرات المرات حين إحساسها بالخطر. هناك أيضا في أمر التخويف البدني قد يسعى الحيوان إلى تحمير الوجه والعينين وإبراز الأنياب والمخالب. والبحلقة والوقوف بشكل ثابت جامد. كلها رسائل بدنية تقول للآخر انظر كل شيء عندي مستعد للانقضاض عليك. أو رسالة تقول أخيفك ولا تخيفني.

هذه الأمور ذاتها نجدها في البشر. وإن كنا نمارسها في معاركنا الصغيرة في الشارع، لكنها أيضا واضحة في المعارك الدولية وفي حلبات المصارعة وكل المنافسات الرياضية. منذ فترة شاهدت فيلما عن حياة الملاكم، بطل العالم في الوزن الثقيل السابق، "محمد علي كلاي". كان هناك صراخ وتهديد ووعيد. "سأقتلك بالضربة القاضية. سأهشمك". وهناك بينه وبين منافسه استعراض الأحزمة والأوسمة ومناظرة وخز وبحلقة بالأعين لا يختلفان فيها عن لقاء أسد بأسد، ديك بديك، دودة بدودة أو أي نوع في غابة الحيوان.



٥) القتـــل

في الغابة، القتل والموت مسألة يومية حتمية. وكل واقعية الحياة تقوم على تقليل احتمال القتل أو الموت ومحاولة العيش أطول. لذا فالحيوان حتى في فترة راحته هناك عنده شيء مفتوح يراقب الخطر القادم: عيونه، أذنه، أنفه.

إن أمر الموت بحرب. بمرض، بحادث هو الأخر بات من مفردات الحياة اليومية للإنسان العصري.

إن الحيوان وهو يواجه الموت المحتوم عليه أمام حيوان أخر جاء ليأكله بعد قتله يجد نفسه يتبع تكتيكات معينة أشهرها:

أ) الدفاع دون تورط التواجه البدني

ب) التضحية بالبعض لإنقاذ باقي القطيع

جـ) استماتة في القتال.

أ) الدفاع دون التورط في الحرب:-

هو أسلوب حيواني وبشري. معظم المخلوقات تعرف أن الحرب تعني الموت. ولكونها أي الحيوانات والإنسان في الغالب إذا وجدوا أنفسهم مضطرين للمواجهة قد يتبعون أسلوب الدفاع ضد الأخر الذي جاء ليزهق الروح. الحيوان في مسألة الدفاع يقاوم بكل ما عنده لكنه أيضا يدرس سطوة.جدية. قوة وعضلات الأخر حتى ينتقي وسيلة الدفاع عنده. وأحيانا فقط يدافع بما بين يديه من أدوات دفاع.

إن الحيوان قد طور قدرات دفاعية عجيبة في معركة البقاء. قدرات قد تقتل. تشل، وتدمر الأخر دون أن يتأذى هو أو يتورط بخسارات بدنية. يملك الحيوان قبل الإنسان كل أساليب الدفاع وإبادة الأخر. ولعلنا سنلاحظ من الأمثلة القادمة أن هناك في وسائل الدفاع عند الحيوان وسائل بيولوجية وكيمياوية وغازات مسيلة للدموع. فلسنا الوحيدين المتفوقين بهذا التطور في وسائل الدمار.



إن ادعاء الموت والتعفن وسيلة دفاع جيدة تتبعها الحمام، الثعابين، الفئران، والذئاب. قدرة على وقف الدورة الدموية، إخراج رائحة عفن توصل رسالة للقادم بأنك ستأكل ما قد يضرك. إلا أن وسيلة الدفاع الضعيفة هذه قد لا تجدي. لذا قد يجد حيوان مثل اللمور ذو ذنب الحلقة وهو نوع من أنواع القردة طويلة الذنب Lemur Tailed Ring في حالة دفاعه عن نفسه أمام حيوان آخر مضطراً لإخراج سموم ذات رائحة قاتلة تجعل غريمه يهرب. إن حيوان الظربان المنقط Spotted Skunk في حالة الدفاع عن نفسه يقف على يده، يرفع عصعصه ويقذف حيواناته المنوية التي قد تسبب عمى وحكة شديدين عند الحيوان الأخر. ضفدع السهم السام

Frog Poison-Arrow يطلق من فمه على غريمه مادة صمغية ممتدة يصل بعد قذفها إلى مترين ونصف. هذه المادة تسبب عمى مؤقتا مؤلما. ثعبان الكوبرا الباصقة Cobra Spitted يقوم بإخراج مادة على شكل بصقة سريعة تشل وتقتل ضحيتها.

إن الفم ليس وحده أداة إخراج السموم. فهناك نوع من السحالي في حالة الدفاع يخرج دما من عيونه ويقذفه على الأخر. هذا الدم لا يعمل شيئا ولكنه للإخافة فقط، فالحيوان يدرك أن الدم يعني الموت. إن وسائل الدفاع العديدة التي يقوم بها الحيوان لا تقتصر على الناضج من الحيوان، بل حتى صغار الحيوان الذين يكونون عرضة للهجوم يملكون وسائل دفاع عن ذاتهم. من أمثلة ذلك، هناك فروج الصقور. هذا الفروج الصغير حين يتعرض لسحلية أو طائر أخر يريد أكله في غياب أمه وأبيه يقوم بتقيؤ أصفر على الغازي. هذا التقيؤ الأصفر هو مادة كيمياوية تتلف وتثقل جلد وريش الدخيل فيبتعد (Downer ٢٠٠٢).

وذات الدفاع يتبعه الإنسان في حروبه من بصقة فم مراهق على أخر، إلى حرب كيمياوية تبيد قرية أو مدينة كاملة. لا نختلف نحن البشر في حكاية الدفاع وإن كانت حروبنا بهذه الصورة هجومية أكثر من كونها دفاعية.



ب) التضحية بالبعض لإنقاذ آخرين من القطيع:-

قد يجد الحيوان نفسه مضطرا للمواجهة وإن القتال حاصل، حاصل لا مفر منه. هناك بالفطرة عند الحيوان أسلوب الدرع البدني، أو التضحية بالبعض.

إن الدروع البدنية عند الحيوان يقوم بها عدة أنواع من الفئات:

- الفئة الأضعف
- الفئة الأقوى
- أو الفئة المتطوعة بذلك.

إن عند الحيوان كما عند الإنسان هناك أما أمر من الضمير أو أمر من الكبير للتضحية من أجل الآخرين. من يشاهد تراص البطاريق في صف واحد للتضارب مع عجل البحر لا يجد فرقا كبيراً في شكل تصافها وتصادمها عن الصف الأول في كلا الجيشين في فيلم القلب الشجاع Heart Brave أو غيره من أفلام. أحيانا يكون أسلوب التضحية منتقى لإعطاء القادم للقتل ما يريد بأقل خسارات ممكنة. إن اختيار كبش الفداء أو المضحى به أو المضحي بذاته والذي يموت لأجل سلامة الآخرين مسألة تبدو مشروعة عند الحيوان والإنسان. إن أشهر بلطجية مملكة الحيوان هو الضبع والذي قد يجد بعض الحيوانات أنفسهم مضطرين لتقديم فرد منهم يؤكل لضمان أكبر عدد منهم على قيد الحياة.

جـ) استماتة في القتال:-

إن الحيوان يبذل جهداً حتى لا يمسك ويحاول بحيله العديدة السابقة الذكر أن يبقى. لكنه إن تم إمساكه قد يبذل جهداً بأن لا يؤكل. في استماتة القتال قد يسعى الحيوان لحيل تجعل أكله صعبا أو غير طيب. فهناك نوع من الثعابين حين يعرف بأنه سيكون في بطن فريسته يخرج حول جلده مادة صمغية تجعل



أمر هضمه ليس سهلا. هناك سمكة الهاك Fish Hag حين يتم الإمساك بها تخرج حولها مادة صمغية تعادل سبعة أضعاف حجمها مما يصعب الأحتفاظ بها ممسوكة. وقد تبقى تخرج هذه المادة الصمغية مما يجعل الإنسان الذي اصطادها أو السمكة الأكبر التي بلعتها تلفظها وتتركها في حال سبيلها. هناك فراشة زرقاء تعرف بالـ Jag Bluc لو قام طير ببلعها تخرج سما يؤذي معدة الطير حالا فيستفرغها حتى يعيش (Alcok ١٩٩٣). لكن المعركة بالتلاصق البدني قد تكون مسألة حتمية. في مملكة الحيوان، كل التقنيات القتالية واردة بحدود ما يملك الحيوان من مقومات بدنية: السمكة تعض بأسنانها وتتضارب بزعانفها. الجرجور (سمك القرش) يستخدم أسنانه الحادة ويضرب بذيله. الكنغر والحصان والحمار يمازسون الرفسات القاتلة بالقدم. الأسد وكل الكواسر بالناب والمخالب. الزرافة والحية تتضارب بالرقاب (Spaks ١٩٩٩). الثور والغزلان وما شابههما بالقرون تتناطح. هناك حيوانات أخرى قد تخرج أسلحة غير بارزة في جسمها في الأحوال العادية مثلما تفعل الذبابة ذات عين العصا Stalked-Eyed Fly حين تخرج عيونها في حالة المعركة على شكل عصى تشبه الساق تكون عينها في طرفها. إن هذه التي تبلغ في طولها ضعف طول الجسم يتم التضارب بها وكذلك بالسيقان التي تطول أكثر من طبيعتها.

حرب الفك أيضا موجود عند الحيوان. فالعنكبوت يتحارب بفكيه اللذين يتسعان في ساحة المعركة. إن أشهر تحارب عند الحيوانات الضخمة هو أسلوب التضارب الجسدي كما عند الفيلة.

إن معظم الحروب هي حروب ذكور مع ذكور. لكن أنثى الحيوان قد تدخل الحروب من الجوع أو ان كان الأمر يتعلق بخطر قائم عليها أو على صغارها. إن معظم إناث الحيوانات لا تملك قرونا ولكنها إن وجدت فهي للدفاع عن النفس وعن الصغار بشكل رئيسي.

إن معارك الحيوان لا تختلف عن معارك الإنسان في مسألة الوقت: الوقت





يتحدد بأسلوب المعركة أو بمن يسقط قبل الآخر.

هناك فئة من الحيوانات تتبع طقوساً معينة في تقاتله. ومن اشهر نماذج الحيوانات التي تتبع طقوس القتال بعض أنواع الغزلان الأفريقية، وأيل الجبل وهو ايضا من فصيلة الغزلان، حيث تقوم هذه الغزلان بالدوران أولا في حلبة المعركة. كل واحد يستعرض قرونه، صدره ويدوران حول بعضهما ويبتعدان قليلا، ثم يقتربان حتى تتشابك القرون ويبقيان هكذا حتى ينسحب واحد أو يموت.

الأمر بالطبع لا يختلف كثيرا عن وضع شخصين في معركة، اثنين في حلبة مصارعة أو ملاكمة أو دولتين في حرب. كلاهما يتضارب حتى يسقط واحد.



(٥) لقمة العيش

إن أساس تناول الطعام عند كل المخلوقات هو الحصول على طاقة تجعل هذه المخلوقات قادرة على جعل بدنها الحيوي باقيا، وكذلك لتوفير طاقة تؤهل للحركة والقيام بالهجمات اللازمة لذلك البقاء. الحيوان والإنسان لا يختلفان في ديناميكية التعامل مع الطعام، فكلاهما:

- يبحث عن طعام.
- يشخص نوع الطعام.
- يحصل على طعام.
- يحمل الطعام إلى مكانه.
- يخبئ الطعام لوقت الحاجة.
- يستغل الطعام لذاته (أي إن له مسلكا أنانيا بتحبيذ ذاته على الآخرين، وإن كنت أؤمن بأن الحيوان أقل أنانية من الإنسان بهذا الخصوص).

في زمن الفطرة كان الإنسان أكثر صحة لأنه كان أقرب للحيوان في تحديد مقدار الطاقة ومقدار الطعام الذي يحتاجه. إن العصر الحديث عصر سمين لأن الإنسان لم يعد يساير فطرة الطاقة التي يحتاجها، وبالغ في نسبة أخذ الطعام فزاد حجم الكرش وزادت مساحة المرض.

الحيوان في حياته يبذل مجهودا كبيرا ويحتاج طاقة أكثر من المجهود الذي قد نبذله نحن البشر، خاصة في هذا العصر. فلو ضربنا مثلا بالطيور سنجد أن بناء العش يحتاج منها وقتاً وطاقة، فهي تحمل قشة، قشة لتبني عشها. حتى عملية بحث الحيوان عن طعامه، مشروع الصيد فيه بذل طاقة كبير. التنقل عند الحيوان بكل صورة هو صرف كبير للطاقة. ولعل هجرة الطيور، والحيوانات الأخرى، هي من أكثر أنواع التنقل صرفا للطاقة. إن التناسل والعناية بالصغار وكل تفاصيل حياة الحيوان هي جهد يحتاج طاقة، يحتاج طعاما مثلها وأكثر منها عند الإنسان.



الحيوان يأكل من الأنواع المتوفرة حوله من أطعمة. ولكن بحسب التوجه العام لطبيعته. فهناك حيوانات مفترسة تعيش على اللحوم مثل الأسود، وهناك حيوانات نباتية، وهناك حيوانات تأكل أي شيء وتفضل الحبوب مثل الطيور. الحيوان يحاول بفطرة العيش أن ينوع طعامه. لكنه في ذات الوقت قد يركز بذكاء الفطرة على نوع معين من الطعام حسب حاجته. فنجد على سبيل المثال أنثى نقار الخشب قبيل إخصابها تقوم بتخزين بقايا العظام لتبدأ بتناولها في فترة إخصابها مثلها مثل الأم الإنسية (المرأة) التي تشرب حليبا لتضمن قوة عظام جنينها. وقس على ذلك أمثلة كثيرة. منها ما تم ذكره سابقا عن قدرة الحيوان في تناول أعشاب ذات منفعة معينة تساهم في علاج أمراضه.

الحيوان مثل الإنسان يدرك أن الحركة الكثيرة تعني حرق طاقة كثيرة. وإذا كان الإنسان المتخم يتحرك أكثر ليحرق طاقة تقيه من السمنة وأمراضها فإن الحيوان يقوم بفعل العكس. معظم الحيوانات بحدود الطعام المتوفر حولها والطاقة المحدودة في الطعام تحاول أن توفر الطاقة. فتتوقف عن حرق طاقتها خاصة حين تشح موارد الطبيعة. بمعنى أنها تحاول ممارسة التقشف في حرقها للطاقة للاستفادة القصوى من الطاقة المتوفرة لها. إن كثيرا من الطيور يقضون وقتهم في حالة ثبوت، توقف في الليل وفترات من النهار. وفي الأوقات الصعبة مثل الشتاء نجد الدب القطبي والبطريق مع قلة موارد الطعام والبرد الشديد يتبعون أساليب لتوفير الطاقة. منها تخزين دهون في جسمهم في باقي مواسم العام لفصل الشتاء حتى يعتبر مخزون جسمهم هو توفيرهم، منها التوقف الكامل عن حركة الجسم، أو الوصول إلى نقطة إيقاف أغلب الحركات الحيوية من الداخل لتوفير الطاقة لما هو أهم في البقاء حتى بعد موسم الشتاء كما هو الحال في سبات بعض الحيوانات مثل الضفادع. أما فخر تنوع الطعام الذي نزهو به نحن البشر فالحيوان قد لا يملك فنون الطبخ، لكنه يتمتع بالتنوع الموجود في الطبيعة مثل تناوله كسر المكسرات، مضغ الطعام بأشكال عديدة



وخلط المواد الغذائية ببعضها.

في البحث عن لقمة العيش الحيوان يصارع، يتعب ويشقى بشكل - في معظم الأحيان - أصعب من صراع الإنسان. إن لقمة العيش عند الحيوان لا تتوفر دائما بسهولة على الأرض أو الشجر. فها هو الصقر الذهبي في جنوب أوربا حتى يستطيع أن يأكل السلحفاة (المدرعة بقوقعتها) يقوم بخطفها ورفعها نحو الأعلى بكل ثقلها ثم يرميها على الأرض، ويكرر ذلك مرات عديدة حتى تنكسر قوقعتها ويظهر لحمها فيأكلها. السمك المنشار، يضطر أن يلاحق فريسته وينشرها إربا ثم يلتهمها. سكان القواقع، تلك المخلوقات الرخوة قد تضطر لاختلاس وهلة توقف حيوان آخر ثم يمدون ساقا فيه سم مخدر حتى يكون أكل الفريسة أسهل. بعض السحالي التي أدركت فطرة أن الاقتراب من الفريسة قد يجعلها تهرب، قد يصطاد طعامه من بعد بأن يمد لسانه بطول أكثر من طول جسمه وبه مادة صمغية تلصق الحشرة الوجبة ثم سحبها للداخل. حيوان الستوت، وهو حيوان يشبه الفأر له جهاد مختلف لصيد طعامه المفضل وهو الأرنب. إن هذا الحيوان يقف وسط الأماكن التي فيها أرانب ثم يقوم بالرقص والحركات البهلوانية مثيرا بذلك فضول الأرانب التي تخرج وتقف مستسلمة لحركاته، مطمئنة. وفجأة وهي لاهية بالتفرج عليه ينقض عليها ليأكلها بعد جهد وتعب في الاستعراض

(Downer ٢٠٠٢) أما سمكة الضفدع (سميت بذلك لشبهها بالضفدع) فحيلة الحصول على وجبتها هي الشفط الشديد. فهي لا تتحرك ولكنها تملك قدرة شفط وسحب قوية للضحية إلى الفم. هناك أنواع من الحيات تدفن رأسها وتوقف ذيلها للخارج وكأنه دودة. وحين يقترب طير واهما تنقض عليه ليكون طعامها. التمساح يفتح فمه واسعا دون أن يتحرك وكثيرا من السمك الجاهل يدخل وبالطبع لا يخرج. الدودة المخملية Worm Velvet تملك في رأسها خرطومين يطلقان بشكل قاذف مادة شمعية على بعد متر. مثل الشبكة التي



يصطاد بها فريسته. بعض أنواع السمك مثل سمكة القوس تحول فمها إلى مسدس ماء وحين تدفع الماء بقوة ضرب تطيح بسمكة أخرى فتأكلها. بعض الدلافين والحيتان سلاح صيد لقمة العيش هو صوتهم القاتل والذي قد يفجر رأس حيوان آخر يريدون صيده. العنكبوت يعتمد في صيد الفراش وغيره على خدعة إطلاق روائح خاصة مثيرة تجعلهم يأتون ولا يعودون. ومعظم ذوي الناب والمخلب لديهم مطاردة شرسة مرهقة قد يخطط لها لأيام حتى يجدوا الفريسة التي ينقضون عليها.

● **الذكر ولقمة العيش**

في مملكة الحيوان حين تكون الأنثى مشغولة بصغار تصبح وظيفة الحصول على وجبة الطعام هي من شأن الذكر. لا نختلف كثيرا في مملكة الإنسان. فلزمن طويل بقيت لقمة العيش مهمة الرجل. ومع ظهور المرأة للعمل ومشاركتها، لكن الوظيفة الربانية للحمل والولادة جعلت مساحة اختصاص الرجل بجلب لقمة العيش هي الأكثر شيوعاً.

ذكر البط، الأسد، الخفاش، العنكبوت يدركون بالفطرة لعبة الحياة والأدوار. عند الإنسان، الرجل في زمن "اللاعمل للمرأة" بالغ في دوره العظيم في إحضار لقمة العيش. تغير الزمن وبدأت المرأة تعمل. وحكاية الحمل والولادة لم توقفها. وها هي تخرج بعد أربعين يوما من ولادتها لتعمل. لكن الماضي بقي محفورا في مخ الرجل بكونه هو الذي يعمل وهو كادود العافية والمسؤول عن الطعام وكل متعلقات الحياة المادية حتى غدا العمل جزءاً رئيسياً إن لم يكن الرئيسي في هوية الرجل.

من الملاحظات الطريفة أنك لو كنت في مكان وتريد التعرف على الموجودين ستجد أن الرجل يعرف نفسه بأن أسمه فلان ويعمل كذا. في حين المرأة تعرف نفسها باسمها وتقول متزوجة وأم لكذا عدد من العيال بعد اسمها.



إن المرأة في العمل تفكر بتحسين وضعها ببعض الاستقلالية المادية، إثبات ذاتها والإبداع. لكن الرجل في العمل مازال يسير . في معظم الأحيان . بروح لقمة العيش. وصراع البقاء ويستخدم مفردات تشبه ما يتم استخدامه في الغابة: من يكسب قبل الأخر. العدوانية. والمنافسة الشرسة. الغريب أن الرجل أيا كان العمل الذي يؤديه فإنه يدخل البيت . بعد العمل . وهو يبدي تعبا وإنهاكا حتى لو كان جالسا على مكتب. لكنه من الداخل يشعر بأنه مثل أي أسد كان يلهث وراء لقمة العيش. الرجل في العمل في معظم الأحيان يصرخ ويأمر وينهى وينافس حتى لو لم يحتمل الموقف. هو إحساس فطري بأن كل عمل صيد وفريسة ومنافسة مع الأخر. ولذلك فإن الرجل يؤمن ومازال يردد "إذا لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب". ولذلك الرجل مازال يتهيج حين يذهب للصيد والقنص ولا تثيره مسألة مثل قطف الثمار وغيرها من أنشطة شبيهة. إن إحساس الصيد هو الذي جعل كل رجل في الدنيا حين تكون الوجبة باربيكيو هو الذي يقوم بالشواء وفي ذات الوقت قد يترفع عن أي نوع آخر من العمل في الطبخ. نزعة صيد الفريسة ربما تكون هي أحد أسباب خلق الحروب بين الرجال. وقد يكون تطوير الصورة الحضارية مثل المباريات وحصد الكؤوس هي مجرد بدائل عن نزعة صيد الفريسة. فبدلا من الغزال هناك الكأس. وهكذا هو الأمر بكل اختصار.

وهكذا لا نختلف عن الحيوان لا في حاجة الصيد ولا في شهوة تحصيل لقمة العيش ولا باتباع أساليب لذلك من الحيلة والتهريج أو القبول بواقع أننا في الحياة طبقات: فهناك من له الهبرة وهناك من له العظم.



(٦) التناســـل

- يا حيـوان

من المغالطات الظريفة في الوصف أن يطلق إنسان على إنسان آخر لقب حيوان، معبرا من خلال هذا الوصف عن:

o كثرة ممارسة الجنس عند هذا الإنسان.

o وحشية ممارسة الجنس عند هذا الإنسان.

o عدم رغبة الأنثى بالجنس مع هذا الإنسان وإصراره عليه.

o سرعة الممارسة الجنسية.

وغيرها من توصيفات تتعلق بالحياة الجنسية للحيوان. يجد الإنسان نفسه أرقى منها ويتبع عكسها. والحقيقة غير ذلك تماما. إن الحيوان يمارس الجنس أقل من الإنسان بكثير. فمعظم الحيوانات ممارسة الجنس عندها موقوتة بموسم الإخصاب. وحتى الحيوانات التي تمارس الجنس بأكثر من حدود الموسمية، هي أيضا عدد مرات ممارسة الجنس عندها أقل بكثير من الإنسان. سبق أن ذكرنا إن السبب يعود لكون الإنسان يمارس الجنس لاعتبارات كثيرة غير التناسل. ولذا يمارسه أكثر من الحيوان.

الدراسات تؤكد أن معظم الحيوانات لا تعود تهتم بالجنس بعد التناسل الذي تحرضه الساعة البيولوجية داخلها. بل إن جسد الحيوان نفسه تنخفض هرموناته الدافعة للجنس بعد إتمام الإخصاب. ومثال ذلك دراسة مختبرية مطولة على النسور وجدت أنه وبعد نزول البيضة مباشرة من أنثى النسر ينخفض هرمون البروجيسترون عندها بشكل كبير. وهرمون الذكورة عند النسر الذكر ينزل أيضا بشكل كبير بمجرد رؤيته للبيضة. بل إن ريشه الذي كان منفوشاً لامعاً لغوايتها يعود إلى سابق عهده عادياً هادئاً (Vleck et al ١٩٩١).

ان غالبية الحيوانات لديها موسم إخصاب وتناسل وباقي العام هي مخلوقات غير جنسية. أنثى الإنسان (المرأة) بالطبع تختلف عن أنثى الحيوان. فأنثى الحيوان



مستعدة للجنس في وقت إخصابها فقط. أما أنثى الإنسان قد تريد الجنس رغبة أو تتجاوب معه حين يطلبه الرجل بغض النظر عن فترة تبويضها. أما الاعتقاد بوحشية الحيوان في ممارسة الجنس فالأمر هنا يدخل في تصورنا البشري الخاص للوحشية. فالحيوان الذكر قد يبدو عنيفا مع الأنثى بغرس مخالبه أو أنيابه في رقبتها، أو بفعل المباطحة العنيفة حتى تقبل الخضوع له. لكن هذه غالبا هي مداعبة الحيوان، والطريقة المثلى للالتصاق لضمان توصيل القذف للداخل والمؤدي للإخصاب. بالطبع فإنه في مملكة الحيوان هناك درجات مختلفة لما نراه عنفا. فالطيور أقل إظهاراً للعنف وكذلك الأسماك في لحظة تناسلها قياسا لذوي الناب.

إن الإنسان في حياته الجنسية هو أيضا عنده بعض العنف المرتبط بالجنس. صحيح أن الضغط وبعض المص والعض هي درجات مقبولة في العلاقة الجنسية. لكن الإنسان وليس الحيوان من يملك الأسلوب "السادي" و "الماسوشي" في الجنس كوسيلة متعة متعارف عليها. إن متعة العنف على حساب جرعة الجنس اللطيف، الرقيق والوصول إلى درجة رفض الجنس بلا عنف هو أسلوب إنساني وليس حيوانا.

الظن بأن الحيوان لا يداعب هو ظن خاطئ. إن الحيوانات لها اجتهاداتها الخاصة في المداعبة. بل إن معظم ذكور الحيوانات تعطي وقتا طويلا في الغواية والتقرب من الأنثى قبل أن يرتمي عليها لحدوث الإيلاج. وهذه النقطة سنناقشها حين الحديث عن الغواية والاختيار عند الحيوان.

هناك حقيقة أعرفها كمعالجة جنسية وكإنسانة تحل مشاكل القراء في ثلاث مطبوعات، وهي أنه عدداً كبيرا لا يستهان به من النساء يعانين من جنس بدون مداعبة، أو جنس بمداعبة غير كافية. إن انعدام التفاعل الجنسي عند النساء والمعروف بـ "البرود الجنسي" ومشاكل الجنس المؤلم، وغيرها من مشاكل عضوية مثل الالتهابات المهبلية وآلام الحوض وحتى بعض حالات عدم حصول الإخصاب



والحمل يعود السبب في أكثر من نصفها إلى عدم وجود مداعبة كافية. أضف إلى ذلك مشاكل النفور، الخيانة وغيرها من مشاكل نفسية تخص العلاقة الزوجية. هي مشاكل تقف المداعبة كسبب له حجم لا يستهان به في خلق هذه المشاكل. فالإنسان إذا عنده أزمة إيلاج بلا مداعبة، ربما أكثر من الحيوان.

أما الظن بأن الجنس مطلب الذكر في عالم الحيوان وهو يفرضه على الأنثى، فهناك حقيقة مؤكدة قائمة على أساس اختلاف الجسد الأنثوي عن الجسد الذكوري بخصوص الجنس. إن الأنثى في معظم المخلوقات تملك بويضة ومبرمجة للإحساس الجنسي بشكل مركز في فترة تخصيب هذه البويضة. أما الذكر فهو الآخر في معظم المخلوقات جسده يملك مصنعية مستمرة تعمل طوال اليوم في إنتاج حيوانات منوية تولد لديه إحساس رغبة التفريغ الملحة أكثر مما هي عند الأنثى. إنها دافعية التستسترون عند الذكر والتي تجعل ممارسته الجنسية أكثر. وهذا الأمر ينطبق على أنثى الإنسان (المرأة) وذكر الإنسان (الرجل). وعودة بالقول بأن أنثى الحيوان تجبر على الجنس فكما قلت ويقول العلماء إن مشكلة تفسير السلوك الحيواني أنه يتم من خلال وجهة نظرنا البشرية. إن مشاهدتنا عن تمنع أنثى الحيوان قد لا تختلف عن تمنع أنثى الإنسان لا في الشكل ولا في الأسباب. إن أنثى الحيوان قد تتمنع لأنها تحتاج فترة مداعبة وترطيب أكثر. قد تتمنع لأنها تريد تحريض بويضتها حتى تستعد للتخصيب. وربما فعلا لا تكون الأنثى راغبة. ولكن في المقابل كم أنثى من الإنسان ليلا تمارس الجنس وهي غير راغبة. إن الواقع المعروف عن الحيوان هو أن هناك برمجة تناسل داخلية، ساعة بيولوجية تدق في موسم معين عند الذكر والأنثى وتعلن الدعوة للتناسل. لذلك لا يبدو منطقيا أن الأنثى ترفض الجنس وساعتها البيولوجية تريد ذلك.

في حياتنا البشرية، وفي فنون استغلال الثروة الحيوانية، الإنسان تدخل في الساعة البيولوجية التناسلية للحيوان. وقرر هو متى وكيف يمارس الحيوان



الجنس، ناهيك عن رغبته المبرمجة. أما بخصوص ساعة الممارسة، فكما ذكرنا في مواقع أخرى. إن الذكر البشري بفعل مصنعية الحيوانات المنوية، وحدية التوتر الراغب في التفريغ لا يختلف فيه ذكر الحيوان عن ذكر الإنسان، قياسا لما تريد أنثى الإنسان على الأقل.

إن سرعة القذف هي الفطرة البدنية لذكور الحيوان وذكور الإنسان والتطويل سلوك مصنوع عند الذكر، جزء جنسي حديث خلقه الرجل مع تطورد الحضاري. في السابق أمر إشباع المرأة لم يكن نقطة اهتمام. لكن الإنسان هذب كل سلوكياته. فكما استبدل اليد بالملعقة، السكين والشوكة حتى يأكل أضاف قدرة التطويل في الجنس حتى تتمتع المرأة، حتى لا تتهمه بالخيانة حتى تبقى معه . حتى لا تتهمه بالهمجية، وحتى تخلق معه علاقة راقية.

إن أساس الجنس هو التكاثر عند الحيوان. والتكاثر أول ساس للجنس عند الإنسان كذلك. ومعه أسس أخرى كثيرة تفضلنا على الحيوان. في لعبة التناسل عند الحيوان هناك تفاصيل مثيرة نلخصها بالنقاط التالية:

- الغواية والاختيار
- أكثر من انثى . أكثر من ذكر
- الإخصاب والتناسل
- موت لأجل التناسل.

١) الغواية والاختيار

كل المخلوقات على الأرض تسعى للتكاثر وتعرف دائما أن هناك منافسا يجب وضعه في الاعتبار. إن الجنس ليس فيه مشاركة. وإذا كان الإنسان قد تبع أنظمة دينية منزلة أو قوانين وضعية بذلك فإنه في عالم الحيوان رفض المشاركة قد يعني حرب للفوز بشريك حياة أو شريك إخصاب جيد وخاص. فكل المخلوقات تحب خلط جيناتها بجينات مخلوق جيد من نفس النوع. إن الصورة



الغالبة في عالم الإنسان أن الذكر هو الذي يختار الأنثى. في المقابل الصورة الغالبة في عالم الحيوان إن الأنثى هي التي تبحث وتختار الذكر الأفضل (Spauks ١٩٩٩). لماذا ؟ ربما لأنها بيضة أو بويضة واحدة في مقابل ملايين الحيوانات المنوية. وهذا فيه منطق كبير. فالفطرة تنظر للعدد، ولأنها بيضة واحدة وبويضة موسمية واحدة فمن حق الأنثى أن تحسن الاختيار. إن أنثى الحيوان تأخذ وقتها في اختيار الذكر الذي تريده أن يخصبها والذي تظنه أفضل من غيره. بل هي تجلس بزهو في مكانها وتتعامل مع الذكور وكأنهم باعة قد جاءوا يعرضون بضاعتهم. وذكر الحيوان يتكيف مع هذا الوضع ويتجاوب في عرض إمكانياته ويعمل دعاية لجسمه وقدراته!! ومن وسائل العرض والغواية التي يعملها الحيوان لأجل جذب الأنثى حتى تختاره الأمثلة التالية:-

- أنثى البطريق تقف متفرجة على ذكور البطريق وهم يتنافسون بصيد أكبر عدد من الأسماك. وفي نهاية السباق تسمح لمن يصيد أكثر بأن يكون مخصبها، لأن القادر على الصيد الكثير (الكسيب) يوفر لها ولصغارها الطعام.
- العنكبوت الأنثى تختار ذكرها الذي ينسج عشا أفضل وأقوى من غيره.
- الطاووس وهو يحوم مع أقرانه، أو لوحده أمام الأنثى ينفش ريشه. يدور لها في اتجاهات مختلفة حتى تراه، ثم يكشف لها عن عورته حتى تقيس صحة أعضائه التناسلية.
- طائر التعريش أو طائر الكوخ Bird Bower وهو طائر موجود كثيرا في إيران بذل جهدا خرافيا لغواية الأنثى. فهو يقوم بعمل عش لها ويبذل مجهودا كبيرا في تزيين هذا العش. إن هذا الطائر الذكر يقوم بوضع القش الأساس للعش، ثم يقوم بتزينه بالورد الذي يقطفه ويحمله. يقوم كذلك بإحضار الريش الملون المتساقط من بعض الطيور ليضيف شيئا إلى الديكور. وكذلك يجلب الخنافس الميتة ذات الألوان ويطير للأنثى محرضا إياها حتى ترى العش. وتأتي فإن لم



يعجبها عادت لمكانها، وقام هو بإزالة الديكور والبدء بتزينه من جديد حتى يعجبها. لقد شاهدت فيلما مذهلا وفيه هذا الطائر يقوم عشرات المرات بتغيير الديكور بلا كلل أو ملل. حتى أعجبت الأنثى بالديكور ورضيت بهذا الذكر مخصبا لها. هناك نوع خاص من هذا الطير هو طائر الكوخ ذو العنق الطويل The Satin Bower Bird يغالي بتزيين عشه بحيث يسرق قطع نقدية ومجوهرات من الإنسان وكل شيء لامع يضعه في عشه ليثير انتباه أنثاه. وقد يقوم كذلك بعلك بعض الورد والثمار ويصبغ بالمادة المعلوكة عشه. هذا الطير الذي يزين عشه بهذا الجهد أثار انتباه المهتمين بعلم الحيوان فوجدوا أنه حوالي سبعة عشر نوعا. وإنه كلما كان شكل الذكر أجمل كان مبالغا أكثر في تزيين عشه.

o طائر القطب الشمالي مثله مثل كثير من الذكور في مملكة الحيوان يعرف أن أقرب طريق للقلب هو المعدة. هذا الطائر في فترة الإخصاب يبقى فترة طويلة يطير، يحضر الطعام ويطعم الأنثى في فمها. ومتى شعرت بأنها شبعت وهو نجح في إحضار الطعام الذي تريد اعتبرته مخصبها المختار.

o طائر الأمو Emu وهو طائر أصغر من النعامة. الأنثى حين يحين موعد إخصابها تنتقي بين الذكور الأسمن حتى تضمن أنه بهذه البدانة قادر على احتواء العش بجسمه وهو يرقد على بيضها.

o التناسق البدني، حسن الخلقة أحد عناصر الاختيار عند أنثى الحيوان. باحث مكسيكي قضى سنوات طويلة يدرس مقياس اختيار الشكل عند إناث الطيور. خاصة أنه وللوهلة الأولى قد لا يبدو هناك فرق. هذا الباحث الذي لاحظ تفحص بعض الطيور الإناث للذكور واختيار واحد منها. وجد بالملاحظة الدقيقة أن الأنثى ميالة لاختيار الذكر الأكثر اتساقا في بدنه. بمعنى أن طول جناحيه متساويان. ذيله متسق بشكل تصاف الريش. ومثال لذلك أنثى السنونو التي تدور حتى تفحص هذا التناسق في الذكر. إلا أن أصعب انثى طير في الاختيار هي أنثى طير "المانكن" Manakin وهو طير في كوستاريكا. إن هذه



الأنثى تقف أمام استعراض الذكور لذيولها الطويلة جدا فترة طويلة بحيث قد يصل مرات تدقيقها إلى ألف مرة قبل أن تختار من يخصبها.

ο مع الخلقة المتسقة تأتي الخلقة الجميلة. في مملكة الحيوان لا يفوز بالأنثى إلا الذكر الأجمل. لذلك فمعظم أن لم يكن كل الذكور في مملكة الحيوان هم أجمل من الأنثى. وفي فترة الإخصاب يبرز جمال الذكور أكثر. أي يضفي عليهم الله جمالا موسميا لأجل جذب الأنثى. فنجد مثلا ذكور "بط المندرين" يتجمعون في فترة الربيع وينقشون ذيولهم ويحركونها باتجاهات مختلفة حتى تراها الأنثى. ونجد أكثر مثال شائع لإبراز الجمال هو ما يفعله الديك من فرش ونفش ريشه لإبهار الدجاجة. ولعل الدجاجة الأسترالية هي الأكثر حظا من قريناتها من الدجاج في أي مكان آخر حيث الديوك أجمل بكثير من انواع الديوك الأخرى فريشهم أزهى وعيونهم زرقاء ورقبتهم متاليك لامعة. والذكر مع استعراض جسمه يصنع للدجاجة عشا جميلا يملأه بالفواكه وكثيرا ما صورت الكاميرات الدجاجة حائرة من تختار أمام حشد المحاولين إرضاءها من الذكور.

ο بالطبع للحجم أهمية كبيرة في عالم الحيوان وكثير من إناث الحيوان قد يجذبها الأكبر لأنه محتمل جدا أن يكون الأقوى. على رأس هذه الإناث تقف أنثى الفقمة الفيل. وسمي كذلك لضخامة هذا النوع من الفقمة. إن هذه الأنثى ترصد الأحجام وتختار الأكبر ليكون مخصبها. وعادة يدخل الذكور في صراع ولسبب ما الأكبر يفوز بها.

ο كثير من إناث الحيوان تختار الذكر الذي يبدي اهتماما بصغارها من موسم سابق. إن الذكر الذي يحميهم ويحضر لهم الطعام هو الذي تختاره هذه الأنثى الأم. من أمثلة أمومة الاختيار أنثى الفقمة وانثى الفيل وبعض ذوي الناب والقردة.

ο الأنثى في عالم الحيوان قد يلفت انتباهها الذكر الذي تشعر بأنه يجاهد في



لفت انتباهها. بمعنى ان بعض الإناث تحب أن تشعر بدرجة المبالغة في التودد. من هذه الإناث أنثى عنكبوت في جنوب شرق آسيا حيث يقوم الذكر في فترة الإخصاب باللعب بعيونه بشكل دائري بمعنى أنه يغمز ويرمش لها ثم يدفع عينيه من محاجرها للخارج ويدخلها للداخل. فإذا لم ينجح في لفت انتباهها قام الذكر بعمل درامي جدا وذلك بفتح فكه بشكل كبير جدا وجعل النمل يتكون حول فمه ليوحي لها إما بأنه كبير أو بأنه قوي أو بأنه مضحك.

o السنجاب يحفر بيتا عميقا جدا حتى يغوي الأنثى. ووجد أن الأنثى تدخل أكثر من بيت، وعادة تختار مخصبها صاحب البيت الأعمق.

o إن الحواس الخمس تلعب دوراً كبيراً في الغواية. إن الأنثى قد تختار . كما سبق من أمثلة . بناء على الاقتناع والغواية البصرية. لكن الحيوان قد يستخدم كل الحواس للغواية: حاسة السمع يبرز فيها كثيرا من الذكور الذين يغنون للأنثى حتى تقبل أن تكون لهم. كل الذكور تغني. العصافير بالذات من الزرزور إلى البومة يغنون لجذب الأنثى. إن دراسة أصوات الحيوان والإخصاب دراسة مثيرة وقد حضرت تجربة استماع لصوت العصافير خلال اليوم وعرفت أن هناك صوتا للدعوة للصيد، صوت تحذير، صوت للحب، صوت فيه عودة للعش والقول بأن الدنيا مساء. الضفدع والثعلب وغيرهم من ذكور في مملكة الحيوان يطلقون أغاني الحب الخاصة بهم.

إن الحيوانات مخلوقات ذات رائحة ومعظم الحيوانات يفرز في فترة إخصابه راوئح لإثارة الأنثى. هناك دراسات كثيرة تؤكد أن الروائح التي يطلقها الحيوان تملك فاعلية كيميائية لإحداث الإثارة الجنسية.

إن اللون يلعب دورا كبيرا في مسألة جذب وغواية الأنثى. إن بعض الذكور يكونون ملونين طوال العام، البعض يتلون شكله خلال موسم الإخصاب، وأنواع أخرى قد يتغير ألوانها بالدقيقة والثانية أمام الأنثى ليغويها. ومن هذه الحيوانات المتغيرة اللون سحلية في أمريكا . إن ذكر هذه السحلية يقف أمام الأنثى ويغير ألوانه



بشكل درامي من الأزرق الفاقع إلى البرتقالي إلى الأخضر حتى يثيرها ويقنعها باختياره.

○ وفرة الطعام قد تكون وسيلة جذب للأنثى، وذبابة الدامس السوداء The Black-Winged Damselfly تقوم هي باللف والدوران على أعشاش الذكور وتختار من في عشه الطعام الأكثر، وبالذات الطعام الأخضر اللون .

○ كثير من إناث الحيوان قد تختار الذكر الأصغر عمرا بغض النظر عن قوته وجاذبيته. وهذا سعي فطري فيه ضمان لصحته وحيوية حيواناته المنوية.

○ بعض إناث الحيوان تجلس متفرجة على عرض الذكور الراقص لتختار منهم، معظم الطيور والحيوانات الأخرى تقوم بخطوات راقصة معينة لجذب الأنثى. ومثالا على ذلك ما يفعله طائر المانكن الأحمر Red Capped Mankin حيث تقف كل الذكور وكل ذكر يتفنن بنصب ذيله، فرش جناحيه، الدوران، وضع الرأس داخل الجناح ثم إظهاره بشكل مثير، التصفيق بالأجنحة وغيرها من حركات تعاد مرات عديدة. حتى تقترب الأنثى من الراقص الأفضل ليكون مخصبها.

إن فترة الإخصاب فترة حرجة وصعبة عند ذكر الحيوان. وقد يتم بين الذكور نوع من الاتفاق في من يحق له أن يبرز على حساب من. وهذا الأمر شائع بين القرود. لكن الوضع الغالب أن الأنثى هي التي تملك حق الاختيار. حق الاختيار هذا قد يكون صعبا، والأنثى لا تغلب في علاج حيرتها ما دام هناك أكثر من واحد يتصارعون عليها. أنثى الحيوان قد تسهل استخلاص الأفضل بخلق معركة حياة أو موت والأمثلة عديدة. من أشهرها صراع ذكر الفقمة للحصول على أنثى. هذا الصراع المميت والذي يخرج فيه الذكر وقد خسر عينا أو أسنانا وأحيانا قد خسر حياته كلها. إلا أن المنافسة لا تكون دائما شريفة في عالم الحيوان. وهناك حيلة وعدم فروسية في الحصول على أنثى. إن بعض الطيور قد لا يبذل جهدا لغواية الأنثى. وبدلا من السعي لعمل العش وتزيينه، البعض



قد يسرق من الزينة التي أحضرها طائر آخر بجهده ووضعها في عشه. بعضهم قد يسرق جاره القريب، أو حتى يسرق من جهد ذكر آخر بعيد عنه. عند بعض الذكور هناك قد يوجد أسلوب السرقة الاحتلالية مثل حالات كثيرة عند طير نقار الخشب الذي يصل عنده الأمر إلى حذف بيض الذكر الآخر والجلوس في العش لغواية أنثى أخرى. بعض الذكور من الحيوانات قد يستغل صراع الذكور وتقاتلهم على أنثى بمشاغلة الأنثى وجرجرتها وتخصيبها. البعض قد يقوم بحيلة تسلل كما حال الفيل الذكر والذي يعمل نفسه أنثى، ويدخل إلى مخدع الإناث ليعاشر من يريد دون تعب أو بذل جهد. إلا أن منهج الحيلة أيا كانت صورتها ليس هو السائد. فالمنهج العام هو الأنثى لمن هو أكثر قوة وإبهارا.

هل نختلف ؟

ليس كثيرا، صحيح أن المبدأ السائد عند الإنسان أن الذكر هو الذي يختار أنثاه. لكن في أمر مساحة اختيار الأنثى الإنسية لرجلها إن كان هناك إمكانية الاختيار. لا نعتقد أنها تختلف في سبب اختياراتها عن أنثى الحيوان. في مساحة تشابه الاختيار نورد ما يلي من نقاط:

● وجدنا في عالم الحيوان أن الذكر يجب أن يعطي حتى يحصل على جنس. ذكر الإنسان (الرجل) هو الآخر يعطي حتى يحصل على جنس. صحيح أن الصورة الكلاسيكية هي عطاء المال لبائعة الجسد، أو الهدايا للعشيقة في مقابل الجنس. لكن أيضا في خيمة الزواج لا نجد الأمر يختلف كثيرا. إن كثيرات يمارسن العقاب الليلي وعلانية أو ضمنا قد يحرمن الرجل من الجنس إذا لم تتحقق مطالبهن، أيا كان شكل المطلب: مادية، خدمة، معاملة، تسهيلات، الخ.

● لاحظنا أن أنثى الحيوان قد تفضل الذكر بامتيازات بدنية معينة، حجمه، جماله، قرونه، لون ريشه، الخ. وهل نختلف نحن البشر؟ بالطبع، لا. الرجل



يريد امرأة جميلة، إنه مخلوق بصري يتجاوب مع لون البشرة، الوجه، العيون، شعر الرأس، الساق. والمرأة وإن كانت مخلوقا سمعيا لكنها مثل أنثى الحيوان الشكل والبدن يجذبها. سنتناول نقطة واحدة في شكل الرجل لتكفينا أمر الخوض في كل التفاصيل البدنية الأخرى.

- الشعر

الشعر نقطة مهمة في مسألة الانجذاب، إن الشعر موجود عند معظم الثدييات ورمز من رموز الجمال والبلوغ. معظم الثدييات تزداد مساحة الشعر عندها في فترة بلوغها. وحتى الحيتان التي تعتبر ملساء وغيرها من مثلياتها يظهر عندها في فترة البلوغ شعر في أجزاء معينة من جسمها. إن الشعر نوعا وكمية هو هوية تعريف للإنسان والشعوب. فالهندي والياباني والأفريقي، كلها أجناس يكون الشعر أحد النقاط التي تفرق بينهم. إن الشعر الكثيف كان ومازال رمزاً لوسامة الرجل سواء كان شعر رأسه، شعر صدره، شعر شواربه. إن الشعر ولسبب ما يوحي للمرأة بأن الرجل قوي. وهنا لا أظن الأمر مقتصراً على فكرة شعر شمشون الجبار، أو كل قساة التاريخ الذين تطرحهم لنا الأفلام. لكني اظن أن المسألة لها جذور بدائية قديمة مخزنة في مخ المرأة من عصر الكهف. معظم النساء تنجذب للرجل المشعر. ولعل واحداً من أشهر الرجال وسامة في العالم الممثل الإسكتلندي شين كونري Connery Sean ، هذا الذي مازال ساحر النساء، أظن أن أهم نقطة جذب فيه كثافة شعر بدنه. إن الرجل يدرك دور شعره في جاذبيته وإلا فلماذا أزمة الصلع وأزمة الملس النفسية التي يمر بها الرجال. في السابق كان الرجل يستطيع أن يقنع المرأة أكثر بأن "الرجال مخابر وليست مظاهر". حقيقة هي ما كانت تملك اختيارات واعتراضات كثيرة. لكننا الآن والمرأة في زمن قوتها وقدرة فرض التنقي والاختيار دفعت الرجل لأن يهتم بشكله. الرجل أصبح أكثر وعيا لبشرته، لرشاقته وبدنه. الرجل منذ فترة دخل



في تطوير مظهره وشكله بكل تفاصيله. كل هذا الاهتمام به قدر من الوعي بالذات والميل للجمال. لكن أيضا محاولة كبيرة لجذب انتباه المرأة حتى تختاره. نعم نحن لا نختلف عن الحيوان في مسألة الشكل. فإن كانت الدجاجة تنجذب للديك ذي الريش الجميل، فالمرأة أيضا يجذبها في الرجل الطول والعرض ووسامة الوجه كما يجذبها ريشه أو ملابسه المنفوشة مثل بالطو الطبيب، البدلة العسكرية، أو أي بدلة رسمية أخرى. فكلهم ريش جذاب يقول للمرأة الأنثى أنا متميز فاختاريني.

● إن أنثى الحيوان كما لاحظنا من الأمثلة السابقة ميالة للشكليات والماديات، تريد عشا جميلا وتريد طعاما وفيرا حتى تقبل بالذكر. مرحبا بك في عالم أنثى الإنسان (المرأة) فلا يوجد اختلاف إلا بالدرجة، والتي هي درجة عالية لصالح أنثى الإنسان. أنثى الإنسان تنجذب لصاحب المال الكثير، الفيلا الكبيرة، السيارة الفاخرة وغيرها من صور الثراء. بل إنها في عصرنا هذا تغض النظر عن كل طبع سيئ فالرجل يزينه ويحسن وجوده ماديات ما يملك.

● أنثى الحيوان كما رأينا تريد ذكرا يدلعها، يطعمها بالفم، يمسح عليها، الخ من تفاصيل الدلع. ● أنثى الإنسان كذلك قد تحسم الاختيار برجل يدلع، بكل صور التدليع: كلمة، لمسة أو عطاء.

● أنثى الحيوان قد تختار ذكرا تضمن أنه يرعى صغارها ويداريهم سواء كان صغارها منه أو من ذكر آخر. أنثى الإنسان كذلك تدرس أبوة الرجل ومقدرة قيامه بدوره كأب حتى يحصل على امتياز عندها يجعله رجلها الثاني.

● أنثى الحيوان قد تنجذب للذكر خفيف الدم، الراقص الذي يرفه عنها. وأنثى الإنسان كذلك قد تعتبر الرجل القادر على تسليتها والترفيه عنها هو الرجل الجيد. كثيرات يرين إن خفيف الدم هو أفضل من صفات كثيرة في الرجل لحسم اختيار شريك الحياة.

● دراسات ملاحظة وجدت أن بعض إناث الحيوان ينجذبن للذكر الملتفت لأنثى



أخـرى. وعـنـد الإنـسـان كـثـيـرات يـعـجـبـهـن خـطـف رجـل من امـرأة أخـرى: لـلـذة التـحدي، لذة الخـطـف ولـذة الحـصـول على رجـل مجـرب بـأنه جـيـد من قـبـل امـرأة أخرى، لإحساس الأفضلية أو لربما للذة إتعاس إنسان.

٢) أكثر من أنثى . أكثر من ذكر

في عـالم الحـيـوان نجـد أن الـصـورة الـشـائـعـة في الـعلاقات وجـود شريك حياة واحـد. بل إن بعض الحـيـوانات قد تـعـيش الـعـمـر كله مـع شـريك واحد مثل الـغـوريلا والـتي تـعـتـبـر أكثـر حيوان يـعـيش فـي عـلاقة مسـتـقـرة. كذلك الـفـيـلة وحيوان الـزاغ الزَّرْعيّ (أو غراب الـزَيـتـون) Jackdaw والذي يـبـقـى مخـلـصـا لـنـفـس الأنـثـى من بـدايـة بـلـوغـه وتـنـاسـلـه (وعـمـره عـام) إلى طـول حـيـاتـه والـتي قـد تـصـل إلى خـمـس وسـتـين (٦٥) سنة.

إن الـطـيـور تـعـتـبـر أكثـر المخـلـوقـات إخـلاصـا عـلـى وجه الـكـرة الأرضـيـة فـقـد وجـد بـالدراسة ان تسـعين بـالمائة (٩٠٪) من الـطـيـور الـذكـور لا تـغش وخـاصـة: الـبـجـع، الـوز، الـنـسـور. ... إلا أن اعـتـبـار ١٠٪ خـيـانـة نـسـبـة لا يـسـتـهـان بـهـا. دراسـة تقـول إن ٢٪ من الـطـيـور الـذكـور لـديـهـا عـلاقـة فـي ذات الـوقـت مـع أنـثـى أخـرى فـي الـوقـت الـذي تـكـون أنثاه مخصبة منه. إن إخلاص الـطـيـور هو حـتـمـيـة بـقـاء. فـالـطـيـر الـذكر مـع الأنـثـى يـتـعـاونـان فـي بـنـاء الـعـش وجـلـب الـطـعـام لـلـصـغـار وتـعـلـيـمـهـم الـطـيـران. والـثـديـيـات قـد لا تـحـتـاج جـهـد الـبـقـاء بـهـذه الـصـورة ولـذلـك مـسـاحـة خـيـانـتـهـا أوسـع.

إن الحـيـوان مـثـل الإنـسـان قـد يـعـيـشـون بـحـزن وحـداد بـعـد وفـاة شـريـك حـيـاتـهـم. لـكـن من رصـد عـالم الحـيـوان وجـدت نـتـيـجـة طـبـيـعـيـة وهـي أن حـزن الأنـثـى أطـول من حزن الذكر.

لـكن هـنـاك مـسـاحـة لا يـسـتـهـان بـهـا من حـقـيـقـة تـعـدد الـعلاقـات في مـمـلـكـة الحـيـوان. بـالـطـبـع الـتـعـدد عـنـد الـذكـور أكـثـر مـنـه عـنـد الإنـاث لـسـبـب بـسـيـط وهـو انـشـغـال أنـثـى الحـيـوان بـالحـمـل أو بـالجـلـوس عـلـى الـبـيـض ورعـايـة الـصـغـار أكـثـر من قـيـام الـذكـر



الأب بذلك. نجد كذلك أن ذكر الحيوان، الطير، السمك ومعظم ذكور مملكة الحيوان يقومون بحماية إناثهم من الذكور الأخرى من باب رغبة الاحتفاظ بها وبنسلها منه. فنجد مثلا ثور المسك Musk-Oxen يقف الذكور صفا واحدا لمواجهة الدخيل القادم لغواية الأنثى. هناك نوع من الروبيان يسمى الروبيان المهرج يبقى ملتصقا بالأنثى منذ لحظة إخصابها وحتى بعد تفقيس ما عندها. الخفاش يلاحق ويحرس أنثاه كالظل. الذكر مزدوج الأرجل البحري Marine Amphipod يقوم بإلصاق قواقع في بيوته بحيث يصعب على الإناث الخاصة به الخروج. وحتى العصافير تحرس الأنثى بعد تخصيبها حتى لا تذهب لآخر.

إن الذكر: ذكر الإنسان وذكر الحيوان، ميالون لتعددية لأن اهتمامهم بالجنس والتناسل وليس العناية بالصغار بعد ولادتهم. إن كل الذكور تطمع بأكثر من أنثى. فمثلا الطيور تسعى قدر استطاعتها لتخصيب أكثر من أنثى. ذكر سمك البيرج الرملي Perch Sand لديه خلية من الإناث يتناوب الدخول عليهن. الحلزون يراكم قواقع ويحميها بمجهود أو يسرقها ليكون داخلها عددا من الإناث له وحده. الفقمة الذكر قد يكون في حيزه ثلاثون أنثى. والأمثلة كثيرة. فالذكر في مملكة الحيوان يسعى وبمجرد حصوله على أنثى يبدأ في البحث عن أنثى أخرى. لكن المراقب لبرامج الحيوان يجد أن ذكر الحيوان وهو يبحث عن أنثى أخرى عيونه تراقب أنثاه خائفا من إن تخونه.

بالطبع فإن أنثى الحيوان تخون أو تعدد علاقاتها وهي غالبا تجعل الطريق مفتوحاً للراغبين. في حالات قليلة قد تشكل الأنثى أكثر من علاقة والذكر لا يمانع. وفي أحيان كثيرة تدرك أنه يمانع ولكنها تفعلها بدون علمه. شاهدت فيلما فيه أنثى أحد الطيور التي تركت زوجها راقدا على البيض غافيا تركض لتعاشر طائرا آخر وتعود بعد ذلك إلى جانبه دون أن يلحظ.

لماذا تخون إناث الحيوانات؟ لنأخذ مثالا على الطيور. سنجد أن أنثى الطير تخون لأنها تريد نسلا أفضل. واحدة من الصور التي رصدتها دراسة على نوع



عصافير وجدت أن عصفورة كان العصفور الذكر يغصبها بالتواجد والالتصاق به وحده. كانت تحبس حيواناته المنوية داخلها، ثم تحذفها بعد مغادرته وتذهب للتخصيب من طير آخر ربما برغبة الحصول على نسل أفضل. ربما تخون الطيور لضمان الإخصاب، فأكثر من واحد يعني ضمانا أكثر لحدوث الإخصاب. أحيانا خيانة العصافير لضمان رعاية الصغار بعد مغادرة الذكر الذي خصب الأنثى وتركها وبيضها. ملاحظة على النحلة الأنثى التي تخون، إنها تفعل ذلك للحصول على رحيق وحبوب لقاح أكثر. وهل تخون الأنثى لأجل كسر الملل؟ ربما، وإلا فكيف يفسر عزوف أنثى حصان البحر عن تخصيب ذات الذكر مرة أخرى وابتعادها في الموسم الآخر للبحث عن ذكر جديد (Vincent ١٩٩٥).

هناك في عالم الحيوان نماذج أنثوية غاية في السلوك الذكوري. فعلى سبيل المثال وجد أن أنثى طائر الفلروب ذات العنق الأحمر Phalarope Red-Necked لديها ذكران تحميهما بشراسة من تحرشات الإناث الأخريات. وهناك طائر الليكنج Lekking حيث يجلس الذكور في مكان على أعشاشهم وتحضر الأنثى لتعاشر العدد الذي تريد على مرأى ومسمع وقبول الجميع من الذكور.

الخيانة عند الحيوان موجودة، كما الإخلاص موجود الذي قد يكون أبديا أو موسميا. ولعل أطرف ما قرأت بشأن قبول فكرة الخيانة عند المخلوقات حكاية طالبة كانت مهتمة بدراسة الوز. والتي جاءت يوما لتخبر أستاذها أنها لاحظت أن بعض ذكور الوز يعاشر أكثر من واحدة ولا يخون. فطمأنها أستاذها قائلا "بسيطة الوز مجرد بشر عادي".

إذا الخيانة، أو التعددية سلوك معروف عند الحيوان. ولكن بنسبة أقل مما هي عليه عند الإنسان. فآخر دراسة إنجليزية تقول إن حوالي ٦١٪ من الرجال الإنجليز يخونون زوجاتهم على الأقل مرة في العمر. والنسبة تقل بالطبع في مجتمعات أخرى لكنها موجودة وبأي نسبة تبقى مذهلة وأكثر مما هي عليه عند الحيوان. لذات الأسباب تخون أنثى الإنسان. وبذات التوقع مثل أنثى الحيوان.



انثى الإنسان تخون أقل من الرجل.

٣) التناســـل

الجنس بين الحيوانات أساسه التناسل، التكاثر وليس المتعة. والمتعة إحساس يتولد في فترة الإخصاب. إن كل صور الحب التي سبق ذكرها في عالم الحيوان هي تحضيرات فطرية لجعل الأنثى تقبل بلعبة التناسل. إن كل الدراسات تؤكد أن الحميمية والعشق في مملكة الحيوان يعود السبب فيها لضمان حصول التخصيب الأسهل. دراسة مراقبة مثلا وجدت أن الأسد يكون أكثر التصاقا وحميمية قبيل فترة الإخصاب ويكون بينه وبين اللبؤة تلامس، شم، تمسح وتنظيف متبادل. وكل هذه الحركات تتوقف بعد الإخصاب (Vleeschours et al ٢٠٠١) . إن الذكر في مملكة الحيوان مدفوع لتخصيب الأنثى لأجل إبقاء نسله، حيواناته المنوية الخاصة به. ولأجل ذلك يبذل جهد المراقبة، كما سبق الذكر. بل قد يسعى إلى ما هو أكبر من ذلك مثل فرض حزام عفة أو حواجز لمنع خلط نسله. ومثالاً عل ذلك ما يفعله ذكور قردة الميركوري Murcuri والتي تضع مادة صمغية في مهبل الأنثى بعد القذف فيها لمنع دخول حيوانات منوية أخرى. وذات الأمر يفعله ذكور كثيرون في مملكة الحيوان. فذكر البرغوث وذكر الذباب يمدان يديهما ويزيلان الحيوانات المنوية لذكر سابق، ثم يضعان حيواناتهم المنوية (Spanks ١٩٩٩).

بعض إناث الحيوان تتجاوب مع رغبة التناسل الأحادية وتحفظ حيوانات الذكر الأول الذي خصبها. حتى إن بعض الإناث تقوم بوضع صمغ في جهازها التناسلي من نفسها. لكن إناثا كثيرات في عالم الحيوان يسعين لتخصيب أفضل وبذلك يفتحن الطريق لأكثر من معاشرة. وفي حالة أن الذكر وضع فيها مادة صمغية عازلة تقوم الأنثى بإزالتها بيدها كما تفعل أنثى السنجاب الرمادي في أمريكا Grey Squirrel. بعض إناث الطيور تحتفظ بالحيوانات المنوية داخلها



فترة دون السماح لها بالدخول إلى بويضتها، وحين تجد ذكرا تراه أفضل تدفع هذه الحيوانات للخارج وتعاشر آخر.

إن غريزة التناسل أهم غريزة موجودة في عالم الحيوان. ولأجلها يبذل الحيوان جهدا حتى يمارسها في الوقت المناسب، المكان المناسب والشكل المناسب.

١) المكان والوقت المناسبان

إن الحيوان بفعل توقيت الساعة البيولوجية للتناسل قد يسافر مسافات طويلة وربما يموت في هذه الرحلة. وخير مثال على ذلك رحلة سمكة السالمون الشاقة لوضع بيضها في مكان محدد عبر سفر بحار وأنهر باتجاه عكس مجرى الماء، يموت بعد أن يتمزق جلده وينحل بدنه من جهد الرحلة. السلاحف بكل أنواعها وخاصة اليونانية هي الأخرى تعبر المحيط لتضع بيضها. وغيرهم من الحيوانات التي تبذل جهدا حتى يكون الصغار مولودين في المكان الصح والمناخ الصح.

٢) الشكل المناسب

هناك ظن جاهل بأن كل الحيوانات تصعد على بعضها وينتهي ظرف التناسل، صحيح إن هذا هو الوضع السائد (الذكر فوق الأنثى). لكن هناك في عالم الحيوان اختلافات كثيرة في شكل المعاشرة. هذه الاختلافات يفرضها الجسم والظروف البيئية التي يعيشها الحيوان. إن الأعضاء الجنسية تختلف عند المخلوقات. إن معظم الحيوانات الذكور عندهم جهاز تناسلي، غدد تناسلية، قضيب وخصيتان.

بخصوص القضيب هناك بين ذكور الحيوانات اختلافات في الطول، الشكل وحتى مقدمة القضيب. وقياسا للجسم عامة وجد مثلا أن أكبر خصيتين موجودتين عند الثدييات هما خصيتا الحوت الأزرق. وأكبر خصيتين عند الطيور هما



خصيتا طائر أزرق اسمه Wnen Fairy Blue حيث يبلغ وزن خصيتيه ربع وزنه كله. الغوريلا الذكر يملك قياسا إلى حجم جسمه أصغر قضيب في عالم الحيوان، وخصيتاه صغيرتان بحيث أن خصيتي الشمبانزي أكبر منه بست مرات.
يعتبر الحلزون صاحب أطول قضيب في الدنيا قياسا لجسمه، وذلك من حتمية إخراج قضيبه من قوقعته لتخصيب الأنثى في قوقعة أخرى.
بعض الحيوانات الذكور تخلق عندها أكثر من قضيب لضمان التناسل بأي وضع لصعوبة حركة أجسامهم كما حال ذكور السحلية والحية اللذين يملكان قضيبين.
بشكل عام فإن قضيب معظم الحيوانات يبدو كبيرا قياسا للإنسان. وهذه خلقة ربانية لتسهيل الإيلاج وضمان الإخصاب لصعوبة حدوث ذلك بفعل انعدام مرونة جسم الحيوان وصعوبة تجديد وابتكار أوضاع جنسية عنده.
إن أسلوب التخصيب عند الحيوان، أو شكل المعاشرة فيه أنواع عديدة. هناك تخصيب يتم خارج الجسم: الأنثى تخرج بويضاتها أمام الذكر ويقوم هو حالا بحذف حيواناته المنوية ليتم التخصيب الخارجي. هناك إناث تضع بيضها ثم يأتي الذكر لاحقا إلى ذلك المكان ويخصب البيض، كما حال بعض الأسماك. هناك تخصيب يتم بالفم. وتخصيب يتم في بطن الذكر كما حال حصان البحر. وهناك الإيلاج العادي كما حال حصوله عند الثدييات.
إن الفكرة السائدة هي وجود العنف في الممارسة الجنسية عند الحيوان. وسبق أن قلنا إنه في تصورنا الشخصي كبشر يبدو عنفا ولكنه ضرورة ايلاج عند الحيوان لضمان الإخصاب، أو مداعبة نحن قد نجهلها. فأنثى الأسد مثلا تقاوم وتمارس مع الأسد أسلوب الكر والفر حتى تؤهل بدنها لأن يترطب وبويضتها حتى تستعد للتخصيب. لكن هناك قبيل التناسل مشوار من المداعبة عند معظم الحيوانات.
إن الحيوانات تشم، تلحس، تتباعد وتتقارب وتقبل بعضها البعض بالفم (تبوس) في مشوار الجنس. الحمام يبوس، العصافير بكل صورها تبوس بعضها البعض، الدب يبوس، الزرافة تبوس.



ربما تكون المداعبة هي جزئية من فطرة التناسل لكنها تبقى مداعبة واضحة المعالم. إن أهم ما يهم الحيوان حدوث الإخصاب. إن لقاء الأنثى بالذكر لأجل الإخصاب نقطة غاية في الأهمية لتلافي الانقراض للنوع. خاصة أن التناسل غالبا موسمي. لذلك فالمشكلة عند الحيوان ليست في الممارسة الجنسية بل في الإخصاب. لذلك فالتأهيل البدني للذكر والأنثى يبدو ضرورة.

أما أسلوب حدوث العملية الجنسية عند الحيوان ففيه تنوع حسب طبيعة الأجسام. في عالم البحار نجد الأسماك والبحريات تختلف طرق معاشرتها بشكل كبير جدا من نوع لآخر. وهذه أمثلة:-

○ هناك، كما ذكرنا، بعض الأسماك تتبع أسلوب القذف الخارجي والتخصيب الخارجي دون التصاق.

○ بعض الأسماك يتم عندها الإخصاب بأسلوب تلاصق الفتحات الخاصة بالتناسل. البعض يلصق ظهرا بظهر، بطنا ببطن أو يتلاصق بشكل ملتو جميل.

○ الأخطبوط يمد ذراعه الحاوي على حيواناته المنوية ويدخله في جوف الأنثى ليخصبها.

○ حصان البحر تلتصق به الأنثى ومن خلال فتحة في بطنه تغرس جزءا منها بعد الالتصاق به وتضع بيضها في كيس بطنه. ويحمل الذكر الكيس ستة أسابيع حتى تفقس البويضات.

○ في الأمازون يوجد سمك التترة Tetra Splash لديه طريقة عجيبة للممارسة الجنسية. في زاوية من النهر يقف الذكور في طابور تحت بعض الغصون المتدلية من الأشجار ويبدأون بالنط وفي الجهة المقابلة تحضر الإناث ويبدأون كذلك بالقفز بحيث تتواكب قفزة الأنثى خارج الماء بذات لحظة قفزة الذكر. وفي الهواء يتم تلاحمهما بسرعة خاطفة لا يمكن رصدها إلا بالتصوير البطيء. وبعد حصول التخصيب الراقص خارج الماء ينزلان تحت الماء لوضع البيض المخصب



في مكان آمن.

o أما الحبار ولصعوبة توافق جسمه مع الأنثى يقوم بالتلوي الشديد وحني جسمه حتى تلتصق به الأنثى، فإن لم يستطع يجلس في قاع البحر بشكل درامي ويقذف حيواناته المنوية بسرعة انفجارية تهز جسمه كله.

عند فئة الزواحف هناك أيضا تنوع ولكنه غالبا على شكل التصاق. السلحفاة الأنثى يتواصل معها الذكر من خلال فتحات من تحتها هي التي تقوم بتأهيله لدخول قوقعتها الصلبة وإحداث العملية الجنسية. وفي كل مرة يعطيها ما مقداره ملعقة صغيرة من الحيوانات المنوية تؤهلها لوضع مائة بويضة في الأسبوع ويكرر هذا الأمر خمس مرات مؤهلا السلحفاة في موسم الإخصاب لأن تضع خمسمائة بيضة. السحالي أكثر من السلحفاة تمارس نوعا من التراقص والتمايل قبل الالتصاق الجنسي.

أما لحظة المعاشرة عند الطيور فهي من أجمل المعاشرات لاحتوائها على مساحة من المداعبة. فعلى سبيل المثال نجد ذكر البط وهو يحوم حول الأنثى ليؤهلها للحظة الحاسمة يقوم برقصات لطيفة تتمثل بوضع منتاره في الماء، رفع جسمه كله لأعلى ثم إرجاعه إلى الماء، وجعل ذيله فقط يخرج ثم القيام بوضع رأسه مرة تحت جناحيه، مرة تحت جناحي الأنثى، حتى تبدي القبول فيركب فوقها ويلصق فتحته بفتحتها ويدخل قضيبه الحلزوني في الأنثى ويقذف فيها حيواناته المنوية. وعندما ينزل الذكر عن الأنثى يبقى قضيبه متدليا من فتحته ويبدأ بسحبه إلى الداخل والذي يأخذ وقتا حتى يتم إرجاعه تماما إلى الداخل. الا أن كثيرا من الطيور وخصوصا الغير مائية يتم التخصيب بتلاحم فتحات الخروج وإدخال الحيوانات المنوية بالتلاحم وذلك لعدم وجود قضيب ظاهر أو لصغره الشديد. البعض من الطيور قد يبتعد بمجرد أن يتم التلاصق. لكن هناك أنواع تبقى ملتصقة مع الأنثى حتى بعد الإخصاب. كل الطيور بعد التلاحم



والإخصاب ينزل الذكر من على ظهر الأنثى وينتهي الالتصاق. وأكثر الطيور بعد النزول يبدأ الذكر والأنثى بممارسة بعض الحركات والرقصات ودوران الذكر حول الأنثى وإطلاق الصيحات الغنائية. بل أن البعض يبدأ في ممارسة المداعبة والتقبيل مرة أخرى كما هو الحال عند الحمام وكثيرا ما يؤدي هذا إلى إعادة الممارسة الجنسية مرة ثانية. وهذا يحدث عند كثير من الطيور. المداعبة بعد الممارسة الجنسية التي تعملها بعض الطيور ربما تكون نتيجة النشوة ومحاولة العودة للممارسة الجنسية مرة ثانية كما يحدث عند الحمام والبط والدجاج. أو ربما يكون لمراقبة إخصاب الأنثى فقط. وقد يكون لاحتياج جسم الأنثى فسيولوجيا لدفء تواجد الذكر حتى يتم الإخصاب بشكل أفضل. أيا كان السبب فإن في التقارب والمداعبة بعد الممارسة الجنسية فيه قدر من الرومانسية في عيوننا كبشر (Lumpkin et al ١٩٨٩).

إن الطيور قد تعترضهم مشاكل في أثناء العملية الجنسية. لكننا نجد أن الذكور هم الذين يكيفون جسمهم لجعل الأنثى أكثر تأهيلا بدنيا وهي تستقبل الحيوانات المنوية للذكر. وأن كانت الأنثى هي التي تعاني من ثقل الذكر ومحاولة موازنة نفسه فوقها بغرز مخالبه في ظهرها وعض مؤخرة رأسها حتى إن بعض الطيور الإناث خلال الممارسة تفقد كثيرا من ريش ظهرها ورأسها وأحيانا تصل إلى خروج الدم من الرأس والظهر. ويمكن ملاحظة هذا بسهولة بمراقبة الدجاج والبط وبعض الطيور الأخرى.

كمية الحيوانات المنوية التي يقذفها الطير الذكر تمثل كحد اقصى ٥٪ من وزن جسمه. أما البيضة فتمثل ما بين ١٥ . ٣٠ ٪ من وزن جسم الأنثى. ولعل ذلك ما يجعل فطرة الطير الذكر تقدر معاناة الأنثى. إن بيضة أنثى الطير هي مخدع الغذاء المشيمة التي ستوفر للصغير العيش حتى يخرج من البيضة.

عند الحشرات أيضا هدف التكاثر هو وراء العملية الجنسية. والتي قد يسعى الذكر فيها لضمان إحداث ذلك ببعض الإجراءات مثل قيام ذكر ذبابة موجود في



أستراليا بإفراز صمغ على الأنثى حتى تثبت في مكانها ضمانا لحدوث الإخصاب بجعلها في وضع معين ثابت. وإن كانت الأنثى قد تقوم بقتله بفعل معاناتها من ذلك. النحلة هي من تطير لتجمع عددا كبيرا من الحيوانات المنوية من أكثر من ذكر. ثم تعود لفرز ما خصبته من بيض بالحيوانات المنوية وتقوم بتخزين بيضها في خلايا الشمع التي صنعتها النحلات العاملات. وهكذا كل الحشرات بالتلاصق تتخصب. وإن اختلفت قليلا في مسألة الإثارة والمغازلة. لكنها تتشابه بلحظة التناسل نفسها.

عند الثدييات هناك تشابه أكثر بالإنسان وهذا يعود للتشابه الفسيولوجي الكبير لهذه الحيوانات بالإنسان. فالثدييات تشترك مع الإنسان في كثير من أعضائها البدنية بالتشابه يصل إلى حد التطابق التركيبي في البعض منها. وخصوصا من حيث وجود القضيب والمهبل. القذف للحيوانات المنوية والبويضة. الخ. ومعظم تناسل الثدييات يكون بحدوث إثارة جنسية تؤدي إلى انتصاب القضيب وتأهيل مهبل الأنثى بالترطيب والارتخاء لتسهيل حدوث الإيلاج. بعض الحيوانات يتم الانتصاب والترطيب بسرعة والبعض الأخر يحتاج الذكر وقتا لرفع التستسترون والأدرينالين وربما ارتفاع ضغط الدم حتى يصل الانتصاب. لكن السائد أن الأنثى حتى في الحيوانات الثديية تحتاج وقتا أطول من الذكر. إن ذكر الثدييات قد يتجاوب مع الانتصاب برغبة لإيلاج سريعة قد ترفضها الأنثى لعدم تأهلها فتظهر عندنا صورة العنف والإجبار التي نلاحظها في أفلام عالم الحيوان. فالحصان يبدو رغم سلاسته أكثر عدوانية في فترة المعاشرة (Miller ١٩٨١). إلا أن العنف وتكرار المعاشرة الإجبارية قد يكون الهدف منه ضمان حدوث الإخصاب. الحمار مثلا وهو يمارس الجنس في فترة الإخصاب يقوم بسحب قضيبه قبل القذف أكثر من مرة ثم يعاود الإيلاج ولا يقذف إلا بعد عدة مرات من فعل ذلك. كل ذلك لضمان تأهل بويضة الأنثى للإخصاب (Henry et al ١٩٩٨). أما الأسد فالتناسل والإخصاب عنده يتم بسلسلة من الأيام. في



البداية يعاشر الأنثى كل ٢٥ دقيقة، ثم تطول المدة وتصل مرات المعاشرة في الموسم إلى ثلاثمائة مرة (٣٠٠ مرة). ذلك لأن بويضة اللبوة تحتاج تحريضا للتبويض، في البداية تبدو اللبوة في حالة ألم مما قد يجعلها تحاول الهروب فيمسكها الأسد من عنقها مما يزيد عندها الألم. وقد تدفعه بعيدا وتحاول الهروب فيمسكها الأسد من عنقها أكثر من مرة فتشعر بالإعياء الشديد. لكن بعد أيام تبدأ هي بالحوم حوله لغوايته. إذا بعض العنف عند الثدييات وغيرها قد يكون ضرورة لضمان الإخصاب. لكن هناك مساحة رحمة ورقة عند البعض الآخر. ولعل من أرحم الحيوانات في المعاشرة الجنسية غزلان أوغندا Uganda Kobe حيث ينحني الذكر برقة شديدة وهو يمسح برأسه ورقبته على الغزالة، تاركا لها التدرج في أخذ الوضع المريح لها وقت المعاشرة.

إلا أن التناسل بين الأنثى والذكر في مملكة الحيوان قد لا يتم بالصورة التي تحرضها الساعة البيولوجية للتناسل. وأحد أسباب ذلك هو عدم وجود الذكر والأنثى معا لأي سبب كان مثل موت الذكور أو الإناث بسبب كوارث، صيد أو خلافه. إن نزعة التكاثر والبقاء قد توجد حلا مؤقتا، وقد يصبح نمط تناسل مستمر بعد ذلك. من أهم الحلول المتكيفة مع وضع مثل هذا أن الحيوان يطور داخله الجهاز الجنسي أو التناسلي للطرف المفقود ويحدث الإخصاب أحاديا عنده. فنجد مثلا سمكة الباسليت Basslets وهي سمكة تعيش في الشعاب المرجانية، إذا حان وقت إخصابها ولم يحضر الذكر تطور في داخلها أعضاء ذكرية وتحدث الإخصاب الذاتي. العكس قد يحصل عند السمكة المهرجة Fish Clown فحين لا تحضر الأنثى يطور الذكر داخله عضوا أنثويا لتخليق بويضات.

هناك نوع من الأسماك يسمى الأرنب البحري Hare Sea حيث تلتف فيه مجموعة بما يشبه الدائرة أو الحلقة. واحد لديه شبه قضيب يخصب الآخر. ثم يلتف بالعكس وبشكل درامي ليتحول الذي كان يلعب دور الأنثى إلى ذكر والثاني يحول نفسه إلى أنثى ويتم تخصيبه. وتكون نتيجة عملية التخصيب المذهلة



حين رؤيتها، إذ تبلغ حوالي مائة وثمانين مليون بويضة.
بعض المخلوقات البحرية تبدأ حياتها بجنس ثم تتحول إلى جنس آخر. البعض يعود إلى جنسه الأصلي، البعض لا يعود، والبعض يطور نفسه بشكل مزدوج فيصبح خنثويا كما حال بعض أنواع المحار. بعض الأسماك يحول جنسه لا من باب الجنس والتناسل، بل من باب الدفاع كتلك الأسماك الصغيرة الأنثوية والتي تتحول إلى ذكر شرس إذا داهم الخطر مكانها. في كل الأحوال هناك مملكة البحر وحدها أكثر من مائة نوع يحول جنسه (Spanks ١٩٩٩). لكن إذا كان الجنس الآخر موجودا، أو غائبا لأسباب فهناك واقع آخر مرصود يؤكد أن هناك بين الحشرات، الطيور، الزواحف، الثدييات وكل دواب الارض مثلية جنسية. لماذا؟ سؤال يبدو محيرا خاصة بوفرة الذكر والأنثى في مكان واحد (Erick- and Allen son ١٩٨٣).

٤) الجنس القاتل

إن كنا نقول نحن البشر إن من الحب ما قتل. فإن الحال في مملكة الحيوان يسير بذات المثل، ولكن بشكل مختلف. هناك في مسألة التناسل وحرب التخصيب والخلود الدائرة قد يموت البعض لأسباب عديدة. هناك موت يحصل بين الذكور المتحاربة المتطاحنة من أجل الحصول على أنثى. في كل مكان ليس هناك روح رياضية وتفاهم على التقسيم، هناك حرب من يكسب الأنثى. مئات الفقمة من الذكور سنويا تجرح بشكل يصل إلى الإعاقة والموت. وذات الأمر بين الثيران التي تتلاطم بالأجساد لحد التمزق والموت وغيرها. الأنثى هي الأخرى قد تموت في لحظة التناسل العنيف. وواحدة من الإحصاءات تؤكد أن حوالي مائة بقرة تموت سنويا أثناء الجنس بفعل تمنعها وعنف الثور القائم عليها إلى حد قتلها. العنف في الجنس لا يقتل الأنثى فقط بل قد يقتل الذكر. مثال على ذلك مصارعة قبول الجنس ورفضه بين أنثى وذكر اللوبستر. هذا الذكر الذي إن لم



يمت في صراع الذكور على الأنثى، مات في صراعه مع الأنثى القادرة على قتله حين ترفض الجنس أو التناسل معه
(Reese and Cushing ١٩٩٨).

هناك حيوانات كثيرة تقتلها الأنثى بعد التناسل. لماذا؟ لا أحد يدري بالضبط ماهية الحقيقة. هل لكون الجنس مؤلم للأنثى وتريد رد الألم بعقابه موتا! هل لأن بعض الذكور مسيطر فهي تقتله حتى تبقى بلا سيطرة! هل لأن بعض الذكور يقتل صغاره والأنثى الأم تتغدى بالذكر قبل أن يتعشى بصغارها. مسألة محيرة ولكن قتل الذكر بعد التخصيب وارد. فها هي النحلة تقتل الدبور، وها هو الفأر الأسترالي ذو الأرجل المسطحة Mice Marsupid Broad-Foot يسلم حياته بعد تخصيب الأنثى (Browne ١٩٩٩). و هاهو ذكر العقرب العارف بأنه مقتول يبقى يمارس الجنس بحذر مع أنثاه ملتصقا بها يدا بيد وذيلا بذيل وعيونه مفتوحة كل ذلك لإدراكه بأنه حال انتهاء العملية الجنسية ستلدغه الأنثى فيموت. ولو نجح وهذه حالات قليلة قد يبادر هو بقتلها بغرس سم ذيله فيها.

إلا أن الموت لأجل التناسل قد يكون حالة اختيارية بفعل مغالاة في الممارسة الجنسية تؤدي إلى الموت. إن الشبقية الجنسية حالة نادرة في عالم الحيوان، ولكنها تحصل . وهنا فعلا ينطبق المثل القائل "ومن الحب ما قتل" (Aronson Cooper and ١٩٨٣). أشهر "كازانوفا" في مملكة الحيوان هو فأر من أستراليا يسمى أنتيجانز Antechines. هذا الفار في موسم الربيع يبرمج مخه فقط بدافعية الجنس وليس أي اشباع آخر. فجأة يبدأ هذا الفأر بممارسة الجنس مدة طويلة ومرات عديدة حتى إنه في البداية تبلغ مدة الممارسة الواحدة إثنتي عشر ساعة متواصلة. وهكذا يبقى في موسم إخصابه بممارسة الجنس بشكل مستمر ينتهي من أنثى ويبدأ مع أنثى أخرى حتى يصل عدد الإناث اللاتي يعاشرهن ست عشرة أنثى. جنس مستمر بدون توقف لا وقت للراحة. لا وقت للنوم ولا وقت



للطعام. بعد ليالٍ من الشبق العارم يبدو عليه الإرهاق الشديد، فينحل جسمه، يبدأ شعره بالتساقط يبهت لونه من قلة الغذاء. ومع إرهاق المعاشرة المستمر هناك أيضا مقتل إضافي هو صراع هذه الفئران الذكور على الإناث وتخليف جروح وإصابات. في بداية الأسبوع الثاني، ومن شدة التعب لا تحتمل هذه الفئران قدرة الوقوف على الشجرة كعادتها، بل تتساقط على الأرض. وخلال أسبوعين من موسم الإخصاب تكاد تكون كل الذكور واقعة ميتة على الأرض. ولا تبقى إلا الإناث لتربي صغارها.

من صور الموت لأجل التناسل هناك موت رحلة البحث عن الأنثى. مخاطر الطريق وربما خداع المخلوقات الأخرى. وخير مثال نورده هنا هو رحلة مثيرة لذكر النحل (الدبور) في جنوب أستراليا. هناك في جنوب أستراليا يوجد نوع خاص جدا من زهرة الأوركيد والتي تنضوي هي الأخرى في مكانها لأجل استمرار نسلها. هذه الوردة استطاعت بفعل حاجة التكاثر إلى تطوير خدعة استطاعت أن تطليها على ذكر النحل الذي يقضي حياته باحثا عن أنثى بلا أجنحة تنتظر حضوره ليخصبها. أنثاه عادة تقوم ببث رائحة جنسية معينة حتى يستدل عليها الذكر. هذه الأنثى عادة تلتصق على وردة أو شجرة في انتظار ذكرها. زهرة الأوركيد عرفت الشفرة فبدأت تطلق روائح مشابهة من داخلها مما يدفع ذكر النحل إلى الحضور لها والدخول إلى جوف الوردة ظانا أن أنثاه هناك. ولكن بعد عدة محاولات باحثة وهو يغور إلى داخل زهرة الأوركيد ويخرج يكتشف أنه لا توجد أنثى. في خلال ذلك تعلق بأقدامه حبوب لقاحها والتي إن خرج نقلها لزهرة أوركيد أخرى تمارس ذات الخدعة، وحين يدخلها يحدث لها التخصيب مما يحمله من حبوب لقاح في أقدامه من الوردة السابقة. لكن ذكر النحل لا ينجح دائما في الهرب فقد يتوغل كثيرا في قلب زهرة الأوركيد فيتورط ويموت. وقد يصيبه الإعياء من التنقل بين زهرات الأوركيد المحتالة التي تخدعه فيموت دون الحصول على أنثاه (Alcock ١٩٩٣).



هل نختلف؟

ربما في أمر التناسل نملك تنظيما نملك ورقة وقانونا مدونا. وربما نتميز بإضفاء بعض اللمسات لكننا بشكل تجريدي لا نختلف عن الحيوان:

عندنا رومانسية . عنده رومانسية

عندنا مداعبة عنده مداعبة

عندنا خيانة . عنده خيانة

عندنا شبقية وأمراض في الجنس . وهنا عنده القليل من ذلك فهو يسير ببرمجة

الساعة الفطرية. ونحن نتفنن في تعقيد وتحريض وتمريض حياتنا الجنسية.



(٧) الرعاية الوالدية

الإخصاب هو أهم برمجة في الساعة البيولوجية عند الحيوان. ورأينا حين الحديث في النقطة السابقة عن "التناسل" كيف أن صراع الإخصاب قد يؤدي للموت بشكل أو بآخر. لكن الإخصاب لا يقف عند نقطة إحداثه. بل هناك امتداد منطقي وهو العناية بالصغار حتى تشتد عودها، تعيش ويتحقق هدف التناسل وهو بقاء نوع الحيوان.

إن حدوث الإخصاب بأي صورة كان يدخل أنثى الحيوان إلى عالم الأمومة، وذكر الحيوان إلى عالم الأبوة. إن أمومة الأنثى هي الأكثر مساحة، فالذكر وبشكل عام اقل عناية بالصغار قياسا لها. إن الذكر قد يخصب أكثر من أنثى في معظم الأوقات. وبالتالي فانتباهه مشتت في أمر العناية بالصغار بالإضافة إلى أن العلاقة بهم مجرد لحظة التخصيب. فقلما يحمل الذكر أو يرقد على بيضه. أما الأنثى فانتباهها غير مشتت. إن الأنثى الأم هي صاحبة العناية الأكبر من منطلق الحمل أو التبييض والبقاء حتى ينطلقوا منها. لكن الأبوة رغم إنها أصغر من مساحة الأمومة تبقى جميلة وموجودة في عالم الحيوان.

إن الحيوان مثل الإنسان يملك سلوك الأمومة والأبوة بتفاصيلها الدقيقة. كل الحيوانات توفر لصغارها: الغذاء، الدفء ، النظافة، الحماية، التعليم الخاص بها مثل الطيران، الصيد، فن الدفاع عن النفس، الخ. ولأن الأمثلة عديدة بأنواع كل المخلوقات في مسألة الأبوة والأمومة أو "الرعاية الوالدية" سنورد هنا مثالا واحدا. مثال نموذجي للتعاون الثنائي بين الذكر والأنثى في رعاية صغارهم وهو نموذج طائر البطرس Albatross والذي يعيش في محيط القطب الجنوبي. هذا النوع من الطيور يبيض بيضة واحدة. الأم تجلس على البيضة وفي كل دقيقة تمد رأسها لتطمئن عليها. إن فترة نزول البيضة هي في فصل الشتاء مما يجعل جلوسها الثابت متعب لكنها مع الذكر تتناوب الجنوس على البيضة لضمان توفير الدفء الذي تحتاجه البيضة. المكوث على البيضة يأخذ سبعين يوما ثم



يبدأ الصغير بالفقس من بيضته. وبفعل البرد يلتصق بأمه والتي تقوم بإطعامه من فمها سائلا فطريا يشبه الحليب تستدره على حساب صحتها وطاقتها. ولأن البيئة صعبة في مواردها في تلك الفترة فإن الذكر يرتحل إلى ساحل آخر في رحلة تستغرق منه ستا وثلاثين ساعة بحرا ليحضر الطعام. الرحلة التي يقوم بها الأب لإحضار الطعام رحلة شاقة من أجل لقمة يحملها في فمه. والأصعب أنه قد لا يجد شيئاً. كل ذلك لأن طيرا صغيراً واحداً يجعل نسله يمتد. إنه طير واحد من بيضة واحدة كل عامين تستحق هذا العناء. عشرة أشهر وهذه الأم وهذا الأب يسهران على الصغير يطعمانه ويعلمانه كيف يصيد الحبار من البحر والذي يعتبر حميتهم الغذائية. هذا الطير نموذج للالتصاق والإخلاص، فالأنثى والذكر يبقيان معا العمر كله. مراقبو الطيور رصدوا زوجاً من هذا النوع من الطير بقيا معا أربعين عاما (Spank ١٩٩٩). في المقابل هناك حيوانات كثيرة، الأم فقط هي التي تهتم بالصغار ويهمل الأب العناية بهم. هناك نماذج تهمل فيها الأم الصغار ويهتم بهم الأب. مثال الأم في فصيلة حصان البحر. حيث تخصب الأنثى الذكر وترحل بعد ذلك عنه تاركة أمر الحمل والعناية بالصغار للأب. بعض الأسماك الإناث كذلك تترك بيضها المخصب حتى يكبر ويراعى في فم الذكر. هناك كذلك أسماك إناث تترك بيضها خارج جسمها فيقوم الذكر بتخصيبها ثم دفع البيض في مكان مخفي من الصخر ويقف حارسا يطرد السمك الكبير عنها. وفقط حين يبدأ الصغار بالسباحة يبدأ الأب الذكر بالتحرك بحرية.

هناك بعض الحيوانات تهمل صغارها تماما مثل أنثى وذكر اللوبستر اللذين يتركان ملايين البيضات المخصبة ليؤكل ما يؤكل بعد تخصيبها. ان الكثرة هنا قد تبرر الإهمال الابوي باعتبار

ان بقاء النوع حتمي بالمجموعة التي تستطيع أن تفلت من زمام الموت. هناك حيوانات تترك صغارها لترعاها حيوانات أخرى تدرك أنها أكثر حنانا وقابلية



منها لعمل ذلك. وهذه نجدها في مملكة العصافير بالذات، حيث تضع أنثى بيضا وتهمله فتجلس عليه أخرى.

من الأمور الطريفة التي تم رصدها من قبل المهتمين بمراقبة سلوك الحيوان إن بعض صغار الحيوانات تملك قابلية التعرف على أبويها الأصليين حتى لو تم رعايتها مبكرا من قبل حيوان آخر أو تم خداعها بالتجربة المختبرية (Hitchcock et al ١٩٨٩). ولعل أروع ما تم تسجيله من أفلام على الببغاوات المختلفة والتي تجلس على بيض غير بيضها، لكن بعد فقس البيض ونمو الصغير وحين تتم مناداته للخطر قد يتوجه إلى صوت أمه الأصلية التي لم تحتضنه أو حتى يراها من قبل.

في التربية والعقاب والزجر والألم والسهر على الصغير توجد أمثلة عديدة تمارسها الأم مع صغيرها في عالم الحيوان، كما في عالم الإنسان. واحدة من أطرف الملاحظات على الأم في عالم الحيوان وعند الثدييات بشكل خاص أن الأمهات يعطين المولود الذكر وقتا أطول مما يعطينه للأنثى (Clutton ١٩٨٣).

هناك في عالم الحيوان يوجد سلوك أبوي أو ذكوري غريب نحو الصغار وهو قتل وأكل الكبير للصغير كان ابنه أو ابن غيره. هذا الأمر أثار اهتمام المراقبين والباحثين من بدء الخليقة. لماذا يقتل الذكر أبناءه أو أبناء غيره؟ يبدو أن الأمر يحصل للأسباب التالية:-

○ كل الحيوانات تبقي عدداً معقولا منها يناسب كمية الغذاء الموجودة. وحين تشعر هذه الحيوانات بأن عددها كبير قياسا لوفرة الغذاء اما تنتحر من تلقاء نفسها أو تقتل بعضها لضبط معادلة البقاء. وقتل الأصغر عادة هو الاسهل لأن الصغير ضعيف.

○ الحيوانات تقتل بعضها لأجل المنافسة الجنسية. فالذكر الكبير قد يقتل الذكر الصغير للمحافظة على السيطرة على الإناث.

● الحيوانات قد يقتل الكبير الصغير من أجل الإمساك بزمام القيادة دون



منافسة. فعلى سبيل المثال في عالم الأسود لو قام أسد بمهاجمة قطيع وفاز به لا يقوم فقط بقتل أو طرد الأسود الكبيرة، بل يقوم الذكر الغازي بقتل الأشبال الذين يزيد عمرهم عن تسعة أشهر حتى يضمن أن السيطرة تبقى له. بالطبع الأنثى (اللبوة)، وكل الإناث الأمهات في ظرف مثل هذا، تدافع باستماتة عن صغارها. ولكنها في الأخير تستسلم وتأكل المتبقي من الشبل. كيف تستميت دفاعا عنه، وكيف تأكله! هل هذه واقعية، جوع، أم تنظيف للمكان؟ الإجابة صعبة. خلاصته أنها بعد ذلك تقبل أن يخصبها الأسد الجديد لتحمل بصغار من صلبه حتى يبقى معها مدة لا تزيد عن عامين حين يأتي أسد آخر ليحكم القطيع. دراسة تؤكد إن الأسد وحده مسؤول عن موت ربع الأشبال في مملكة الأسود.

هل نختلف؟

ليس كثيرا فالأم الإنسية (المرأة) ترعى صغارها أكثر من الأب. ونحن كذلك كآباء وأمهات نوفر الغذاء، الحماية، الرعاية والتعليم لصغارنا. وحين يشتد عودهم يرحلون. هناك فينا نحن البشر من يبالغ في الرعاية. ومنا من يهمل صغاره، منا من يعاني فرديا (أم. أب). ومنا من يلعب دورا ثنائيا متفننا في تنشئة الصغار. نحن كذلك قد نرعى صغير غيرنا، وقد نؤذي صغيرنا. نحن لا نختلف عن أمومة وأبوة الحيوان في معظم تفاصيلها.

(٨) التنظيم الاجتماعي

نحن ننظر إلى الغابة والحياة البرية الفطرية نظرة غير صحيحة في كونها فوضى ولكنها في حقيقتها غير ذلك؟ هناك تنظيم كبير في مملكه الحيوان، ربما هذا التنظيم الحيوانات اشد حرصاً وامتثالاً له عن التنظيم الاجتماعي



عندنا، باختصار لأنه تنظيم مبرمج جينياً. ولعل البداية الصح هنا هي سؤال انفسنا لماذا يحتاج الحيوان التنظيم؟ الإجابة باختصار لأجل البقاء، وبتفصيل لأجل استمرار كثير من تفاصيل الحياة:

- الطعام
- الإخصاب
- مواجهه الموت.

إن الدراسات المهتمة بالسلوك الاجتماعي للحيوان تؤكد على وجود تعاون اجتماعي بين الحيوانات يتمثل بالآتي:-

○ وجود نظام فواصل طبقي بين الأفراد فهناك القائد والمساندون والتابعون. أو أي صورة أخرى من تصنيف المجموعة. كما حال الملكة، النحلة، الشغالة، والدبور المخصب في مملكة النحل. علماً بأنه في أي تنظيم في مملكة الحيوان كل فرد له حقوقه وعليه واجباته، وله حجم من الامتيازات. بالطبع الأكبر له امتيازات اكبر اكثر كما حال هبرة الأسد.

● هناك في مملكة الحيوان عمل والعمل المؤدي يكون حسب الخصوصية و القدرة فهناك المحارب، المدافع، جالب الرزق، مراعي الصغار وهكذا. إن كل الحيوانات لديها تنظيم اجتماعي جيد لكن حيوان النمس Mongoose حاز على المرتبة الأعلى في التنظيم الاجتماعي العملي في مملكة الحيوان. هناك في هذا المجتمع واحد أو اثنين وظيفتهم مراقبة الخطر. مجموعة تلعب دور جليس الأطفال في غياب الآخرين هناك مجموعة تذهب للصيد، وأخرى تنظف المكان. وحتى في تناول الطعام هناك تناوب حيث فريق يأكل وفريق يراقب.

● محاربة الغازي. إن الدفاع أيضا ينظم بشكل عسكري مذهل في حالة حدوث هجوم. الأسود، البافالو، الدببة، الخ من الحيوانات كلها تملك فنون الدفاع وتكتيك الدروع.

○ الصيد واحد من أهم صور التعاون بين الحيوانات. المشاهد لأي فيلم من عالم



الحيوان فيه صيد قلما يجد الصيد يتم فرديا. هناك صيد جماعي محاصرة ومطاردة للحيوان من جهات متعددة. شاهدت فيلما بعنوان "اشهر القتلة" وموضوعه عن القتلة في عالم الحيوان وكان اكثر من ثلاثة أرباع الحيوان يتبع تنظيما اجتماعيا لمحاصرة الفريسة ومطاردتها. إذا التنظيم الاجتماعي ضرورة بقاء غذائي.

- اللعب واحد من أسباب التنظيم الاجتماعي الموسمي، تبحث عن لقمة عيش أو صيد في جزء من اليوم. فماذا تفعل في باقي الوقت تلعب. إن اللعب عند الحيوان هو قدر من التمرين لضمان صحة البدن لأجل التناسل والبقاء وقد خصصت للعب جزءاً خاصا به.
- التنظيم الاجتماعي عند الحيوان قد يحدث لأجل أسباب صحية. إن الحيوانات تقوم بالتنظيف البدني المتبادل، وتقوم بدور المعالجة لبعضها البعض إن مرضت. وقد ذكرنا أمثلة لذلك فيما سبق.

●●●●●

إذا الحيوانات بينها تعاون وتنظيم اجتماعي بين أفرادها. وإن كانت الدراسات المراقبة قد وجدت أن هناك قد يحصل نوع من التعاون، الصداقة، أو التنظيم بين مخلوقات مختلفة في مملكة الحيوان كرؤية روبيانة تنظف سمكة، أو بومة تحمي ثعبانا، أو عنكبوت يحرس بيض ضفدع. لكن الصورة الغالبة هي وجود تعاون عند نفس النوع. إن التنظيم الاجتماعي للجماعة الواحدة عند الحيوان قد يجعلهم يبقون معاً لمدة تتراوح بين ٤٠ ٥٠ سنة مثل جماعة الفيلة. وهناك فئة من الحيوانات نظامها الاجتماعي التعاوني قد يكون مؤقتا في فترة إخصاب أو صيد.



وهل تخلف نحن البشر؟

بالطبع كلا. فأسس وأسباب التعاون الاجتماعي بيننا واحدة. بالطبع نحن أرقى من الحيوان فالتعاون خلق لدينا "هيئة الأمم المتحدة" والاتحادات الدولية لكن أسس وأسباب التعاون بقت متشابهة.

نحن مثل الحيوان:-

• لدينا طبقات. عندنا الكبير كان: رئيس دولة، قبيلة، عائلة. وعندنا تدرجات تحت ذلك وكل له واجباته وحقوقه. والكبير عندنا كما عند الحيوان هو صاحب الهبرة.

• التنظيم العملي الاجتماعي عندنا اكثر تعقيدا من الحيوان. هناك تعليم، وظيفة وتقاعد. عند الحيوان وظيفة عيش ثم موت.

• التواجد معاً عند البشر كما عند الحيوان لحفاظ النوع والمكان بردع الغريب والتعاون على الأخر.

• الوقوف معا صفا واحدا وإحساس الكثرة والأمن سلوك بشري كما هو سلوك حيواني. فالبافالو والبطاريق حين تقف صفاً واحدا متلاصقا لا يختلفون عن إحساس جنود البشر المتلاصقة زندا بزند من أجل ثقة الأمان في مواجهة العدو. ونحن كذلك نتداوى. نتسامر ونخلق علاقات مع أجناس أخرى. نحن مجتمع وهم مجتمعات الأساس واحد وبعض التفاصيل تفرق.

(٩) التواصل

واحدة من اهم توصيفاتنا البدائية للانسان والتي سعينا لخلقها حتى نفرق بيننا وبين الحيوان هي ان "الانسان حيوان ناطق". بالطبع لا غبار على هذه المقولة. لكننا نعيشها ونستوعبها من منطلق مغالطة أخرى معها في كون الحيوان لا ينطق. إن الحيوان ينطق ولكن بلغات خاصة به هو. وعدم فهم أسرار



لغته لا ينفي وجودها. إن التفاهم والتواصل موجود في مملكة الحيوان وبصور متعددة ولأسباب مختلفة. أهم أسباب التواصل بين الحيوانات ما يلي:-

● دعوة للتناسل

إن الحيوانات بفعل تحريك غريزة التناسل والتي تكون غالباً موسمية، تبدأ عندها لغة تواصل داعية إلى التناسل. هذه اللغة قد تكون بصوت تدعو فيه الأنثى الذكر البعيد عنها أو العكس. أو تكون لغة تواصل صوتية فيها مغازلة للاخر القريب. على سبيل المثال نجد الغزال الاسكتلندي يطلق صوتاً حنونا حين يبدأ مشوار المغازلة. الضفدع ينادي أنثاه ليلا بصوت عالٍ للحصول على تناسله المرغوب. التجارب وجدت أنه رغم اختلاف ند_ق أنثى الضفدع عن ذكرها في الأوقات العادية لكنها في فترة الإخصاب وفي نداء التناسل تملك ذات الصوت. بل إنه وجد أن الأنثى لا يظهر نقيقها إلا في فتره التناسل حتى تخلق تواصلا مع الذكر. التجارب العملية وجدت أيضا أن نداءات أنثى الضفدع تحرض هرمون الأندروجين عندها حتى يصبح أعلى مما هو عند الذكر بفعل ذبذبات صوتها العالي

(Boyd and Emerson ١٩٩٩). إن التواصل لنداءات الجنس يجعل الضفدع يكبر بالونة رقبته إلى أضعاف حجمها العادي حتى يحصل التردد العالي المطلوب.

نقار الخشب نموذج للتواصل المتميز وقت الإخصاب. وقد تم رصد نوع خاص هو "نقار الخشب المنقط" وهو يتواصل مع الأنثى وقت التناسل. فوجد أن عنده نقرات وأصواتا خاصة لكل مطلب. فهناك نقرات يعرض فيها جمال عشه، نقرات يخبرها بوجود طعام ونقرات يعرض فيها عليها بعض خدماته (Wiktauder ٢٠٠١).

هديل الحمام واحد من أهم أصوات الحب التي تعرفها. واحدة من الدراسات التتبعية على أنثى الحمام المعتق (الفاخت) وجدت أن هناك نوعا من النداء



تطلقه هو "كوكوتي. كوكوتي. ". وبفعل هذا النداء الخاص يزيد عندها تدفق الهرمونات الأنثوية (Cheng ١٩٩٥). هناك أيضا التواصل بالرائحة وبحركات البدن لأجل الغواية والإخصاب. إذا أصوات التواصل بين الحيوانات الداعية للتجاوب مع حاجة التناسل فيها دعوه للحب، فيها دعوة لتهيج الهرمونات حتى تجعل استعداد التناسل أعلى (Mendara and Mosou ١٩٩٨؛ Van et al ٢٠٠٢).

● تنبيه من خطر قادم

البقاء يكون في مقابلة خطر الفناء والمتمثلة بعدو قادم. الحيوانات تحذر بعضها البعض بأصوات عادة عالية، خاصة إذا كان التحذير عن بعد. فنجد على سبيل المثال القرود تصرخ بشكل مرعب لتنذر الأخر بالخطر القادم. الذئب يعوي لترددات معينة دعوة لان تختبئ الذئاب في مكانها (Zuberbuchla ٢٠٠٢).

● إعلان وجود الطعام

الحيوان على الأرض، في البحر، في السماء قد يمارس أنانية طعام، هناك بعض انعدام الأنانية بدعوة المشاركة حين يجد فرد من القطيع أو السرب طعاماً. الصورة الغالبة هي دعوة للصيد المشترك، وهنا تكون دعوة الصيد بفعل حاجة التعاون لا من منطلق إيثار.

● حاجة إثبات الوجود

الحيوان يتواصل مع الآخرين من منطلق حاجة إثبات وجوده، وعادة لإثبات وجوده القوى حتى يأخذ مكانته بين أقرانه، أو حتى يخيف أعداءه من إثبات وجوده هذا. وعلى سبيل المثال نجد ذكر الغوريلا يضرب صدره بقوة ويطلق في ذات الوقت أصواتا حال استشعار حركة قادمة نحو القطيع. بعض الطيور يرفع صدره ويرفرف بأجنحته بضربات مسموعة وكانه يقول لخصمه قس قوتي. وهكذا زئير الأسد وصرخات حتى العصفور كلها إعلانات تواصل مع الصديق والعدو لإثبات الوجود القوي.

● إعلان حاجة معينة



الحيوان يملك احتياجات رئيسية للبقاء.

تحدثنا عن الجنس كحاجة مهمة قائمة بذاتها يعلن عنها الحيوان ويصدر افعال تواصل ليفهم الآخر الحاجة ويوفرها أو يتجاوب معها. هناك عند الحيوانات حاجات عديدة:

- حاجة الطعام وقت الجوع
- حاجة الدواء حين المرض
- حاجة النوم حين النعاس
- حاجة الدفء حين البرد.

كلها حاجات يعلن عنها الحيوان لشريكه الأخر حتى يوفرها له. واحدة من أهم امثلة الحاجة هي أنين القرد المريض وسعي القرد الآخر لإحضار دواء من الطبيعة له.

- دعوة للتواجد معاً :

إن الحيوانات لا تبقى دائماً لصيقة ببعضها. هناك بعض الابتعاد يحصل خلال اليوم أو حتى خلال الموسم. إن التواصل الصوتي أو الشمي أو غيره قد يكون فيه دعوة للتواجد معاً إما بانتباه فرد من القطيع بان الظلام اقترب وجاء وقت المكوث والنوم كما حال الأم العصفورة وهي تنادي صغارها، أو بسبب دعوة التواجد لأجل القيام بصيد أو لوفرة طعام أو دعوة لبدء هجرة أو وقف هجرة.

- إظهار الأحاسيس والمشاعر :

الحيوان بكل انواعه يملك أحاسيس تم رصدها. هناك حب، هناك غيرة، هناك غضب، هناك سعادة كما هناك الم وكل المشاعر الأخرى التي نتخيلها. التواصل صوتاً، رائحة أو حركة يجعل الحيوان يعكس لنوعه أو حتى للانسان عن هذه المشاعر. ان المتعاملين مع الحيوان يعرفون من النظرة ان كان الكلب يشعر بالذنب، ومن الالتصاق الشديد ان كانت القطة تشعر بالغيرة.



من أشهر صور التواصل عند الحيوان:-

● التواصل الصوتي :

إن كل نوع من الحيوانات يوجد بين أفراده أصوات معينة يتم التفاهم والتجاوب من خلالها. صحيح إن جهلنا بالأصوات يجعلنا لا نعطيها إلا صفة الصوت الخاص بالحيوان كأن نقول:

هديل الحمام

نباح الصوت

عواء الكلب

مواء القط

نهيق الحمار

صهيل الحصان

زئير الأسد

نقيق الضفدع .

الخ من مسميات لأصوات الحيوانات. لكن تحت كل تسمية من هذه المسميات هناك لغة نجهلها. الإنسان في مشوار البحث رصد أصوات الحيوانات كترددات معينة وقام من خلال الاهتمام بالسلوك الحيواني بربط نوع الترددات التي يطلقها الحيوان ونوع السلوك الذي يقوم به. فوجد إن هناك ترددات لكل مطلب وحاجة في حياته.

إذا هناك لغة لكنها غير معروفة لنا. هناك إثبات أيضا إن بعض الحيوانات مثل الدلافين والحيتان يملكون ترددات مختلفة ثرية مما جعل الإنسان يؤمن بأنها تضاهي الترددات الصوتية في لغات الإنسان. ومن التجارب المختبرية على الحيتان ورصها أمكن معرفة شدة الصوت للحيتان. وعلى سبيل المثال تبلغ شدة صوت الحوت الأزرق ١٨٠ ديسي بيل (الديسي بيل هي وحدة قياس الشدة الصوتية).



إن الحيوان يدرك أهمية الصوت في التواصل وفي توصيل المعلومة والرسائل المختلفة ولأهداف مختلفة. فمع الأهداف العادية هناك أهداف ذات اغراض خاصة فقد وجد على سبيل المثال ان الطائر الأسود ذا الجناح الأحمر Red-Wing bird black يقوم بإصدار اصوات مختلفة متعددة الدرجات ولكن لنفس نوعه حتى يوهم العدو أن هناك اكثر من واحد معه. ومع الصوت كأداة تواصل أو توصيل رسالة فإن الحيوان يدرك فاعلية السلوك المعاكس فيمارس الصمت التام احيانا كثيرة حتى لا يعرف عدوه موقعه مثلاً.

إن الصوت عند الحيوان لا يكون دائما منطلقاً من الحنجرة فمع الفم والبلعوم هناك أصوات للتواصل يطلقها الحيوان من مصادر أخرى. بعض الحيوانات يطلق أصواتا من جسده مثل ضرب الغوريلا على صدرها، تصفيق بعض الطيور اجنحتها بحيث يكون الصوت مسموعا، أو لتحريك الهواء حتى تصل ذبذبات معينة عبر الهواء بهذا التصفيق أو التحريك. البعض الأخر قد يضرب بالأرض، أو يقوم بهز أغصان شجرة أو النقر على الشجرة. وكلها أصوات تواصل لتوصيل رسالة ما.

● التواصل الشمي

حأسة الشم عند الحيوان تضاهي حاسة الشم عند الإنسان بأضعاف كثيرة. إن معظم الحيوانات الأليفة، وغير الأليفة تشمشم لعلنا نعرف فاعلية وتطبيق هذه الحاسة عند الكلاب البوليسية المدربة وبالذات على شم المخدرات وملاحقة مجرم هارب من شم ملابسه. إن الكلب بتدريب خاص يستطيع أن يميز اكثر من سبعة أنواع من الروائح (Schmid ١٩٩٠). إن الرائحة في تواصل الحيوان مع بعضه البعض هي لغة لها أهداف عديدة منها التعريف. فالحيوانات تعرف بعضها من روائحها، كأن يطلق الحيوان رائحة فيعرفه الأخر. كذلك الروائح تخبر عن مكان الحيوان.

الرائحة عند الحيوان هي في الأساس أداة للتواصل الجنسي. إن معظم



الحيوانات في موسم إخصابها تطلق روائح تسمى الرائحة الجنسية (Phero- Sex mone). هذه الروائح تثير الرغبة وتحرض تدفق وارتفاع الهرمونات الجنسية. إن رائحة التواصل الجنسي قد تخرج مع سوائل وترطيبات في الجهاز الجنسي أو من أي جزء من الجسد. وهذا الذي يجعل الحيوانات تشتم بعضها في أجزائها التناسلية

● التواصل البدني

هناك بين الحيوانات لغة صوتية، كما قلنا، وهناك تواصل بالرائحة. لكن الحيوان يتواصل أكثر ما يتواصل بلغة الجسم. إن التواصل البدني عملي ورغم بدائيته إلا انه حتى في عالم الإنسان هناك إقرار بأنه قد يكون انفع من الكلمة. إن الحيوان يمارس صورا عديدة للتواصل البدني، هناك النظرات والحركات عن بعد وهناك التلامس الجسدي والذي قد يتم بلمس خفيف، عض، ضرب ليس بهدف العنف ولكن لتوصيل رسالة. في النظرات نلحظ في المملكة الحيوانية قدرة لا يستهان بها في مسالة "لغة العيون". ولذلك فعيون الحيوانات اكثر حدة بصرية من عيوننا واكثر سرعة تحرك من عيوننا وهم حتى أوسع حدقة عين منا. من بعد جسم الحيوان يقول للآخر الكثير دون صوت. جسم الحيوان بطريقة وقفته يقول: هناك خطر، هناك صيد ثمين.... الخ. كما إن الحيوان قادر، كما سبق الذكر، بلغة جسده على خداع الآخرين من بعد بادعاء الموت والانبطاح بمجهود شديد. إلا أن لغة التلامس والتواصل المباشر تحتل المساحة الأكبر في مسالة التواصل البدني. حين قمت بتأليف كتاب "المس" وجدت أن الحيوان أروع منا في لغة الجسد وفي إدراك أهمية اللمس في التواصل. إن الحيوان يؤلمه عدم التواصل البدني إلى درجة المرض. التجارب العديدة التي أجريت على الحيوانات وبالذات على القردة تؤكد أن الحيوان لو وفرت له كل أساليب الحياة والتواصل الصوتي لا يعيش بدون التواصل البدني المباشر. أي اللمس.



إن الحيوان بالدافعية البيولوجية يمارس اللمس فهو يلتصق بأمه حال خروجه من الرحم أو البيضة كالتصاق القرود الصغيرة بأمها حال خروجها أو لحوقاً بركابها مثل سير الأفراخ (الفراريج) وراء الدجاجة الأم. وبدون هذا التواصل الذي ما زلنا رغم البحث نجهل كثيراً من أسراره فان الحيوان يكون: اكثر خوفا

أكثر انعزالا

أكثر عدوانية

أضعف بدنا

اقل ذكاء

(Bermant ١٩٧٧).

إن لغة الجسد ثرية عند كل نوع من الحيوان. فالنحلة التي تبدو لنا راقصة بايقاعات مـ ـينة هي تشير للنحلات الشغالة عن معلومات تخص موقع الطعام. الطيور بنوع ودرجة حركة الرقبة والأجنحة والذيل قد تقول في كل إيماءة: أين يقع الخطر أو الطعام أو الصغار.

أما الثدييات فهي الأغنى بحركاتها البدنية والتي تعبر عن رسائل عديدة لا تحصى. وإن كان الشمبانزي وهو الأقرب لنا كبشر يملك لغة تتفوق على غيره من الحيوانات هي لغة الوجه. في الوقت الذي تعاني الحيوانات عامة من تيبس عظام الوجه وعضلات الوجه، فإن الشمبانزي يملك هذه المرونة ويحسن استغلال شفايفه، وعضلات وجهه وخدوده بصورة تقارب حتى معاني هذه الحركات عندنا: سعادة، تعاسة، غضب، خوف وغيرها

(Slater ١٩٩٩).

●●●●●



هل نختلف؟

ليس كثيرا. إن تواضعنا وقلنا لغة الحيوان الصوتية أمر لم نستطع بعد أن نفك شفرته. لكن الحيوان من بدء الخليقة قادر على البقاء والتفاهم الصوتي مع بعضه البعض مثلنا في مملكة الإنسان. نحن دمرنا التواصل بالرائحة لتركيزنا على اللغة ولأمر التنظيف البدني والاغتسال الروتيني. لكننا ندرك فاعلية الرائحة وإلا فلماذا اخترعنا العطور!! اخترعناها حتى نمارس التجاذب اكثر من النظافة والتي هي وظيفة الصابون. إن كثيرين منا لا يعرفون أن كيميائية معظم التطور هي تركيبة تحرك الغريزة الجنسية وبعضها يشبه كيميائية إفراز الحيوانات.

أما لغة الجسد فأصبحنا الآن ندرك ونحن الحيوان الناطق أن اللغة اللفظية لا تمثل إلا ١٠٪ (عشرة بالمائة) في التواصل بيننا وأن ٩٠٪ (تسعون بالمائة) هي لغة جسد. الإنسان يدرك مبكرا أن جسدنا يقول الكثير للآخر. من إدراك ذلك ظهرت لنا علوم لغة الجسم. الآن لغة الجسم أصبحت لغة مهمة في معرفة وفهم نقاط ضعف وقوة الآخر. وأظن أن اختراع التواصل بالانترنيت هو اختراع مريح للإنسان لأن الآخر لا يستطيع أن يرى لغة بدنك.

إن سيرنا على القدمين يؤهلنا لثراء لغة بدن كبيرة. كما إن مرونة عضلات اليد والأصابع والوجه تجعل الأمر أحد ميزاتنا البشرية. لكن مع اختلاف درجة التعقيد فجسدنا يقول الكثير عنا. هذا الكثير قد يشبه لغة جسد الحيوان:

- مثله نحن نطأطئ الرأس من الخجل والذنب.
- مثله نركض ونصفق من الفرح.
- مثله نفتح الفم من الاستغراب.
- مثله نتقلص حين نريد أن نخبئ شيئا عملناه وندرك أنه غير مرغوب أو معاقب عليه من قبل الآخرين.
- ومثله حين نريد صيدا ما تصبح هيئة جسمنا مثل السهم نحو هدف.



واحدة من أروع الدراسات المقارنة للباحث ديزموند Desmound ١٩٩٩)). دراسة يقارن فيها بين انفعالات الوجه المتشابهة بيننا وبين الشمبانزي وجدت أننا مثل الشمبانزي:

- حين نغضب نجر الشفايف للأمام
- حين نخاف نجر الشفايف للخلف
- حين نصاب بالرعب نرفع الحواجب
- حين نشعر بالغضب تنزل وتقارب الحواجب
- وحين نبتهج بالنصر نكشر عن أسناننا ونصفق وننط في ذات الوقت.

لكننا بالفعل والحيلة نحاول أن نخادع بلغة أجسامنا وإن كان الواقع يقول إنه مهما كانت شطارتنا فإننا لا نستطيع أن نخبئ حقيقتنا التي يكشفها جسمنا رغما عنا.

(١٠) اللعـــب

إذا كان الإنسان يظن أنه المخلوق الوحيد الذي يعرف ويخترع اللعب فهو واهم. إن الحيوان مثل الإنسان عنده مساحة لهو ولعب في حياته. هذه المساحة توجد بعد أن يطمئن كلا المخلوقين (الحيوان والإنسان) على وفرة:

- الطعام.
- الشراب.
- السكن.
- والأمان.

إن الحيوان بعد أن يأخذ قسطاً من الراحة والنوم يأتي اللهو واللعب كإضافة. الإنسان اخترع فنون وهوايات عديدة يملأ فيها مساحة بعيداً عن نشاط البقاء. بالطبع الحيوان لا يملك قدرة اختراع لعب معقدة وذات منافسة كبيرة مثل الألعاب الأولمبية، الشطرنج أو غيرها لكنه يعرف كيف يلهو. إن تشخيص اللهو



واللعب عند الحيوان يكون برصد الحركات والأنشطة التي ليس لها علاقة بالبقاء مثل الصيد والإخصاب. ولربما نجد أن الحيوان أكثر صحة منا بمفهوم اللعب. حيث إن لعب الحيوان كان ومازال سلوك عدم جدية. في حين أن الإنسان حتى في مسألة اللعب أضاف أموراجعلت اللعب جديا ومتعبا نفسياً مثل سلوك المنافسة والتطاحن الحاصل في كل صور الألعاب: كرة القدم، الشطرنج، السباحة وغيرها. حتى أصبح اللعب اكثر ضغطاً من العمل.

إن اللعب عند الحيوان مثله عند الإنسان غالباً يكون جزءاً من مرحلة النمو. وكما أن اللعب البريء الفطري هو أكثر عند طفل الإنسان كذلك هو عند صغير الحيوان. وكما إن طفل الإنسان يقل لعبه كلما كبر وتكون لديه مهمة تحصيل تعليم وعمل، كذلك صغير الحيوان بعد مرحلة نموه يدخل في تعليم فنون البقاء مثل الدفاع والصيد. ولربما نجد أن الحيوان بحدود قدراته العقلية والبدنية اللعب عنده هي حركات ليس لها معنى أو فائدة مثل الركض، المطاردة، التدحرج على الأرض، النط. إلا أن هذه الحركات شبيهه بحركات طفل الإنسان وهو يلعب. الفرق، كما قلنا، أن الإنسان حول اللهو إلى مسألة جدية حيث أدخل فكرة المنافسة والفوز تقلصت بذلك عنده مساحة استرخاء الذهن. في حين تفوق الحيوان على الإنسان في مقدرة إبقاء اللعب واللهو بعيداً عن روح جدية العمل. لكننا نحن والحيوان نلعب ونلهو بعيداً عن نشاط البقاء في حياتنا.



(١١) التعليـــــم

واحد من عناصر تفوقنا على الحيوان هي مقدرة التعلم. التعلم نقطة كبيرة واسعة والبحث فقط عن نقطة التعلم عند الحيوان تجعلك تقف أمام آلاف الأبحاث ومئات الكتب. فالإنسان مبكرا أدرك إن الفرق بينه وبين الحيوان إنه مؤهل للتعلم والتكيف أكثر من الحيوان. إن خبرة التعلم والحفظ هي التي أهلت الإنسان أن يزيد على ما تعلمه شيئا جديدا وبذلك كان قادر دائما على الخطوة التالية الأكثر تقدما وهكذا صنع حضارته وطور نفسه.

هناك رأيان في سلوك الحيوان. الرأي البيولوجي يرى أن الحيوان يتصرف من منطلق برمجة بيولوجية بحتة. اما الرأي الثاني وهو التعلمي فيرى أن هناك إمكانية كبيرة لتعلم الحيوان شيئا خارجا عن برمجته واحتياجاته ولكن حتى تتحقق درجة عالية لذلك يحتاج مساعدة الإنسان.

نحن ندرك ماهية الرأي الأول. أما الرأي الثاني الذي يرى إمكانية أن يتعلم الحيوان فتبلورت أكثر ما تبلورت على يد العالم الروسي "بافالوف". ولعلنا ونحن نتعلم ألف باء علم النفس انبهرنا بكلب بافلوف الذي بدأ بعد تجارب يربط بين أمور معينة ويتفاعل معها. إن كل المخلوقات هي خلاصة بصمتها الوراثية زائد البيئة والاختلاف بالدرجة.

إن مخ الإنسان اكبر قرابة سبع مرات من مخ الحيوان . فمن المتوقع أن يكون التفكير أعلى. أضف إلى ذلك إن جسم الإنسان مصمم ليستفيد من التعلم أكثر من جسم أي حيوان أخر.

لكن الإنسان والحيوان يشتركان ببعض أسس التعلم ومنها أن التعلم يكون بفعل الدافع الجيني فكلنا بشر وحيوانات مثلا نعرف كيف يكون الإيلاج في التناسل بدون تعلم. نعرف كيف ندخل الطعام بالفم. وهكذا نولد عارفين فن التعامل مع غرائز البقاء. كذلك كلنا بشر وحيوانات نتعلم بفعل التجربة. كأن نسعى لتذوق



شيء ما فإن كان طيبا وصحيا (صح) تبرمج في مخنا بهذه الصورة. وإن كان غير طيب ومؤلم وممرض (خطأ) تبرمج في مخنا بهذه الصورة فابتعدنا عنه.

كلنا بشر وحيوانات، كذلك نملك بفعل التجربة نوعا من التعميم والبصيرة. إن الحيوان لوحده استطاع تطوير بعض أنواع حياته ولكن بشكل بسيط. المطلع على تجارب التعلم عند الحيوان يذهل بما يمكن للحيوان أن يتعلمه لو وجد مساعدة من الإنسان. فحتى في الأمور الغريزية كان هناك إمكانية للتكيف من التعلم كأن يتعلم الفار متى يمارس الجنس وبأي طريقة.

في مشاهدتنا اليومية نلاحظ عند الفئة التي تربي حيوانات أليفة كيف أن القطة أو الكلب مثلا يتعلمون وبسرعة ماذا يرضي صاحبهم وماذا يضايقه. يتعلمون كيف يلعبون كرة، أين يجب أن يناموا، كيف وأين يجب أن يقضوا حاجتهم (التبول، التبرز). إن بعض تلك الحيوانات الأليفة تؤدي أعمالا مثل إحضار جريدة، فتح أو قفل تلفزيون. بل إن الحيوانات تؤدي أمورا أعقد من ذلك مثل الإنقاذ من الحريق و الفيضانات، صيد المجرمين أو كشف المخدرات كما حال الكلاب البوليسية.

الإنسان سخر الحيوان بالتعلم والتدريب لخدمته كتسخيره للثور في الساقية أو الكلب للحراسة. هناك مستويات كبيرة للتعلم استطاع الحيوان تحقيقها. التجارب تثبت أن الحيوان قابل لأن يميز الأشكال والألوان والحروف. ويستطيع أن يشغل آلات، القردة التي ذهبت للفضاء خير مثال لذلك.

بكل أسف النظرة الدونية للحيوان جعلتنا نعطيه مهام بسيطة لتأدية خدمات قليلة، أو دفعه لأن يقوم بحركات تسلينا مثل استغلاله في السيرك. واحدة من التجارب الحديثة الرائعة بشأن قدرة الحيوان على التعلم هي تعلم أخطبوط كيف يفتح زجاجة مقفلة ثم ترك أخطبوط آخر لا يعرف كيف يفعل ذلك بمراقبة الأول وتعلم ذلك منه.

إن الحيوان قد يتعلم بالملاحظة فقط. القيام بأمور كثيرة إذا اختفى منه عامل



الخوف. وهنا أؤمن شخصياً أن كثيراً من عدم تعلم الحيوان حولنا هو عامل عدم ثقتنا به وبقدرته من ناحية، ثم خوفه هو من أذانا كبشر من ناحية ثانية.
إن الحيوان لا يختلف عنا كثيراً في قدرة تعلم الجديد وإن تفوقنا عليه بدرجات عظيمة.

(١٢) الحيز المكاني

كل المخلوقات تريد مكانا تعيش فيه. مكانا يوفر لها الأمن، التناسل، لتنشأ صغارها، لتخزين طعامها ولنومها. الحيوان يحارب لأجل حيزه المكاني طيرا، حشرة أو أسداً كان. حجم المكان عند الحيوان يختلف حسب حجمه، حسب حاجته وحسب سطوته. ولكن للقاعدة شذوذ فكم من طير صغير طمع في عش كبير.
يرى المهتمون بالسلوك الحيواني أن أساس المكان هو الإخصاب. وإن ذكر الحيوان يستميت دفاعا عن المكان لأن به أنثاه والتي ستربي صغاره، فهو سلوك خلود ودفاع عن نسله. وكل الأسباب الأخرى هي تحصيل حاصل. الحيوانات تتقاتل وتستميت لأجل مكانها. فالضبع المنقط قد يقتل من يتخطى حدوده وحيزه الخاص. النورس يتراقص مع نورس آخر عند نقطة معينة ولا يتخطى أحدهما هذه النقطة، أو يتماسان فيها.
الحيوان يحدد مكانه بالبول، بول الحيوان رائحته قويه بحيث يدرك الآخر الحدود. أو برقصات معينه يتحدد من خلالها مساحته الخاصة، كما حال النحلة. أو بالحوم في المكان وهذا أمر مازال الإنسان يجهل بعض أسراره. لكن المراقبين وجدوا أن هناك مساحة مقياس شبه مقننة بين حيوانات الأرض . من حدد لهم هذه المساحة وكيف ولماذا؟ لا أحد يعرف هذا السر. المهم أن الحيوان يملك مكانه ويعرفه ومهما هاجر يعود له.



إن الحيوان يملك تكتيكات وفلسفات معينة بشأن مكانه، معظمها لا ندركه. هناك دراسة على السنجاب وجدت أنه يبني بيته بعيداً عن السناجب الأخرى على عكس فلسفة التقارب عند نفس النوع والقطيع السائدة في عالم الحيوان. الملاحظة والمراقبة وجدت أنه كلما كانت البيوت متقاربة، كان نسل السنجاب أضعف وبه تخلف. فما علاقة ضعف الجينات بقرب المكان، مسالة مازال الإنسان ينظر فيها. وجد أيضا أن ذكر السنجاب قبيل بلوغه يغادر المكان بعيداً باحثاً عن حيز خاص به، يبدأ فيه رحلته الإخصابية.

الحيز المكاني عند الحيوان قلما يكون لفرد واحد، بل لمجموعة من القطيع. فالبقاء، كما سبق الذكر، يكون افضل في الحماية.

لكل نوع من الحيوانات شكل مكاني خاص. الحيوان يملك ثراء وتنويعاً عظيما. بين فصيلة الطيور هناك أشكال من العش. وعلى اليابسة هناك اشكال كثيرة من عرين الأسد إلى غار الفأر. تحت البحر هناك يبرز ثراء آخر من السكن من كون البيت قوقعة، إلى تحت صخرة أو عمق تراب.

هل نختلف؟

ليس كثيراً. نحن كذلك اخترعنا الجدران والحيز المكاني حتى نشعر بالأمان. حتى نضمن لصغارنا نموا في مكان صحيح. حتى نمارس الجنس بعيداً عن الآخرين وحتى نحفظ ما نملك. نحن البشر شيدنا بروج عالية ومسطحة فوق الأرض وتحت الأرض. نحن البشر نسير غالباً بروحية الكبير القوي مكانه أكبر وأوسع. ونحن كذلك نجد فردا صغيرا كعصافير الطيور تملك بيتاً اكبر من حاجتها.



(١٣) القوة الخارقة

نحن ننظر إلى نقطة الخوارق كصفات خاصة بالإنسان. ولو أعطينا التفاتة لعالم الحيوان لوجدنا أن هناك خوارق تفوقنا قوة وأشكالا. إن قدرة الحيوان على البقاء بدون مفردات التطور والبقاء التي نملكها هي وحدها قدرة خارقة. الحيوان يبقى مخلوقا غامضا، وكل دراستنا عنه مجرد افتراضات مبنية على منطقنا الخاص. الطريف أنه كلما اكتشفنا شيئا في الحيوان ظهر شيء جديد ليضعنا في مأزق جديد في مواجهة غموض آخر عنده. بات الآن ومن المؤكد بعد كل سنوات المراقبة والبحث في عالم الحيوان، أن عند الحيوانات قدرة غير عادية وخوارق أكثر منها عند الإنسان. فإن كنا نبهر بقدرة إنسان في السير على النار أو غرس سيخ من حديد في بطنه، أو حساب ملايين الأرقام في ثانية ... الخ من خوارق تظهر لنا في التلفزيون فأليك بعضا من خوارق الحيوان والتي تخجل انبهارنا بالخوارق البشرية.

● الحيوانات تشعر بحدوث الشيء قبل ظهور أي علامة له. بمعنى أن قلبها دليلها. وجد أن كثيراً من الحيوانات تبدو عصبية قبل ظهور خطر من حيوان سوف يفترسها أو صائد يقتنصها، حتى إن بعض الحيوانات قد يرتفع ضغطها وتشعر بالضيق والهيجان.

● عندنا حواس خمس، وعند الحيوان حواس خمس، لكنها عند الحيوان حواس خارقة. إن الحيوان يستطيع أن يشعر بحرارة جسم حيوان آخر ولو من بعد. إن كل المخلوقات ذات الدم الدافئ يسطح منها حول جسمها هالة إشعاعية. هذا الإشعاع هو الهالة الكهرومغناطيسية (علم الهالة Aura). هذا العلم القديم والذي بدأ يثبت وجوده بعد نضال طويل فئة من البشر، قليلة جداً من تستطيع رؤية هذه الهالة بالعين المجردة. باحث روسي اسمه كيرلين Kirlian استطاع اختراع آلة تصوير قادرة على رصد الهالة المحيطة بالمخلوقات. كل المخلوقات:



إنسان، حيوان، نبات. الحيوان وبدون آلة التصوير هذه يستطيع أن يستشعر هذه الهالة ومن بعد شديد أيضا. الحيوان يستطيع أن يحس بحرارة حيوان آخر حتى وهو مختبئ ساكن، فها هي الحية تنقض على فريسة لا تراها بالعين ولكنها ترى وتستشعر وجودها تحت الأحراش. سمك القرش وبالدراسة والمراقبة وجد أنه قادر على التقاط كهربائية جسم أي إنسان أو مخلوق بحري عن طريق مستقبلات حسية في راسه من بعد ثلاثة آلاف متر في البحر. علماً بان كهربائية جسم الإنسان تكون اقل في البحر، لكنه يأتي كالبرق ويلتهم. النبات هو الأخر يستشعر هالة المخلوقات. فقد وجدت أنواع من الشجر حين تحس بقدوم الزرافة حولها قبل ظهور بدنها تقوم بإطلاق سموم في ورقها حتى لا تأكلها هذه الزرافة. حاسة الشم فطرة خارقة عند غالبية الحيوانات. الكلب متفوق علينا. الإنسان يستطيع أن يشم الروائح حتى مساحة أربعة أمتار مربعة في حين الكلب يستطيع أن يشم في مساحة ١٥٠ مترا مربعا. الدب القطبي يستطيع أن يشم مستعمرة الفقمة على بعد ثلاثين كيلو مترا. سمك القرش يستطيع ان يشم لتر دم مذوب بمليون لتر ماء.

من ناحية حاسة البصر فقلما سمعنا عن حالات بشرية كثيرة أخرى تشبه "زرقاء اليمامة" القادرة على رؤية القوافل من بعد عظيم، معظم الحيوانات تملك بصرا خارقا.

الخفاش يطير بالظلام دون أن يرتطم لأنه يملك حاسة سمع هي عيونه البديلة تجعله أما يصدر أصواتا ويستقبل الصوت المنعكس (صداها) على الحواجز بسرعة خارقة. أو ردة ذبذباتها بعد أن ترتطم بشيء صلب فيتجنب المكان الذي قد يصطدم به (هنا في إعادة لنفس المعلومة). كما أن الخفاش يستطيع أن يسمع نبضات قلب حيوان أخر من بعد فيبتعد عنه.

النحلة تملك ثلاث مستقبلات لونية تعطيها ألوانا متكاملة عن المكان والأشياء حولها. واحدة من هذه المستقبلات البصرية حساسة لرؤية موجات ضونية فوق



قدرتنا البصرية كبشر وهي موجات الضوء فوق البنفسجية Ultraviolet Light.
وتكملة لحديث الضوء، نعرف نحن أن هناك في الكون إشعاعات قاتلة لصحة الإنسان بعضها هي موجات ضوئية غير مرئية. إن الموجات الضوئية القصيرة قد تحطم الشفرة أو البصمة الوراثية في خليتنا مسببة تطوراً للسرطان ، في جلدنا هناك شاشة وقاية هي الميلانين Melanin ، كذلك نحن نقلل الخطر بالملابس والنظارات والدهون المخصبة والتي تفلتر الضوء ، الحيوانات معظمها يتكيف مع هذه الموجات القصيرة بنوع جلده، أو ريشه. ريش الطاووس، على سبيل المثال، والذي نراه اجمل ريش طائر على الأرض لا يعدو إلا فلترة حماية له من بعض الأشعة الضوئية.

حاسة السمع والتي إن مدحنا فيها شخصا قلنا يسمع دب النمل. معظم الحيوانات تملك قدرة سمع خارقة. الفيل يضع آذنه على الأرض فيسمع جحافل الخيول من مساحات بعيدة. الحيوانات تخاطب بعضها البعض من بعد شاسع بترددات عالية (أي بذبذبات قصيرة الطول) لقدرة هذه الترددات على اختراق الحواجز أكثر من الذبذبات الصوتية العالية الطول. الفيل، وحيد القرن وغيرهم من الحيوانات لو ضاع واحد منهم، أو لو وجد أحدهم طعاماً يبعثون ذبذبات صوتية قصيرة فيحضر بعضهم للأخر. مخلوقات تحت الماء هي الأخرى تملك قدرات صوتية خارقة للتواصل. فرس البحر قادر وهو في أعماق الماء أن يخاطب فرس بحر آخر على اليابسة. الحيتان والدلافين تملك خوارق حقيقية صوتية. إن الصوت الذي يطلقونه هو أكثر من أداة حرب قاتلة ضد حيوان آخر. الدلافين قد تطلق أصواتا تفجر من قوتها مخ حيوان أخر أو تؤدي به إلى سكتة قلبية. الدلافين تملك قدرة إطلاق الصوت وتملك قدرة سماع الصوت. دراسات الملاحظة وجدت أن الدلافين التي لها علاقة بالإنسان مثل تلك الموجودة للاستعراض تقوم ببعض الحركات والتعامل الخاص مع المدربات الحوامل والتي لم يبرز حتى بطنهن. هذه الدلافين تلمس وبحنان بطن الحامل لإحساسها



بنبض الجنين في الداخل. ولا تفسير غير ذلك. خاصة أن الملاحظين أحضروا أكثر من حامل وغير حامل من النساء ولاحظن ذات الحركات مع المرأة الحامل فقط.

إن القدرة الخارقة للسمع عند بعض الحيوانات تجعلنا نؤمن أن الحيوان قد يرى بأذنه.

● إن كنا نظن إن التعامل المباشر مع النار وعدم الاحتراق هي قدرة خارقة عند البشر، وانبهرنا بمن يسير على الجمر أو يلتهم النار بفمه، فمن الجدير بالاعتراف أنه في عالم الحيوان يوجد كثيرون يملكون هذه القدرة. الحيوانات عامة ترهب من النار لكن هناك منها من يستحم بالنار مثل الغراب والقمعق magpies، الزاغ الزرعي أو غراب الزيتون Jackdaws وطائر اسمه طائر النار Fire bird. هذه الطيور تسقط أنفسها بالنار وتحمل شعلة إلى أعشاشها. بعض الطيور تعرف حتى كيف تحك بعض المواد وتعمل شعلة وهي ترفرف لبذرة النار بجناحيها ثم تحمل الشعلة بريش صدرها.

● إن سمعنا عن خوارق ناس تمشي على الماء فهناك أيضا حيوانات تمشي على الماء من، أشهرها سحلية المسيح المصلوب Lizard Christ Jesus والتي تمشي وحتى تركض على سطح الماء.

● عالم المسيحيين مدون فيه دموع تخرج من عيون تماثيل مريم العذراء. هناك في شمال أمريكا سحلية تبكي دما ، هي السحلية ذات القرون Lizard Horned.

● سمعنا ورأينا عبر التلفزيون قدرة بعض الناس على خفض نبضهم إلى درجة الموت حسب الرأي الطبي. كثير من الحيوانات تملك هذه القدرة الخارقة. الحمامة كوسيلة دفاع قادرة على تنويم نفسها مغناطيسياً وخفض نبض قلبها إلى الصفر وحتى توقيف الحركة اللاإرادية لأعضائها الحيوية حتى توهم العدو فترة بأنها ميت فلا يأكلها.

● نؤمن كبشر بأن هناك ناسا يملكون قدرة إيحاء وسيطرة على الآخرين. أو



تملك عين حاسدة "حارة" قادرة على تحطيم إنسان وتمريض بدنه. الحيوانات تملك هذه القدرات. النمر الهندي "الليوبارد" Leopard حين ينظر لفريسته تقف أمامه ولو من بعيد. متعبة، مستسلمة. وجد بالمراقبة والفحص وبتجارب معادة أنه يحصل عند الضحية تغييرات هرمونية تضعفها. وهذا الضعف قد يجعل الفريسة تصل إلى نقطة السكتة القلبية.

● قلة من البشر من عرف عنهم الإحساس بالمتغيرات الجوية القادمة. الحيوان تفوق علينا في إحساسه بالفضاء والكون عامة وبالتغير في المناخ. الحيوان لديه حس عالٍ بالكهرباء، المغناطيس، حركة النجوم، الزلازل، البراكين وغيرها. وجد بالملاحظة، مثلا أن سمك القرش ذا الرأس المطرقة يتواجد أينما توجد مغناطيسية عالية في قاع البحر. الطيور قبيل حصول عواصف عادية أو عواصف باردة تهاجر. كما هجرة الإوز البري
Gees Graylag قبل العواصف. كما لوحظ إن الطيور تبدأ بتخزين طعام بشكل مكثف قبل الكوارث. معروف كذلك أن بعض الكلاب تنبح بشكل عالٍ متواصل قبل حدوث الزلازل والبراكين حتى إن بعضها قد يصاب بهياج هستيري.

● إن كنا نمدح القدرة المكانية الخارقة عند البعض فالحيوان يملك ذاكرة خريطة ويملك إحساساً مكانيا يفوقنا. والا فكيف تضيع القطة أو تنقل إلى مكان بعيد مجهول وتعود عبر كل تلك المسافات إلى مكانها الأصلي وإلى أصحابها. كيف تهاجر الطيور عبر القارات وتعود في موسم آخر إلى ذات المكان وذات العش. بتصوير علوي مقنن وجد أن الأسود تحدد مكانها وتحدد ساحة صيدها بهندسة رقمية مذهلة.

● نظن أن عند بعض البشر فئة مباركة تستطيع شفاء الأمراض. الحيوان يملك خوارق شفاء لنوعه ولذاته، كما ذكرنا في تداويه الذاتي، ويملك شفاء لنا كبشر. في معظم الدول الأجنبية ينصح الرجل والمرأة المتقدمان بالعمر بصحبة كلب والأدلة عظيمة بقدرة الكلب على تنظيم ضربات قلب الإنسان. الآن في أمريكا



وأوربا يشيع ما يسمى "العلاج بالدولفين" Therapy Dolphin حيث يقوم بعض المصابين بأنواع من الأمراض بالسباحة مع الدولفين ولمسه بيدهم والتشافي من أمراضهم. لمس الدولفين ينشط قدرات الدماغ. يقوي جهاز المناعة ويزيل الكآبة. خاصة لمس رأسه. التفسير العلمي الإنساني يرى أنه يملك طاقة وموجات صوتية معينة تعالج الخلايا التالفة عند الإنسان. هذا مجرد افتراض. لكن إحداث معجزات الشفاء يجعلنا نضع الأمر قيد الخوارق (Downer ١٩٩٩).

● تنوع قدرات الحركة عند الحيوان هي وحدها خوارق. نفتخر كبشر بأننا نمشي على طرفين هما القدمان. وهذا فخر جيد وأحد أسباب قدرة البناء وخلق الحضارات. الحيوان غالبا لا يمشي عل طرفين إلا قلة مثل الكنغر (ولو إن الكنغر لا يمشي بل يقفز). إلا أن أشكال تحرك الحيوان خوارق. الطير يملك جناحين يقطع بهما مسافات. الرخويات في البحر تتراقص دافعة جسمها بفعل ذلك. الأخطبوط يندفع بفعل قنواته وفتحاته المتحركة. الحلزون يملك قوقعة يملأها ماء وهواء لتوفير حركته تحت الماء. حصان البحر ينطلق بذيله. الأسماك تخترق الماء بذيلها وزعانفها. هناك في عالم الحيوان ضفادع تقفز مسافات طويلة. هناك أسماك تطير. وعلى البر ثعابين تنزلق بقوة الدفع العضلي. وقرود تتنطط على أغصان الشجر. الخ. تنوع مذهل نحاول أن نقلده بصنع طائرة أو أحذية تشبه أقدام الضفادع أو سيارات ربما تعطينا سرعة النمر. لكن الحقيقة إن الحيوان يملكها وهي خارقة. سمعنا في الروايات عن ساحر يمشي على الماء. هناك في أفريقيا سحلية تمشي على سطح الماء بقدميها راكضة.

أستطعنا كشف بعض أسرارها. البعض الأخر بقى سرا لم ينكشف وربما أراد الله لنا أن نعيش دون أن نعرفها.



References المصـــادر

د. فوزية الدريع ١٩٩٦
الأحلام الجنسية ؛ قرطاس ؛ الكويت

د. فوزية الدريع ٢٠٠٢
مجلة فواصل العدد ٩٦ صفحة ٥٤ . ٥٥ ؛ المملكة العربية السعودية

القزويني زكريا ١٩٨٣
عجائب المخلوقات ونظر الموجودات. قدمه وحققه فاروق السعدي، الطبعة الخامسة، دار الآفاق الجديدة ؛ لبنان

الدميري، كمال الدين بن موسى بن عيسى ١٩٩٣
حياة الحيوان الكبرى؛ جزء ١ و ٢ ؛ وضع حواشيه وقدم له أحمد حسن بسج؛ دار الكتب العلمية؛ لبنان

Alcock John 1993
Animal Behavior; Sinauer Associates; Inc .Publishers; USA

Allen T and Erickson C 1983
Social aspect of the termination of incubation behavior in the ring doves.
Animal Behavior, Vol 30 (2) P.345-351

Aronson Lester and Cooper Madeline 1983



Amygdaloidal hyper sexuality in male cats re-examined.
Physiology and Behavior, Vol. 22 (2) P.257-265

Bermaut Gordon 1977
Perspectives on Animal Behavior.
Scot Foresman and Company, USA

Brown E Joseph 1997
Animal of the Soul; Elements; USA

Budiansky Stephen 1998
If Lion Could Talk; Weidenfeld and Nicolson; G.B.

Butcher G C 1987
The predator-deflection hypothesis for sexual colour dimorphism
Animal Behavior, Vol.32 (3)P. 925-926

Burton M and Burton K 2000
The little Brown Encyclopedia of Animals.
Little Brown Company, USA

Censky E.J. 1995
Mating strategy and reproductive success in teiid lizard.
Animal Behavior, Vol. 132 (7-8) P. 529-557



Cheng Mei Fang 1995
For whom does the female call?
Animal Behavior, Vol. 28 (6) P. 302-311

Cown David 1987
Aspect of social organization of European wild rabbit.
Ethology Formerly Zeitschrift Fuer Tierpsychologie, Vol .73 (3) P. 197-210
Clutton Bock, Alben S, and Guinness F 1983
Parental investment in male and female offspring in polygy-
neous mammals
Nature, Vol. 289 (5797) P. 487-489

Cushing B and Reese Erust 1998
Hawk like aggression in Hawaiian red lobster.
Behavior. Oct .Vol. 135 (7) P. 863-877

Desmond Morris 1994
The Human Animals; BBC Books; UK

Dewsburry Donald 1978
Comparative Animal Behavior; McGraw-Hill Book Compa-
ny; USA

Done Barbara and Heathwole Harold 1983
Effect of hormones on the aggressive and social organization
of lizard.
Zeitschrift Fuer Tierpsychologie, Vol. 44 (1) P. 1-12



Downer John 1999
Super natural: The unseen powers of animals.
BBC Worldwide Ltd, UK

Downer John 2002
Weird Nature; BBC Worldwide Limited; UK

Emerson Sharan and Boyd Sunny 1999
Mating vocalization of female frog.
Brain, Behavior Evolution, Vol. 53 (4) P. 187-197

Enders Margit 1993
The effect of male size and operational sex ratio on male mating success in the common spider.
Animal Behavior, Vol. 46 (5) P. 835-846

Evans Mathew and Goldsmith Arthur 2001
Male wrens with large tests breed early.
Animal Behavior, Vol. 60 (1) P. 101-105

Golla Waltraud, Hofer Heribert, and East Marion 2001
With litter sibling aggression in spotted hyenas.
Animal Behavior, Vol. 58 (4) P. 715-726

Gorski Roger 1987
In: Masculinity / Femininity: Ed: Reinisch J, Rosenblum L.





and Sanders S; Oxford University Press; USA

Haley Michael 1995
Resource holding power asymmetries, the prior residence effect and reproductive pay off male northern elephant seal fight.
Animal Ecology and Sociobiology, Vol. 34 (6) P. 427-434

Health Sarah 1998
Why does my cat?
Souvenir Press, GB

Henty M, Lodil L and Gastal M 1998
Sexual behavior of domestical donkeys.
Applied Animal Behaviour Science, Vol. 60 (2-3) P. 263-276

Hitchcock R Mirarchi R, and Lishak R 1989
Recognition of individual male parent vocalizations by nestling mourning doves.
Animal Behavior, Vol. 37 (3) P. 517-520

Klopfer P .and Hailman J .1967
An Introduction to Animal Behavior; Prentice-Hull, Inc; USA

Kuehlhorn F 1966
Observation of the behavior of capuchin monkey in the jungle.



Zeitschrift Fuer Tierpsychology,٣ 3 P. 147-151

Lumpkin Susan, Kessel K, Zeueue P and Erickson C 1989
Proximity between the sexes in ring doves.
Animal Behavior, Vol. 30 (2) P. 506-513

Miller Richard 1981
Male aggression, dominance and breeding in Red Desert Feral Horse.
Zeitschrift Fuer Tierpsychology, Vol. 57 (3Sup4) P. 340-351

Moson William and Mendoza Sally 1998
Genetic aspects of primate attachments.
Psychoneuroendocrinology, Vol. 23 (8) P. 765-778

O'Farrell Breon 1998
Philosophy Dog
Universe Publishing, Singapore

Palmer D Jessica 2001
Animal Wisdom; Thorsons; G.B.

Peace Micheal and Barley Lesley 2001
Think like your horse.
A David and Chareles Booz, UK
Radespiel Ute et al 2002





Sexual Selection, multiple mating and paternity in grey mouse.
Animal Behavior, Vol. 63 (2) P. 259-268

Schmid B 1966
The tracing of individual specific human and animal odors by dog.
Zeitschrift Fuer Vergleicheude Physiologie. P524-538

Slater P J B 1999
Essentials of Animal Behavior
Cambridge University Press. UK

Sperm Wars 1996
Baker Robin
Pan Books: G.B.

Van-Parijs. Sofie Kovacs and Lyderson Christians 2000
Spatial and Temporal distribution of vocolising male beared seal - implication for male mating strategies.
Behaviour. Vol. 138 (7) P. 905-922

Vincent Amand 1995
A role for daily greetings in maintaining seahorse pair bond
Animal Behavior. Vol. 49 (1) P. 258-260



Vleck Carol, Mays Nora, et al 1991
The hormonal correlates of parental and helping behavior in cooperatively breeding hawks.
Auk, Vol. 108 (3) P. 638-642

Vleeschours R, Heisterman M, Elasacke L and Verheyen R 2001
Signaling of reproductive status in captive female golden lion tamaris.
International Journal of Primatology. Vol. 21 (3) P. 445-465

Walker Richard 1996
The Family Guide to Sex and Relationship; MacMillan; USA

Wickler Wafgang 1996
Origin and biological meaning of the presentation of the genitals in male primates.422-437-197

Wiktauder Ulf, Olssan Old and Nilssan Sven 2001
Age and reproduction in lesser spotted woodpeckers.
Ank Vol. 118 (3) P. 624-635

Zuberbuchler K 2002
Predator specific alarm calls in campbell's monkeys.
Behavior Ecology and Sociobiology. Vol. 50 (5) P. 414-422.



من إصدارات الناشر

- عشاق وقتلة	طبعة أولى ٢٠٠٠م
- عشاق وقتلة	طبعة ثانية ٢٠٠١م
- أشهر جرائم الحب	طبعة أولى ٢٠٠٢م
- أشهر جرائم الحب	طبعة ثانية ٢٠٠٣م
- الرجل الحيوان	طبعة أولى ٢٠٠٣م
- الرجل الحيوان	طبعة ثانية ٢٠٠٤م
- أبرياء في غرف الإعدام	طبعة أولى ٢٠٠٤م
- الزواج وحياتنا الجنسية	طبعة أولى ٢٠٠٤م
- ثقتي بنفسي	طبعة أولى ٢٠٠٦م
- ثقتي بنفسي	طبعة ثانية ٢٠٠٧م
- وراء الأبواب	طبعة أولى ٢٠٠٨م

دار



طبعت بمطابع ... شارع الصحافه

تليفاكس : ٢٥٧٨٦٢١٠ ٢٠٢



الكاتبة

د. فوزية زيد الدريع

- حاصلة على بكالوريوس علم نفس «جامعة الكويت / ماجستير علم نفس (ثقافة جنسية) من جامعة باسفك لوثر - أمريكا / دكتوراه علم نفس (ثقافة وعلاج المشاكل الجنسية) جامعة يورك - بريطانيا.
- الخبرة العملية: أخصائية نفسية أكلينيكية (معالجة نفسية وجنسية) / مدرسة علم نفس - جامعة الكويت / صحفية في مجلة أسرتي - الكويت ١٩٨٨/٧٨م كاتبة ومستشارة بجريدة الوطن منذ عام ١٩٨٧ إلى الأن / مجلة كل الأسرة - الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٢ إلى الأن.
- الدراسات: دراسة تقيمية للأعلام الكويتي - وزارة الأعلام/ الكويت ١٩٩١م.



الناشر

سعيد عبدالباري

- حاصل على بكالوريوس تجارة - إدارة أعمال.
- دراسات عليا في تحليل وتصميم نظم المعلومات.
- عمل مدير إدارة التوزيع في دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر - الكويت.
- حالياً يعمل المدير العام لشركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات (ش.م.ك) الكويت.

- الخبرة العملية:
- أكثر من عشرون عاماً في مجال النشر والتوزيع في الكويت والدول العربية.
- عضو اتحاد الموزعين العرب.

- إصدارات الناشر خلال السنوات الماضية:

١ - عشاق وقتلة
٢ - أشهر جرائم الحب.
٣ - الزواج وحياتنا الجنسية.
٤ - الرجل الحيوان.
٥ - أبرياء في غرف الإعدام.
٦ - ثقتي بنفسي
٧ - وراء الأبواب.

توزيع دار أخبار اليوم : القاهرة


مجلة
2014
حصريات يوليو 2014
www.ibtesama.com/vb